النساء البدينات في مصر مرفوضات وظيفيا..

ص15

فاطمة المزروعي

الأدب النسوي الإماراتي سيتصدر الجوائز العالمية

ص10

المحاصصة الحزبية تمنع الشركاء الغربيين من إصلاح البيشمركة

ص5

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2023/08/27

11 صفر 1445

السنة 46 العدد 12874

Sunday 27/08/2023

46th Year, Issue 12874

غياب المعارضة يفكك الإطار التنسيقي ويمهد لعودة المالكي إلى السلطة

غياب الصدريين يوفر الفرصة لكل مجموعة شيعية لاختبار قدراتها الخاصة

بغداد - جدد زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي أهمية إجراء انتخابات المجالس المحلية للمحافظات في موعدها المقرر يوم 18 ديسمبر المقبل، وسط إشارات تفيد بأن ائتلافه سوف يدخل هذه الانتخابات في إطار تطلع يستهدف التمهيد لعودته إلى السلطة إذا ما جرت انتخابات برلمانية في غضون العام المقبل.

ويقول مراقبون إن تفكك قوى الإطار التنسيقي إلى ثلاثة تحالفات "متنافسة تكتيكيا"، يستفيد من واقع أن الانتخابات سوف تجرى من دون منافس جدي من جانب المعارضة، بعد إعلان عدد من القوى المدنية امتناعها عن المشاركة لعدم توفر الفرص أمام سطوة المال والسلاح، وبعد التأكد من أن التيار الصدري سوف يقاطع الانتخابات، الأمر الذي يوفر الفرصة لكل طرف من الأطراف الرئيسية في الإطار لكي يختبر قدراته الخاصة، وذلك لأجل أن يؤسس عليها فرصه السياسية المستقبلية.

ودعا المالكي أنصاره إلى "الاستعداد والمشاركة الفاعلة لاختيار من يمثلهم في مجالس المحافظات". ويقول مسؤولون في ائتلاف دولة القانون إنهم يسعون إلى الفوز بقيادة خمس محافظات جنوبية على الأقل، واكتساب نفوذ كبير في بغداد، فضلا عن التطلع إلى كسب ما لا يقل عن 200 مقعد من مجموع المجالس المحلية للمحافظات التي تجرى فيها الانتخابات البالغة 450 مقعدا.

> غياب المنافسين يوفر الفرصة للمالكي لكي يتقدم الصفوف من جديد في محاولة لرسم صورة أخرى لنفسه

وإذا تحقق هذا الأمر بالفعل فإنه سوف يمهد الطريق لعودة المالكي ليكون هو اللاعب الأكبر في تقرير ما إذا كان يمكن لحكومة محمد شياع السوداني أن تستمر في ولايتها الراهنة، أم تعود لتكون بمثابة حكومة انتقالية، كما كان توصيفها عندما بدأت، تمهيدا لانتخابات مبكرة يمكن أن تجرى بحلول نهاية العام المقبل، أو أواسط العام 2025 على أبعد تقدير.

ويراهن المالكي على أن تقدم ائتلاف دولة القانون في انتخابات المجالس المحلية، وهي الأولى منذ العام 2013، سوف يوفر له أدوات انتخابية قوية تبرّر عودته كقوة رئيسية في الانتخابات المقبلة، ما يعني عودته ليصبح مرشحا لمنصب رئيس الوزراء.

وكان المالكي حصل في الانتخابات المحلية السابقة، عام 2013، على نحو 120 مقعداً، و5 محافظين، إلا أن حل هذه المجالس في العام 2019 على إثر الانتفاضة الشعبية ضد النظام الطائفي أفقد ائتلاف دولة القانون القدرة في الانتخابات التي جرت في أكتوبر 2020 على اكتساب أغلبية تكفي لكي يفرض المالكي نفسه لمنصب رئيس الوزراء، وذلك على الرغم من أن دولة القانون بقيت هي القوة الأكبر بين أطراف الإطار التنسيقي.

ولكن غياب المنافسين، في ظل ما يعتبره المالكي استقرارا سياسيا، يوفر له الفرصة لكي يتقدم الصفوف من جديد في محاولة لرسم صورة أخرى لنفسه.

ويقول مراقبون إن المالكي نجح، في ظل حكومة السوداني، في خلق صورة أخرى للأحزاب الممثلة في الإطار التنسيقي، تقلب الصورة السابقة السائدة عنها بوصفها ميليشيات فساد وتبعية لإيران، لتظهر الآن وكأنها أحزاب تتنافس على برامج سياسية وترعى مشاريع إعادة بناء.

ويريد المالكي على هذا الأساس أن يقلب صورته الشخصية التي ارتبطت بسلطته بين عامي 2006 و2014، حيث كانت سلطة فوضى سياسية واغتيالات واعتقالات جماعية وفساد إداري أدى إلى ضياع مئات المليارات من الدولارات من عائدات النفط، في مشاريع لم تكتمل، أو أنفقت عليها الأموال ولم تبدأ من الأساس.

وحظي المالكي خلال الفترة الماضية بعدة زيارات من جانب السفيرة الأميركية ألينا رومانوسكي، كان آخرها يوم 16 من الشهر الجاري، قصدت إعادة تقديم المالكي كرجل دولة يمكن الاعتماد عليه.

وذكر المكتب الإعلامي للمالكي أنه استعرض مع رومانوسكي "مستقبل العلاقات الثنائية بين البلدين، فضلا عن زيارة الوفد الأمني العراقي إلى واشنطن مؤخرا وحرص بغداد وواشنطن على تفعيل بنود اتفاقية الإطار الإستراتيجي وفق جدول زمني محدد".

وانتهز المالكي الفرصة لكي يشير في هذا اللقاء إلى أن "الاستقرار السياسي والأمني الذي تشهده البلاد سيسهم في استئناف عملية الإعمار والبناء ودخول الشركات الأجنبية الكبرى، داعيا الشركات الأميركية إلى العمل في العراق لاسيما في مجال الطاقة".

أما غياب التيار الصدري فقد أصبح قاطعا، عندما أعلن مسؤول مقرب من مقتدى الصدر الخميس الماضي أن زعيم التيار "حسم قضية عدم مشاركة الصدريين في انتخابات مجالس المحافظات، ولن يكون للصدريين أيّ قائمة انتخابية ولن يدعموا أيّا من القوائم الانتخابية".

وقال المسؤول نفسه إن "قضية مشاركة التيار الصدري في انتخابات مجلس النواب خلال الفترة المقبلة غير محسوم حتى اللحظة، فهذا الملف لم يناقش ما بين الصدر والمقربين منه، ومن المبكّر جداً حسم هذا الأمر، خصوصاً في ظل عدم وجود أيّ توجه حقيقي لانتخابات برلمانية مبكرة".

وبحسب مفوضية الانتخابات فإن 198 حزباً ستخوض انتخابات المجالس المحلية منفردة دون التحالفات، فيما أن التحالفات ستضم بداخلها 296 حزباً، رغم انتهاء مهلة تسجيل التحالفات الأسبوع الماضي.

انتخابات جديدة ولا شيء يتغير

قيادي في النهضة يدعو إلى وقف التصعيد والمصالحة مع الدولة

تونس - أثار موقف المحامي والقيادي في حركة النهضة الإسلامية سامي الطريقي الداعي إلى وقف التصعيد مع الدولة تساؤلات عن خلفية هذا الموقف المفاجئ خاصة أن الطريقي هو أحد محامي رئيس الحركة راشد الغنوشي الموقوف حاليا في السجن.

وفيما قوبل موقف الطريقي بموجة غضب من أنصار النهضة على مواقع التواصل واتهامه بتقديم تنازلات مجانية، فإن نشطاء آخرين اعتبروا أن ما قاله ليس موقفا شخصيا، وأنه "رسالة من الغنوشي على لسان الطريقي"، خاصة أن الطريقي أحد محامي الغنوشي.

وحث الطريقي في تدوينة له على صفحته بموقع فيسبوك عناصر النهضة ألا ينساقوا "وراء خطاب ترذيل الدولة مهما كان الخلاف جديًا فسواء كنّا في السلطة أو في المعارضة فإنه لا يجب علينا أن ننساق وراء خطاب يضعف الدولة".

وعلى عكس ما ينشره قادة النهضة عادة، فإن الطريقي وصف ما قام به قيس سعيد في 2021 بـ"الحدث السياسي"، ولم يستعمل كلمة انقلاب، في موقف يوحي برغبة في تجنب إثارة غضب الرئيس سعيد بمصطلحات لم يعد لها أيّ معنى. وهو التمشي الذي لجأ إليه قياديون آخرون في المرحلة الماضية.

وذكّر الطريقي بـ"مخرجات المؤتمر العاشر الرئيسية وهي المصالحة مع الدولة ولا مجال في أيّ وضع أن نتقهقر على ذلك".

وتقول أوساط سياسية تونسية إن تصريحات الطريقي، الذي عرف في السابق بمواقفه الحادة تجاه مسار 25 يوليو 2021، تظهر وجود رغبة في لفت نظر الرئيس سعيد إلى أن النهضة ليست طرفا في اللوبيات التي تعمل على عرقلة خططه.

وتشير هذه الأوساط إلى أن النهضة أدركت أن الرئيس سعيد جاد في مسار تفكيك منظومة ما بعد 2021، وهي تسعى إلى تجنب الصدام معه لتخفيف خسائرها من حملة تطهير الإدارة.

وكان قيس سعيد أكد قبل أيام أن "الدولة لن تبقى مكتوفة الأيدي وأنها ستحارب كل المحتكرين والمضاربين وستعمل على تطهير الإدارة من كل من اندسّ داخلها وصار يمثل عقبة لا يمكن قبول استمرارها بقضاء حاجات المواطنين".

لكن مقربين من الحركة يرون أن ما قاله الطريقي يأتي صدى لجدل داخلي بشأن الموقف من مسار 25 يوليو، وأن التيار الغالب بات الآن يدعو إلى التهدئة ولو من جانب واحد من أجل تخفيف الخسائر، وأن هذا التيار يمثله رئيس الحركة بالنيابة منذر الونيسي الذي يدفع نحو عقد مؤتمر للحركة بمن حضر، وما قد يحمله من استثناء الغنوشي ومعاونيه الذين يوجدون حاليا بالسجن.

ومن الواضح أن التيار المحسوب على رئيس الحركة قد وجد نفسه في عزلة، لأجل ذلك اختار إطلاق تصريحات للتهدئة مع الرئيس سعيد والإيحاء بأن هذا توجه من الغنوشي، وهذا ما يفسر بدء الطريقي تدوينته بالتأكيد أن الغنوشي لو خيّر بين الدولة وبين حركة النهضة فإنه يختار الدولة.

> تصريحات الطريقي تظهر وجود رغبة في لفت نظر الرئيس سعيد إلى أن النهضة ليست طرفا في اللوبيات

ونجح التيار الغالب في تحديد موعد لعقد المؤتمر في أكتوبر القادم بالرغم من مؤاخذات التيار المعارض واعتباره الحديث عن تغيير القيادة في المرحلة الحالية بمثابة خطأ سياسي.

وقاد تأخير عقد المؤتمر خلال السنوات الماضية إلى خلافات داخل حركة النهضة بين شق الغنوشي الذي يمسك بمفاتيح الحزب وبين خصومه الذين يطالبون بمؤتمر يفضي إلى قيادة جديدة، خاصة في ظل تفاهمات سابقة أفضت إلى اتفاق يمنع على رئيس الحركة أن يتولى القيادة لأكثر من دورتين متتاليتين.

وأدّى هذا الخلاف إلى استقالات وانشقاقات داخل الحركة في 2020 و2021. وكان أبرزها قائمة الـ113 التي ضمّت أسماء بارزة بينها عبداللطيف المكي وسمير ديلو. وعزا المستقيلون قرارهم إلى تعطل الديمقراطية داخل الحركة.

وحمّل المستقيلون "القيادة الحالية لحركة النهضة المسؤولية الكاملة فيما وصلت إليه من عزلة".

«أشباح بيروت».. مسلسل يبسط بسذاجة دور عماد مغنية

لندن - عاد من جديد أصحاب مسلسل "فوضى" الذي حقق نجاحا كبيرا على نتفليكس، حيث أطلق أفي يسسخاروف وليور راز مسلسل "أشباح بيروت" في شهر مايو على شبكة شوتايم.

ويروي المسلسل القصير قصة حياة القائد العسكري السابق لحزب الله عماد مغنية واغتياله. وقد كان مغنية وراء مقتل أكثر عدد من الأميركيين قبل هجمات 11 سبتمبر.

وفي حين أن الفيلم الوثائقي كان ترفيهيا، وربما مثيرا بالنسبة إلى أولئك الذين لا يعرفون قصة مغنية، إلا أنه يحرف علاقاته بكل من آية الله اللبناني الراحل محمد حسين فضل الله، والحرس الثوري الإسلامي الإيراني.

ويبدأ العرض باقتراب ضباط من الحرس الثوري الإيراني من مغنية، الذي كان يعمل ميكانيكي سيارات، وتغييرهم حياته. لكن هذا غير صحيح، حيث ساعد مغنية في تأسيس الحرس الثوري الإيراني.

وتم استقطاب مغنية وهو في عمر 17 سنة كحارس شخصي في محيط الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في بيروت. وانضم عن طريق أحد شيعة لبنان ويدعى علي ديب إلى القوة 17 ضمن عدد آخر من الشبان الشيعة الذي استفادوا من عملهم مع الفلسطينيين واكتسبوا خبرات أهلتهم لاحقا ليكونوا في واجهة أنشطة حزب الله.

ولم يذكر "أشباح بيروت" أبوجهاد أو القوة 17 واكتفى بالقول إن مغنية كان معروفا بأنه الحارس الشخصي لعرفات.

وبعد فترة من العمل مع الفلسطينيين، انجذب مغنية نحو مجموعة من رجال الدين الشيعة الذين طردهم صدام حسين من حوزة النجف الأشرف العلمية. ومن بين هؤلاء فضل الله، الذي كان أبناء عمومته جزءا من سلالة المرجعية الدينية العراقية البارزة. وكان فضل الله ينتمي إلى حزب الدعوة الإسلامية العراقي.

وكان من بين رجال الدين الأصغر سنا الذين غادروا العراق عباس الموسوي وحسن نصرالله الأمينان العامان الأول والثالث لحزب الله.

ويقول حسين عبدالحسين في مقال بموقع سنديكيشن بيورو إن مغنية استغل علاقاته مع فتح والحرس الثوري الإيراني، ووفّر الحماية لهذه المجموعة من رجال الدين، وطارد عناصر البعث التابعين لصدام في لبنان. وقصف في 1981 السفارة العراقية في بيروت، وهو ما لم يُذكر في "أشباح بيروت".

وبينما نُسب التفجير إلى حزب الدعوة، إلا أنه كان في الواقع أول تفجير من بين خمسة نظّمها مغنية، حيث فُجّرت شاحنة مفخخة قادها متشدد انتحاري إلى داخل المبنى. وشن مغنية هجمات انتحارية بالشاحنات في لبنان، استهدفت السفارة الأميركية في بيروت (قتلت 17 أميركيا)، ومقر مشاة البحرية الأميركية (المارينز، وقتلت 241 جنديا أميركيا)، ومقر قوات حفظ السلام الفرنسية. وحدثت كل هذه التفجيرات في 1983.

> يتعارض تصوير مغنية على أنه ليس بيدقا لطهران، ولا ينبغي أن يرتكب مسلسل قصير بهذا الإنتاج الكبير مثل هذا الخطأ

ويقول عبدالحسين إن آخر تفجير لمغنية أدى إلى مقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في 2005. ولم يكن اسم مغنية من بين مقاتلي حزب الله الستة الذين أدانتهم محكمة تابعة للأمم المتحدة بارتكاب عملية الاغتيال، بل كان من بينهم شريكه القديم وابن خاله وشقيق زوجته مصطفى بدرالدين.

وضربت هجمات مغنية خارج لبنان السفارة الأميركية في الكويت سنة 1983، وأبراج الخبر في السعودية في 1996، مما أسفر عن مقتل 19 من أفراد القوات الجوية الأميركية.

وبعد أن شنت أميركا الحرب على العراق في 2003، خطط مغنية لهجمات أدت إلى مقتل جنود أميركيين. وفي حين غطى "أشباح بيروت" هذه الهجمات، إلا أنه أشار بشكل غير صحيح إلى أن بعضها كان بأوامر من مغنية دون علم الحرس الثوري الإيراني.

وربما كانت محاولة المخابرات الأميركية قتل فضل الله في 1985 هي التي أفقدت سيناريو "أشباح بيروت" توازنه. ولأن واشنطن اتهمت فضل الله بالضلوع في هجمات مغنية، صور المسلسل مغنية على أنه تلميذ فضل الله المستقل عن طهران. ولم يكن هذا صحيحا.

ويتعارض تصوير مغنية على أنه ليس بيدقا لطهران مع كل ما هو معروف عنه. ولا ينبغي أن يرتكب مسلسل قصير بهذا الإنتاج الكبير مثل هذا الخطأ.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

بريكس تسحب البساط من جنوب أفريقيا وتتمسك بموقف مجلس الأمن من قضية الصحراء المغربية

إعلان جوهانسبرغ أكد على أهمية التوصل إلى حل سياسي دائم للنزاع

تمسكت دول بريكس المجتمعة بجنوب أفريقيا، مؤخرا، بدعمها للمبادرة المغربية للحكم الذاتي التي تستجيب بشكل تام لكافة معايير البراغماتية والواقعية والتوافق والاستدامة التي يقرها مجلس الأمن، وسط رفض متواصل لمحاولات الأطراف الداعمة لجبهة بوليساريو الانفصالية الاعتراف بالكيان الوهمي.

محمد ماموني العلوي

موقف مجموعة بريكس يخيب آمال جنوب أفريقيا

جوهانسبرغ - أكّدت دول بريكس في إعلان جوهانسبرغ الثاني تشبثهم بتعددية الأطراف، وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة الذي يدافع عن الوحدة الترابية للدول، ويدعو إلى عدم التدخل في شؤونها، وإلى التسوية السلمية للنزاعات، في خطوة يرى مراقبون أنها سحبت البساط من جنوب أفريقيا الداعمة لجبهة بوليساريو، مقابل تمسك تلك الدول بموقف مجلس الأمن من قضية الصحراء المغربية.

وشدّد الإعلان على أهمية التوصل إلى حلّ لقضية الصحراء المغربية، وفقا لقرارات ومعايير مجلس الأمن، الرامية إلى التوصّل إلى حل سياسي دائم لهذا النزاع المفتعل.

وأكد البيان الختامي للاجتماع في الفقرة 13 بشكل واضح على رجاحة موقف المغرب الذي لم يفتأ يلحّ على ضرورة احترام ودعم هذا المسلسل الذي تشرف عليه منظمة الأمم المتحدة بشكل حصري، والدعم الكامل لمهمة بعثة الأمم المتحدة في الصحراء (مينورسو).

رشيد لزرق

دعوة زعيم بوليساريو للقمة حركة استعراضية

كما أعربت دول بريكس عن "دعمها الكامل للأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الشخصي إلى الصحراء المغربية وجهوده لدفع العملية السياسية التي ترمي إلى استئناف الحوار بين الطرفين".

وقال محمد سالم عبدالفتاح، رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، إن جنوب أفريقيا حاولت تمرير أجندات سياسية بعيدة كل البعد عن اهتمام مجموعة بريكس التي تتركز على الانشغالات الاقتصادية والتنموية، من خلال إقحام كيان بوليساريو الانفصالي في قمة المجموعة"، لافتا إلى أن "مناورات النظام الجنوب أفريقي جوبهت برفض بقية أعضاء المجموعة الذين لا يوجد من بينهم أيّ بلد يعترف بالكيان الانفصالي".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن "فشل جنوب أفريقيا تمثل في مخرجات القمة التي أكدت على حصرية اختصاص مجلس الأمن الدولي المعني بالإشراف على الوساطة الأممية المتعلقة بالنزاع المفتعل حول الصحراء المغربية، وتأييدهم لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وهي القرارات المتسمة بالواقعية والعقلانية، حيث تتقاطع مع المبادرة المغربية للحكم الذاتي، وتصفها بالجدية والمصداقية وبالأساس الجيد والوحيد للمفاوضات".

واعتبر مراقبون أن رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا كان يطمح إلى استصدار موقف داعم لجبهة بوليساريو، وهو ما يتبيّن من خلال توجيه دعوة شخصية إلى زعيمها الانفصالي إبراهيم غالي لحضور اجتماع "بريكس 2023" الذي انتقل على متن طائرة تابعة للخطوط الجزائرية.

ومن خلال استقبال إبراهيم غالي يتوضح أن بريتوريا لازالت تقدم نفسها كدولة داعمة أساسيا للجبهة الانفصالية على الساحة الدولية بالرغم من أنها لا تتوفر فيها شروط دولة معترف بها دوليا، في الوقت الذي روجت فيه بوليساريو بأن الدعوة كانت من الدول الأعضاء في هذا التكتل، وهي البرازيل والهند والصين وروسيا وجنوب أفريقيا.

وأكد رشيد لزرق رئيس مركز شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية أن "دعوة رئيس جنوب أفريقيا زعيم بوليساريو إبراهيم غالي للمشاركة في قمة بريكس، هي حركة استعراضية للتسويق السياسي له داخليا وإقليميا دون جدوى، وأن محدودية صلاحيات جنوب أفريقيا في هذه المنظمة حالت دون تمكينها من التأثير على دول بريكس الأساسيين في استخلاص موقف داعم لبوليساريو، كما فشلت في ضمان عضوية الجزائر حليفتها في محور الانفصال الجزائر".

ولفت في تصريح لـ"العرب" إلى أن "انضمام الحلفاء الإستراتيجيين العرب للمغرب، إلى مجموعة بريكس، مكسب اقتصادي وسياسي للمملكة، سيمنحه فرصة لتعميق العلاقات مع دول المجموعة الاقتصادية، وستكون مناسبة لمحاصرة مناورات جنوب أفريقيا كدولة معادية لمصالح المغرب العليا".

وكان المغرب قد أعلن رفضه المشاركة في هذه القمة، لكون أن الدعوة الموجهة إليه للمشاركة فيها هي دعوة صادرة عن البلد المحتضن المعروف بعدائه للمغرب في قضية الصحراء، ولم تكن الدعوة صادرة عن مجموعة بريكس التي تضم عددا من البلدان التي تتميز بعلاقات جيدة مع المغرب، كالبرازيل والصين والهند.

وهذه ليست المرة الأولى التي تحاول فيها حكومة سيريل رامافوزا دفع أعضاء آخرين في مجموعة بريكس لدعم مواقف بوليساريو، حيث تمكنت من إدراج قضية الصحراء المغربية خلال اجتماع على مستوى نواب وزراء خارجية دول بريكس، عقد في أبريل الماضي في بريتوريا.

وقرّرت بريكس انضمام السعودية والإمارات ومصر والأرجنتين رسميا إلى المجموعة، بينما تم رفض طلب الجزائر، الداعم الأول لجبهة بوليساريو.

وتدعم السعودية ومصر الوحدة الترابية للمغرب، بينما افتتحت أبو ظبي في نوفمبر 2020 قنصلية لها في العيون جنوب المملكة، من جهتها، تؤيد الأرجنتين المقترح المغربي للحكم الذاتي في الصحراء المغربية.

وستصبح جنوب أفريقيا محاصرة بحلفاء المغرب الذين انضموا إلى بريكس خاصة الإمارات العربية المتحدة والسعودية حيث تميزت الجلسة الافتتاحية، لقمة "بريكس – أفريقيا" في 23 أغسطس، بكلمة لوزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان دعا فيها إلى "احترام وحدة أراضي الدول".

وأكد الخبير في ملف الصحراء محمد سالم عبدالفتاح أن "مخرجات قمة بريكس رسّخت تجاوز المجتمع الدولي للأطروحات الانفصالية والراديكالية، كما بينت قصور داعمي المشروع الانفصالي ومحدودية تأثيرهم في الساحة الدولية، حينما علل وزير الخارجية الروسي أسباب رفض طلبات انضمام بعض الدول التي من بينها الحاضن الجزائري، حيث أكد على تركيز مجموعة البريكس على الدول ذات التأثير الوازن في الساحة الدولية".

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "الدول المنضمة في جلها دول صديقة للمغرب، وتربط عواصم بعضها بالرباط شراكات وتحالفات إستراتيجية هامة، كما يجمعها تبني سياسات رافضة لانتشار الجماعات الإرهابية والميليشيات الانفصالية، بحكم اصطدام بعضها مع تمردات مسلحة".

وتعد الأرجنتين إحدى الدول في أميركا الجنوبية، إلى جانب البرازيل وتشيلي، التي لم تعترف مطلقا بما يسمى بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية"، على الرغم من ضغوط القوى اليسارية داخل برلمانات هذه الدول.

فرنسا تنفي مشاركتها في عمليات عسكرية بليبيا

طرابلس - نفت السفارة الفرنسية في ليبيا، السبت، صحة أنباء متداولة بشأن مشاركة فرنسا في عمليات عسكرية في ليبيا.

وجاء ذلك في بيان نشرته سفارة باريس لدى طرابلس على حسابها بمنصة "إكس".

وورد في البيان "تنفي السفارة الفرنسية في ليبيا المعلومات الزائفة التي تداولتها بعض وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي بشأن تورط فرنسا في عمليات عسكرية في ليبيا".

وأعلن الجيش الليبي بقيادة خليفة حفتر، الجمعة، عن إطلاق عملية عسكرية واسعة في المناطق الحدودية جنوب البلاد.

وجاء ذلك في بيان نشره الناطق باسم قوات الجيش الليبي أحمد المسماري عبر حسابه الرسمي على فيسبوك.

وقال المسماري إن "العملية العسكرية تأتي نظرا إلى ما تمر به منطقتنا والإقليم في نطاق دول جنوب الصحراء والساحل من توترات سياسية وأمنية واسعة طيلة الأشهر الماضية".

وأوضح أن تلك التوترات "أسهمت في هشاشة الوضع في تلك الدول وضعف قدرتها على التحكم والسيطرة على حدودها البرية مما ساعد في تحرك خلايا من الجماعات الإرهابية والإجرامية بشكل واضح".

وقال المسماري إن الهدف من العملية هو "تأمين حدود الدولة ومقدراتها وسلامة مواطنيها، وهي جزء من استمرار بسط سيطرتها ونفوذها على كل شبر من أرض ليبيا".

ولفت إلى أن العملية العسكرية الحالية تشارك فيها القوات البرية والجوية و"لن تتوقف حتى تحقق أهدافها". وشدد البيان على أن القوات "لن تسمح أن تكون بلادنا منطلقا لأي جماعات أو تشكيلات مسلحة تشكل تهديدا لجيراننا أو قاعدة انطلاق لأي أعمال غير قانونية".

وأكد على "المحافظة على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الصديقة والشقيقة والجارة ومشاكلها السياسية".

وتدور منذ أيام اشتباكات على الحدود بين القوات التشادية ومجموعات المعارضة المسلحة التي تتواجد داخل الأراضي الليبية، ما يثير قلق الأطراف الليبية من امتداد النزاعات في السودان ومالي وتشاد إلى بلادهم.

وتشهد ليبيا أزمة سياسية تتمثل في صراع بين حكومة عينها مجلس النواب مطلع 2022، وحكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة الذي يرفض تسليم السلطة إلا لحكومة يعيّنها برلمان جديد منتخب.

تصعيد جديد بين نقابة التعليم الأساسي ووزارة التربية في تونس

خالد هدوي

تونس - دعت الجامعة العامة للتعليم الأساسي في تونس السبت، إلى مقاطعة المشاركة في عملية التعيينات التي تقوم بها وزارة التربية لسد الشغور في إدارات المدارس، في خطوة يرى مراقبون أنها تحمل تصعيدا واضحا من الطرف النقابي قبل انطلاق السنة الدراسية.

وجاء ذلك في بيان أصدرته النقابة التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر نقابة عمالية في تونس) بعد إعفاء عدد من مدراء المدارس على خلفية التزامهم بقرار رفض تسليم نتائج التلاميذ.

وكانت وزارة التربية في تونس قد توصلت سابقا من خلال الخطوات التي اتخذتها والقاضية بعزل مدراء من مهامهم وحجز رواتب عدد من المدرسين رفضوا تسليم أعداد امتحانات التلاميذ، إلى تجاوز الأزمة القائمة مع نقابة التعليم الأساسي في القطاع.

التلميذ أكبر متضرر من صراع النقابة ووزارة التربية

وفي 15 يوليو الماضي أعفت السلطات التونسية 350 مدير مدرسة من مناصبهم، وحجزت راتب شهر واحد لـ17 ألف معلم، على خلفية رفضهم تسليم التلاميذ معدلاتهم (كشوفات الأعداد)، فيما قال اتحاد الشغل إن الرقم ناهز 23 ألف معلم.

واعتبرت الجامعة في بيانها أن "الإعلان عن فتح باب الترشح المبدئي لمنصب مدير مدرسة دون إعلان عن قائمة المدارس الشاغرة قد يشكل مدخلا لعمليات تعيين لا تقيم وزنا لمبدأ التناظر".

ودعت "كافة الهياكل النقابية إلى الامتناع عن إمضاء أي محضر جلسة يتضمن تعيينا لمدرسة أعفي مديرها بسبب انضباطه بقرارات الهياكل النقابية في قرار برفض مد كشوفات الأعداد للتلاميذ".

وشهدت السنة الدراسية المنقضية منذ بدايتها في سبتمبر 2022 أزمة بين وزارة التربية والجامعة العامة للتعليم الأساسي، تعثرت خلالها المفاوضات بين الجانبين حول مطالبات بزيادة الرواتب لتتماشى مع الغلاء المعيشي ومتطلبات العيش الكريم.

وتمسكت النقابة بتنفيذ اتفاقات وُقّعت منذ عام 2019 تقضي بتمكين المدرّسين من التدرّج المهني، وبرمجة انتداب المعلمين النواب على مراحل. في المقابل، تقول وزارة التربية إنها غير قادرة على تلبية المطالب ذات التبعات المالية، وخصوصا في ظل أزمة اقتصادية كبيرة تقف الحكومة أمامها عاجزة، وأجبرتها على اتخاذ عدد من القرارات من بينها تقليص موازنات العديد من الوزارات وعدم تفعيل الاتفاقات بصيغتها المادية وإيقاف الانتدابات تنفيذا لتوصيات صندوق النقد الدولي.

ولم يخف متابعون للشأن التونسي تخوفهم من تجدد جولات الصراع بين الطرفين مع انطلاق الموسم الدراسي الجديد، وسط إقرار بكون "المعركة" أخذت أبعادا سياسية أكثر من طابعها النقابي.

وقال المحلل السياسي منذر ثابت إن "قطاع التعليم تحول إلى موضوع رهان بين الدولة ورأس المال الخاص، وهناك مراهنة للحط من مستوى التعليم العمومي والاستثمار في هذا القطاع المربح".

وأضاف لـ"العرب" أن "النقابة طرحت جملة من القضايا المقبولة (تحسين ظروف المدرسين)، لكن منهجية العمل النقابي في علاقة بالتصعيد إلى الأقصى (حجب الأعداد بعد نهاية السنة الدراسية) كأنها توحي بأن الاستحقاق سياسي أكثر من كونه نقابيا".

واعتبر ثابت أن "العودة المدرسية بعد نحو أسبوعين ستكون عرجاء ومتوترة وستتجدد فيها المواجهة بين الوزارة والنقابة وستعرف تحولا على أكثر من صعيد"، مضيفا "لعلّهم يعودون مرة أخرى إلى حجب الأعداد، وهذا شكل احتجاجي يفترض أن يحسم قضائيا وقانونيا".

منذر ثابت

العودة المدرسية القادمة ستتجدّد فيها المواجهة

نبيل الرابحي

في نهاية المطاف سينتصر الحوار بين النقابة والوزارة

وألقت أزمة التعليم بظلالها على التلاميذ الذين يعتبرون الطرف الأكثر تضررا من الصراع المتواصل منذ سنوات، في ظل غياب الإرادة السياسية اللازمة لمعالجة الأزمة.

ويرى مراقبون أن سياسة المحاسبة التي اعتمدتها وزارة التربية نجحت في التصدي لتمرد نقابات التعليم في تونس، بعد أزمة طويلة بدأت منذ انطلاق السنة الدراسية الماضية وجعلت التلاميذ والأولياء رهائن بين الطرفين.

وأفاد الناشط السياسي نبيل الرابحي أن "التوتر في الأصل بين النقابة والوزارة هو شيء عادي بشرط ألا تتخلله بعض الحسابات السياسية، ونعلم جيدا أن المعركة انتهت العام الماضي بانتصار التلاميذ أولا، وهناك من اعتبر ذلك هزيمة للنقابة وربما هي تريد اليوم التصعيد لحفظ ماء الوجه".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "كل ما هو مطلبي معقول، لكن نخشى أن تكون هناك بعض الحسابات والضغائن، والنقابة ذهبت إلى الحد الأقصى في احتجاجها وأشكالها النضالية، حيث أثارت جدلا كبيرا ولم يتقبلها الرأي العام التونسي، لكن وزير التربية عرف كيف يتعامل معها".

واستطرد قائلا "أعتقد أنه لن يكون هناك تصعيد وسينتصر الحوار في نهاية المطاف وسيجلس الطرفان إلى طاولة التفاوض".

وتعد نقابتا التعليم الأساسي والثانوي في تونس من أبرز النقابات التي يراهن عليها الاتحاد العام التونسي للشغل لابتزاز الدولة، وهو ما يشكل تهديدا للمنظومة التعليمية العمومية ككل.

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

هل يصبح وزير الإعلام الكويتي أول ضحايا المواجهة مع البرلمان

الوزير يضع نفسه ووزارته في وضع غير مسبوق من التناقضات

وزير الإعلام الكويتي حاول التخفيف من وطأة قانون تنظيم الإعلام الذي يثير غضبا بين الكويتيين. ولذلك حاول في ما يبدو طمأنة بعض النواب والتخفيف من حدة انتقاداتهم بأن اقتصر على ذكر بعض البنود وإغفال أخرى ما اعتبره البعض تضليلا.

البرلمان الكويتي قد يدفع وزير الإعلام إلى الاستقالة

الكويت - أعلنت وزارة الإعلام الكويتية عزمها على إجراء "حلقة نقاشية" في شأن مشروع قانون تنظيم الإعلام يقودها وزير الإعلام عبدالرحمن المطيري في 25 سبتمبر المقبل، الأمر الذي نظر إليه عدد من النواب والشخصيات الإعلامية الفاعلة على أنه محاولة للتمسك بـ"مشروع ساقط سياسيا وإعلاميا"، يترافق مع حملة تضليل حول مضامين المشروع سوف تؤدي في النهاية إلى طلب استجوابه أمام مجلس الأمة (البرلمان).

ويشير المراقبون إلى أن استجواب وزير الإعلام، أو الفشل في إقرار مشروع القانون، أمام البرلمان سوف يضع بقاءه في منصبه قيد شكوك كبيرة، لاسيما وأنه ترك ما يبرر الشبهات حول صدقيته.

وقالت النائبة جنان بوشهري إن المطيري قام بالتضليل عندما "زوّد النائب عبدالهادي العجمي عضو اللجنة التعليمية بمعلومات مغلوطة، ونفيه صحة ما نشر عن مشروع قانون تنظيم الإعلام، بالرغم من صحته بالمخاطبات والمستندات، (وهو) أمر يجعل بقاء الوزير عبئاً سياسياً على الحكومة".

ورد العجمي على ما قاله المطيري بالقول "يبقى الوزير مسؤولاً عما ألزم به نفسه في اتصاله، ومسؤولاً عما اتفق معنا عليه في اللجنة التعليمية بحضوري وحضور الزميلة بوشهري، وبقية أعضاء اللجنة"، معتبراً أن "الفيصل والمحك هو حضور الوزير اجتماع اللجنة القادم".

> الوزير يحاول أن ينكر بعض فقرات مشروع القانون، وهو أمر غير معتاد بالنسبة إلى مسؤول حكومي تصدر عن وزارته وثائق

وأكد العجمي "لن نوافق على أي قانون يختلف عما التزم به وزير الإعلام معنا في اجتماعات اللجنة، ولاحقاً في مكالمته معي، حينما نفى نفياً قاطعاً المشروع الخطير والسيء تجاه الحريات المُسرب والمتداول في الصحف"، وقال "في حال تم تقديمه مطابقاً لما ورد في المراسلات الحكومية كما نشرت، فعليه أن يتحمل تبعات قراراته سياسياً".

وتشير التلميحات إلى أن الوزير يحاول أن ينكر بعض فقرات مشروع القانون. وهو أمر غير معتاد بالنسبة إلى مسؤول حكومي تصدر عن وزارته وثائق، ثم يحاول الالتفاف عليها بعدما أثارت عاصفة من الانتقادات، مما يجعله يبدو كمن وقع على سيفه.

ويقول مراقبون إن المطيري وضع نفسه بين فكي الرحى. فمن ناحية، هناك نص مشروع القانون الذي أصدرته وزارته، والذي تم تداوله على نطاق واسع، وتم الحصول على نصوصه من مصادر الوزارة، بما لا يمكن نكرانه. ومن ناحية أخرى، هناك تصريحاته أمام اللجنة التعليمية، وهي تصريحات موثقة، مما لا يمكن نكرانها أيضا.

وبذلك يكون الوزير قد وضع نفسه ووزارته في وضع غير مسبوق من التناقضات والأقوال المتضاربة، وهو ما يثير الإحراج على الأقل لرئيس الحكومة الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح الذي قد يضطر في النهاية إلى أن يطلب منه الاستقالة لكي يحافظ على استقرار حكومته.

وكانت وزارة الإعلام قالت إنه سيتم توجيه دعوة عامة لجميع الإعلاميين والمختصين والخبراء الدستوريين وجمعيات النفع العام إلى حلقة نقاشية في شأن مسودة مشروع قانون تنظيم الإعلام، بعد الانتهاء من ملاحظات واقتراحات الجهات الحكومية المعنية في الدولة.

وذكرت في بيان أنه سيتم خلال الحلقة النقاشية عرض كل تفاصيل مسودة القانون من قبل الوزير، وأخذ مقترحات وملاحظات المختصين والمهتمين حوله، تمهيداً للوصول إلى المسودة النهائية لتحويلها لمجلس الأمة، وعرضها على اللجنة التعليمية في المجلس بداية أكتوبر المقبل.

وردت النائبة بوشهري على هذا المسعى بالقول إن "تسويق مشروع قانون سقط سياسياً ونيابياً وشعبياً محاولة أخرى لن تجدي نفعاً". وأكدت عزمها على حضور الحلقة النقاشية لكي تواجه وزير الإعلام "حتى يدرك الجميع خطر هذا القانون كفكرة قبل أن يكون كمشروع".

وبالنظر إلى أن مشروع القانون المنشور يسعى لتحصين مختلف دوائر السلطة من النقد، بمن فيهم النواب، فقد قال النائب حمدان العازمي "إننا نرفض رفضاً قاطعاً محاولات سلطنة صفة النائب وتحصينه من النقد، فنحن جزء من المجتمع الكويتي ولا رقيب علينا بعد الله إلا الشعب"، مشدداً على التصدي لمثل هذه الاقتراحات الحكومية "الفاشلة".

ودعا النائب خالد المؤنس الحكومة إلى أن تعي جيداً بأن محاولة الانتقاص من المكتسبات الدستورية والحريات لن ينتج عنها إلا التأزيم والصدام.

وقال النائب بدر سيار "لتعلم الحكومة أننا لن نقبل بسياسة تكميم الأفواه، مهما كلفنا الأمر، ولن نسمح بمرور أي قانون يمس حرية المواطن ورأيه في كل من تولى مسؤولية عامة، فمن لا يتسع صدره لانتقاد الشعب لا يستحق تمثيله".

ويتضح من المواقف التي يعبر عنها النواب والعديد من الشخصيات الإعلامية في البلاد أن مشروع القانون لا يحظى بأي فرصة للقبول. وسيكون في حال تقديمه حسب فقراته المنشورة، مناسبة هي الأولى من نوعها وحجمها للصدام بين الحكومة ومجلس الأمة.

ويلفت المراقبون الانتباه إلى أن رئيس الحكومة لم يدل بموقف يدعم مشروع القانون أو يرفضه، ولكنه يراقب باهتمام مسارات النقاش ليقرر ما إذا كان يمكن الاكتفاء بإجراء تعديلات جذرية قد تجرد المشروع من الغاية منه، فيصبح مشروعا فاشلا أو لا مبرر له، أو ما إذا كان الوزير نفسه هو الذي يجب أن يدفع ثمن الفشل، لاسيما إذا تحول "التضليل" إلى سبب لإثارة زوبعة انتقادات إضافية.

الأسد في مواجهة مزدوجة: هجمات في الشمال واحتجاجات في الجنوب

بيروت - قُتل 11 جنديًا سوريًا على الأقل وأُصيب عشرون آخرون في هجوم نفذه مقاتلون من فصيل أنصار التوحيد والحزب الإسلامي التركستاني في شمال غرب سوريا، حسبما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان السبت.

ويضع تكرار هذه الهجمات الرئيس السوري بشار الأسد تحت الضغط خاصة مع تزامنها مع احتجاجات السويداء، والمخاوف من اتساعها باتجاه الساحل وتبديد صورة الاستقرار الداخلي التي استمرت لسنوات بعد هزيمة المجموعات المتشددة.

ويأتي هجوم السبت، الذي لم تتحدث عنه وسائل الإعلام الرسمية السورية، ردًا على ضربات روسية الخميس على مدينة جسر الشغور قرب إدلب حيث يتمركز العديد من مقاتلي الحزب الإسلامي التركستاني.

وقال مدير المرصد رامي عبدالرحمن لوكالة فرانس برس "قُتل 11 جنديًا سوريًا وأصيب 20 آخرون عندما فجر مقاتلون من جماعة أنصار التوحيد والحزب الإسلامي التركستاني أنفاقًا حفروها تحت مواقع الجيش، ونفذوا هجومًا متزامنًا من أنفاق أخرى في جنوب إدلب".

وأضاف المرصد "قتل جهاديان نفسيهما في العملية المزدوجة بينما لا تزال الاشتباكات العنيفة مستمرة، وهو ما من شأنه أن يزيد من عدد القتلى".

وتوجه أعضاء في الحزب الإسلامي التركستاني، ومعظمهم من أقلية الأويغور المسلمة في الصين، إلى سوريا بعد عام 2011 للقتال في صفوف فصائل مسلحة، بينها هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقًا).

وبعد ظهر السبت، قُتل طفل وطفلة شقيقان وأُصيب خمسة أشخاص آخرين بقصف مدفعي لقوات النظام والقوات الروسية في بلدة كنصفرة جنوب إدلب، حسبما أفادت منظمة الخوذ البيضاء (الدفاع المدني في مناطق سيطرة الفصائل المعارضة والجهادية في إدلب ومحيطها).

وتسيطر هيئة تحرير الشام على نحو نصف مساحة محافظة إدلب (شمال غرب) وعلى مناطق متاخمة في محافظات حلب واللاذقية وحماة المجاورة. وتؤوي المنطقة ثلاثة ملايين شخص نصفهم تقريبا من النازحين.

والجمعة، قتل سبعة مقاتلين من هيئة تحرير الشام في قصف لقوات النظام في شمال سوريا، وفق ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان، في وقت تشهد المنطقة تصعيداً في وتيرة القصف خلال الأسابيع الأخيرة، وتحديداً من الطيران الروسي، رداً على قصف هيئة تحرير الشام وفصائل متحالفة معها مناطق سيطرة قوات النظام بواسطة مسيّرات، وفق المرصد.

ويسري في مناطق في إدلب ومحيطها منذ السادس من مارس 2020 وقف لإطلاق النار أعلنته موسكو وتركيا، الداعمة للفصائل المقاتلة، بعد ثلاثة أشهر من هجوم واسع شنته دمشق في المنطقة.

وتشهد سوريا منذ العام 2011 نزاعاً دامياً تسبّب بمقتل أكثر من نصف مليون شخص، وألحق دماراً هائلاً بالبنى التحتية وأدى إلى نزوح وتشريد الملايين من السكان داخل البلاد وخارجها.

وبالتوازي، تجددت المظاهرات الشعبية في مدينة السويداء السورية لليوم السابع على التوالي للمطالبة بتحسين الظروف المعيشية.

ووفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، توافد المئات من أبناء مدينة السويداء والقرى والبلدات المحيطة إلى ساحة السير وسط المدينة للمشاركة في مظاهرة شعبية ضمن الاحتجاجات المستمرة، بالتزامن مع استمرار العصيان المدني العام في المدينة.

وأشار المرصد إلى أن الأهالي بدأوا بتنظيم وقفة احتجاجية في منطقة صلخد بريف السويداء تطالب بالاستجابة لمطالب المواطنين.

وكانت الكثير من المدن والبلدات في عموم المناطق السورية شهدت الجمعة خروج مظاهرات تنادي بإسقاط النظام وتأييد الإضراب الذي تشهده محافظة السويداء.

وجدير بالذكر أن السويداء منطقة درزية بجنوب سوريا، عادة ما تدعم حكومة الرئيس الأسد. وظلت المدينة تحت سيطرة الحكومة خلال الصراع ولطالما قاومت الأقلية الدرزية في المدينة استدراجها إلى حرب أهلية تخدم المجموعات المتشددة.

وشهدت تلك المنطقة احتجاجات متكررة في الشوارع على الأزمات الاقتصادية خلال العامين الماضيين.

وتؤجج احتجاجات السويداء التي عجز النظام السوري عن احتوائها المخاوف لدى المسؤولين من امتدادها إلى المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط، وهي معاقل أقلية الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الرئيس السوري، حيث أطلق نشطاء مؤخرا دعوات نادرة للإضراب.

> احتجاجات السويداء تؤجج المخاوف لدى المسؤولين في دمشق من امتدادها إلى المناطق الساحلية الداعمة لنظام الأسد

وفاقمت أزمة شح المحروقات التي عصفت بمناطق سيطرة النظام مؤخرا من معاناة الأهالي معيشيا وخدميا. فإلى جانب ندرة المحروقات وانقطاعها لأيام حتى في السوق السوداء، يعاني الأهالي من ساعات القطع الكهربائي التي تصل إلى 22 ساعة يوميا.

وتواجه شريحة واسعة من السكان أسوأ واقع معيشي على الإطلاق منذ اندلاع الصراع في البلاد، حيث الغلاء الفاحش في أسعار معظم السلع الأساسية والبطالة المستشرية بين الشباب.

وكان الرئيس السوري أصدر قبل أيام مرسوما بزيادة الأجور بنسبة 100 في المئة، وأعلنت الحكومة السورية قرارات بزيادة أسعار المحروقات بنسبة 150 إلى 200 في المئة ما يهدد بتوقف الحركة الزراعية والتجارية في ظل قطع التيار الكهربائي وعدم تأمين المشتقات النفطية من بنزين وديزل بالسعر الذي أعلنت عنه الحكومة، في حين تتوفر المحروقات في السوق السوداء بأسعار تبلغ أكثر من الضعف إلى ثلاثة أمثال السعر الرسمي.

وتمر سوريا بأزمة اقتصادية متفاقمة هوت بالعملة إلى مستوى قياسي بلغ 15500 ليرة مقابل الدولار يوم الأربعاء في تراجع سريع للغاية لقيمتها. وفي بداية الصراع، كان الدولار يتداول عند 47 ليرة.

ويهدف خفض الدعم الذي كان سخيا في السابق إلى تخفيف العبء عن المالية العامة للدولة المتضررة من العقوبات، وتقول الحكومة إن تلك الخطوة ستؤثر فقط على الأغنياء.

الأسد.. على واجهتين

تشريع حكومي فلسطيني يقيد حرية الصحافة والإعلام

رام الله - حذرت 21 مؤسسة حقوقية وأهلية فلسطينية السبت من تداعيات تشريع مقترح من الحكومة الفلسطينية بشأن تنظيم النشر والصحافة والإعلام.

وقالت المؤسسات، في بيان صحفي مشترك، إن المقترح "الذي تتم صياغته وإعداده بصورة سرية يتضمن أحكاما تمثل خرقا وانتهاكا صريحا للمبادئ والمعايير الدولية ذات العلاقة الدولية، ومن ضمنها تلك المعاهدات التي وقّعت عليها فلسطين وأصبحت ملزمة بأحكامها".

واعتبر البيان أن بعض الأحكام الواردة في مقترح التشريع الحكومي "تمثل انتهاكا ومخالفة دستورية للمبادئ التي نص عليها القانون الأساسي الفلسطيني المعدل بخصوص الحقوق والحريات الإعلامية والصحفية وحرية الرأي والتعبير".

كما أكد على خطورة مقترح التشريع على حرية الرأي والتعبير والحريات الإعلامية، منها تعارضه مع المعايير الدولية للحكم على سلامة أيّ ضابط أو مصطلح يرد في مجال حرية الرأي والإعلام على المستوى التشريعي.

وأوضح البيان أن مقترح التشريع "ملىء بمصطلحات غامضة وضبابية تفتح المجال واسعا للسلطات والصلاحيات التقديرية للسلطة التنفيذية في تقييد الحريات الإعلامية وملاحقة الصحافيين وأصحاب الرأي جزائيا ومعاقبتهم، مثل مصطلحات السلم الأهلي، الرواية الفلسطينية التاريخية، تعكير صفو العلاقات بين الدول، الأخلاق والآداب العامة".

ورأى أن التشريع المقترح يسعى إلى تعزيز وصاية السلطة التنفيذية ممثلة بوزارة الإعلام ومن خلفها المؤسسة الأمنية على المؤسسات الإعلامية والصحفية والمؤسسات البحثية والمواقع الإعلامية من خلال فرض مفهوم الترخيص.

كما يمنح التشريع المقترح صلاحيات للسلطة التنفيذية في اعتماد الصحافيين والإعلاميين العاملين في فلسطين المحليين والأجانب وإصدار البطاقات الصحفية لهم "بما يمثل تعديا صارخا على حرية التنظيم النقابي ودور نقابة الصحافيين وبما يفتح المجال للتدخل الأمني".

> التشريع ملىء بمصطلحات غامضة وضبابية تفتح المجال واسعا للسلطات والصلاحيات التقديرية للسلطة التنفيذية

ووفق البيان، يفرض التشريع المقترح "وصاية غير مبررة للسلطة التنفيذية على المؤسسات البحثية والدراسية، ويتيح للسلطة التنفيذية التدخل في عمل القطاع الخاص المستثمر في المؤسسات الإعلامية والصحفية من خلال اشتراط الموافقة والرقابة على رأس مال المؤسسات الإعلامية ومصادر تمويلها واشتراط الموافقة المسبقة على المنح والتمويل".

وحذر البيان من أن التشريع المقترح يمنح السلطة التنفيذية تعليق ووقف المؤسسة الإعلامية عن ممارسة نشاطها بما يخالف القانون الأساسي الفلسطيني الذي يحظر الرقابة على وسائل الإعلام أو وقفها أو مصادرتها أو إلغائها أو فرض قيود عليها إلا وفقا للقانون وبموجب حكم قضائي.

وختم بيان المؤسسات الحقوقية والأهلية بتأكيد رفضها المطلق والتام لهذا التشريع المقترح، وأنها ستمارس كافة الوسائل والأدوات القانونية والدستورية للضغط على الحكومة الفلسطينية ومنع إصداره.

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

آخر ما يحتاجه السودان بقايا جيش وجماعات منفلتة

مؤسسة عسكرية واحدة تضمن للبلاد قدرا وافرا من الاستقرار

البرهان يقود لتفتيت الجيش

الوضع الصعب الذي يعيشه الجيش السوداني عسكريا لا يدفع أيّ جهة سودانية إلى تمنّي تفكيك المؤسسة العسكرية، أو أن تبقى في وضع هش في صورة بقايا جيش أو مجموعات منفلتة. فالسودانيون يعرفون أن المؤسسة العسكرية هي المرادف الطبيعي للحفاظ على الدولة، وأن مهمة الفاعلين ما بعد الحرب إعادة الجيش إلى مساره كقوة جامعة وموحدة.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

يوحي خروج قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان من خندقه في مقر القيادة العامة بالخرطوم بقدرته على الحركة خارجها، لكنه يشي أيضا بأن الأوضاع الأمنية أشد خطورة عليه، فانتقاله إلى بورتسودان وربما خارجها يعني أن الحالة العسكرية ليست على ما يرام، في ظل اتساع نطاق التصعيد بين الجيش وقوات الدعم السريع.

فإذا خسر الجيش معركته في السيطرة على العاصمة الخرطوم سيتعرض لنهاية حزينة، لأنه من الصعوبة تحقيق مكاسب عسكرية من خارجها، وإذا كان شرق السودان بعيدا عن الحرب فلا أحد يضمن ذلك عقب اشتعال أنحاء عديدة في الخرطوم ودارفور وكردفان، فاحتمالات زحف المعارك إلى الشرق ليست مستبعدة مع المعلومات المتواترة حول قيام فلول النظام السابق بعمليات تحشيد وتجنيد واسعة هناك.

آخر ما يحتاجه السودان بقايا جيش وجماعات منفلتة يصعب السيطرة عليها، وما يحدث يوحي أن الجيش استنزف الكثير من مقدراته العسكرية في المعركة الممتدة منذ منتصف أبريل الماضي، وأن الحركات المسلحة بألوانها ومشاربها المختلفة قد تتخلى عن حيادها بعد حدوث انشقاقات في بعضها وانضمام عناصر منها إلى قوات الدعم السريع.

فهناك من يعتقدون أن استمرار إخفاقات الجيش وقوات الدعم السريع في الحسم يؤدي إلى اقتناع بعدم جدوى الحرب ومن ثم وقفها، لكن هناك من يرون أنها قابلة للتمدد بوسائل أخرى، فالجماعات المسلحة لن تختفي من السودان، وسوف يتزايد دورها وتعود إلى رقم محوري إذا جرى استقطاب عناصر منها إلى هذا الطرف أو ذلك أو دافعت عن مصالحها المناطقية والقبلية، ما يشير إلى عدم ظهور ضوء في نهاية النفق.

فمن الضروري أن يضع العقلاء في المعارك الراهنة، ويبدو أيضا أن من يفكّرون فيه سيتم تصنيفهم لصالح أحد الطرفين المتصارعين وفقا للرؤية التي يتم التأسيس لها في عملية المناقشة، غير أن الأمر جاد، ومهما طالت الحرب أو قصرت سيظل خيار توحيد المؤسسة العسكرية مطلبا محوريا للقوى الوطنية في السودان، فليس من الحكمة أن تهيمن كل قوة مسلحة على منطقتها.

ومهما كان التباين في عملية إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية وآليات إتمامها، والتي كانت أحد الأسباب الرئيسية لاشتعال الحرب، فوجود مؤسسة عسكرية نظامية وطنية غير عقائدية يصبّ في صالح الجميع، لأن تناثر التنظيمات المسلحة شرقا وغربا وشمال وجنوبا وفي الوسط يحمل خيارات مخيفة لمستقبل السودان، والذي لن يستطيع شعبه الحياة إذا فكر كل فصيل في الاستحواذ على منطقة أو إقليم معين.

وقد يكون التدبر في المآلات التي سوف تصل إليها الحرب عملية مهمة في هذه اللحظة، فلن يتمكّن أحد الطرفين من التحكم في مقاليد الأمور إذا قدّر له تحقيق انتصار عسكري نسبي، لأن المساحة الشاسعة في السودان من الصعوبة أن تمكن أحدهما من السيطرة عليها، والحرب التي بدأت بين الجيش وقوات الدعم السريع دخلت عليها متغيرات عديدة منذ اندلاعها لا تجعلها تنتهي بسهولة بتفوق أو انتصار فريق على آخر.

ولن يستطيع المنتصر الحفاظ على تماسك السودان أو إخراج الفريق الآخر من المعادلة، ومن هنا تأتي الخطورة، فغطرسة المنتصر يمكن أن توقعه في عواقب وخيمة نتيجة ما يجلبه غرور القوة من متاعب، والمنهزم لن ينكسر في حرب غير نظامية تؤثر فيها عوامل متفرقة لن تدفعه إلى الاستسلام، بل مواصلة القتال بأدوات مختلفة.

ويحاول الكثير من القوى والأحزاب السودانية النظر إلى الصورة على حقيقتها وتدارك الأخطاء التي وقعت فيها سابقا عندما اعتقدت أن إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية عملية هيّنة يمكن القيام بها من خلال التوقيع على اتفاق شكلي يؤدي للوصول إلى هذه النتيجة حتى انفجر بركان لم تستطع قوى محلية وإقليمية ودولية كبح تداعياته.

فمع كل الجهود التي تبذلها القوى المدنية، إلا أنها لا تزال مسكونة بهواجس وروافد المرحلة الماضية، فلم تتوحد على كلمة سواء، والخلاف ينخر في جسدها، والفوارق في الرؤى والتقديرات لا تتوقف، بينما الحرب تأكل كل يوم ما تبقى من الأخضر واليابس في البلاد، وعندما تسكت المدافع لا أحد يعلم أيّ سودان سيتم التعامل معه.

وتعد المؤسسة العسكرية في السودان المرادف الطبيعي للحفاظ على الدولة، وبانهيارها التام أو اختفاء الهيكل العام لن تتمكن أيّ جهة من الحديث عن السودان المتعارف عليه، فكل طرف قد يستولي على جزء لن يتمكن من الحفاظ على الهدوء فيه.

ومن مصلحة الجميع البحث عن صياغة لوقف إطلاق النار والعودة إلى العملية السياسية التي يجب أن ترفع شعار جيش واحد في السودان على أساس وطني وليس أيديولوجيا، وهي الخطوة التي تحتاج إلى جهود مضنية لتحقيقها، فما كان ممكنا قبل الحرب بات صعبا بعدها لكنه لن يتحول إلى مستحيل إذا خلصت نوايا القوى السودانية.

ولا يحتاج السودان إلى نظريات أو اجتهادات خارجة عن المألوف، فإذا استوعبت كل الأطراف دروس دول أخرى في أفريقيا يمكنها طيّ صفحة الحرب وما خلّفته من مشكلات على مستويات عدة، لأن الفترة التي تلت الحرب كفيلة أن تردع أيّ جهة تحاول الاستئثار بالقرار والهيمنة على مفاتيح السلطة ووضع المؤسسة العسكرية في كنف فصيل واحد، فعمليات الكرّ والفرّ التي طبعت المعارك حاليا متغيرة وأيّ انتصار يحققه فريق على الثاني في منطقة يمكن أن يتحول إلى هزيمة في منطقة أخرى.

وتمثل هذه النتيجة مدخلا جيدا للدول المجاورة التي أبدت انزعاجا لافتا من الحرب وتوابعها، لأنها أول الخاسرين من تصاعد حدتها في أقاليم سودانية متعددة، وفرص تمددها خارجيا غير بعيدة، بالتالي عليها مواجهة ما تفرزه من أزمات، مثل الهجرة والنزوح، وامتداد نيرانها بحكم التداخل القبلي وتفجير صراعات داخلية كامنة.

وعلى الدول التي تعاملت مع البرهان باعتباره رمزا للمؤسسة العسكرية عدم تجاهل أن قائد قوات الدعم السريع الفريق محمد حمدان دقلو (حميدتي) هو رمز للقوى المهمشة، لأنه يقود عناصر عسكرية اعترف بها قانونا ويحظى بتعاطف حركات مسلحة، وعدم الحوار معه تحت أيّ ذريعة يطيل الحرب ويجعل عملية الحفاظ على مؤسسة عسكرية موحدة في السودان مشكوكا فيها، خاصة أن الحرب الجارية أسقطت بعض الثوابت المتعلقة بقدرة الجيش على سحق كل خصومه بضربة واحدة.

الجيش والدعم السريع والقوى المدنية خطة لإعادة تنظيم المؤسسة العسكرية واسترداد ما عرف عنها من قوة وتماسك للدفاع عن وحدة الدولة، لأن انفراط عقدها على وقع المعارك الضارية يتيح الفرصة للحركات المسلّحة للمزيد من النشاط في الأماكن التي تتمركز بها، ويمكن أن تمدّ بصرها إلى ما حولها أو أبعد من ذلك، فالبيئة في السودان مهيأة لسيناريوهات غامضة للحرب، وأشكال يصعب توقع المدى الذي تذهب إليه، فالسلاح ليس حكرا على الجيش أو الدعم السريع.

ويبدو التباحث في شأن مصير الجيش غير مطروح بجدية في خضم

> مهما كان التباين في عملية إعادة هيكلة الجيش فوجود مؤسسة عسكرية نظامية وطنية غير عقائدية يصبّ في صالح الجميع

الإسراف في دعاية المؤيدين للسيسي يحرجه قبل انتخابات الرئاسة

القاهرة - سارعت أحزاب وشخصيات سياسية عديدة ونواب في البرلمان بإعلان تأييدهم لترشيح الرئيس عبدالفتاح السيسي في انتخابات الرئاسة المقبلة، استنادا إلى إنجازات اقتصادية تحققت الفترة الماضية، وهو ما شكّل حرجا للسيسي نفسه قبل إعلان ترشحه رسميا، لأن البعد الاقتصادي لا يزال يمثل هاجسا لدى شريحة من المواطنين.

وتجاوز دعم السيسي الحراك التقليدي المعروف في وسائل الإعلام، وشهدت الأيام الأخيرة دعما من أحزاب: مستقبل وطن، والمصريون الأحرار، والأحرار الاشتراكيون، والمؤتمر، والحزب الناصري، ودخل على الخط نواب في البرلمان.

وقوبلت حملات الدعم من المؤيدين بتحفظ نسبي، لأن الطريقة التي وجهت لإظهار التأييد للرئيس ومناشدته الاستمرار في الحكم لولاية جديدة أوحت بأن المواطن حصل على مكتسبات اقتصادية كبيرة بينما الظروف المعيشية لا تزال قاسية على البعض.

ويشعر المواطن العادي بأنه يتذيل اهتمامات الأحزاب ونواب البرلمان، في حين أن هؤلاء من المفترض أن يكونوا وسيطا بين الشارع والسلطة، وينقلون نبض الناس أولا إلى دوائر صناعة القرار بدلا من البحث عن مكاسب سياسية فقط.

وأسهم حث بعض الأحزاب والشخصيات السياسية الرئيس السيسي على خوض انتخابات الرئاسة في طمأنة شريحة من الناس تعتقد أن وجوده يعني الاستقرار الأمني وعدم الانزعاج من حملات التحريض التي تقوم بها جماعة الإخوان التي شككت مبكرا في إجراء انتخابات تنافسية.

وأبدى نحو ستة من المرشحين عزمهم على منافسة السيسي في الانتخابات المتوقع أن تجرى قبل نهاية العام الجاري أو بداية العام المقبل، وهم: حازم عمر رئيس حزب الشعب، وعبدالسند يمامة رئيس حزب الوفد، وأكمل قرطام رئيس حزب المحافظين، وجميلة إسماعيل رئيسة حزب الدستور، وأحمد الفضالي رئيس حزب السلام الديمقراطي، وأحمد الطنطاوي الرئيس السابق لحزب الكرامة.

وتحولت الحملة الدعائية للسيسي إلى ما يشبه إصدار "كشف إنجازات" لما نجح فيه طوال السنوات الماضية، في خضم مبررات سوّقتها أحزاب ومعها نواب مقربون من السلطة بأن استكمال النجاحات التي تحققت يصعب استمراره من دون وجود السيسي على رأس النظام مهما كانت كفاءة المرشحين المنافسين.

ولم يعلن السيسي رسميا خوض انتخابات الرئاسة ولم يتم تحديد جدول مواعيدها، بينما الهيئة العليا للانتخابات بدأت في اتخاذ الخطوات المتعلقة بالإجراءات اللوجستية.

ويسيطر على فئات في الشارع المصري إحباط جراء ارتفاع معدلات التضخم وتصاعد أسعار السلع والخدمات، وما خلفه النقص الحاد من العملات الأجنبية على الاقتصاد عموما، وهي مشكلات عجزت الحكومة عن وضع حلول جذرية لها.

وتستبعد دوائر سياسية أن يكون تأييد السيسي المبكر من الأحزاب والنواب المتناغمين مع السلطة جاء بتوجيه مباشر من السلطة، لأن غالبيتها لا يزال يتحلى بالنفاق السياسي، ورصيدها في الشارع ليس كبيرا ويصعب التعويل عليها في تجييشه.

وترى أصوات مؤيدة للنظام أن ما تفعله هذه الأحزاب يحرج الرئيس السيسي أكثر مما يدعمه، لأنه لا ينتظر تأييدا من كيانات ضعيفة وتقوم بالترويج له بطريقة مثيرة لغضب الناس، وربما تحمل إساءة للاستحقاق الرئاسي نفسه.

وحذر سياسيون، مثل مستشار الحوار الوطني حسام بدراوي، والقيادي بحزب الوفد منير فخري عبدالنور، من مغبة حملات التأييد الدعائية، وعدم وجود منافسة حقيقية، حيث تؤثر سلبا على هيبة المنصب وقد تفرغه من أهميته الكبيرة.

وقد يكون تبرّع بعض الأحزاب بدعم السيسي بصورة مبالغ فيها خطأ سياسيا، لأن دور الكيانات الحزبية، خاصة المعارضة، ليس الدفاع عن مرشح السلطة بل دعم مرشحي المعارضة والمطالبة بأجواء وإجراءات تدعم النزاهة والشفافية.

وقال رئيس حزب التحالف الشعبي الاشتراكي مدحت الزاهد إن كل ما يصدر من الأحزاب عن قناعة هو مقبول سياسيا، لكن الخطر أن الدعم به نفاق واسترضاء فج للسلطة، ما يساعد على تأزيم المناخ السياسي وإضعاف شروط التنافسية.

> ما تفعله الأحزاب يحرج السيسي لأنه لا ينتظر تأييدا من كيانات ضعيفة تقوم بالترويج له بطريقة مثيرة لغضب الناس

وأضاف لـ"العرب" أن المعارضة لا يحق لها الامتعاض من دعم أحزاب مؤيدة للسيسي، طالما منحت لنفسها هذا الحق في تأييدها لأشخاص منافسة له، لكن الخطأ في الطريقة التي قد تحمل إساءة لشخص الرئيس ومقامه.

وأشار إلى أن مشكلة بعض الأحزاب المؤيدة للسلطة في أنها توحي للشارع أن الرئيس أشبه بمدير مشروعات، مع أن الدولة أكبر من اختزال مؤسساتها في شخص الحاكم، وهو ما يضرب القواعد الديمقراطية المطلوب ترسيخها.

ولا يزال المشهد السياسي في مصر غامضا، فهناك حملات تتزايد لدعم الرئيس السيسي، وتتبنى بعض الأحزاب تأييده بصورة مبالغ فيها أحيانا وأخرى ترشح منافسين له على المنصب، ما أوحى للشارع بأن الأوضاع في حاجة إلى المزيد من الترتيب.

وقد يكون سلوك بعض الأحزاب المقربة من السلطة في دعم السيسي محاولة للحشد أو جس نبض في الشارع وقياس ردة فعل الناس حيال النسبة التي يمكن أن يحصل عليها السيسي في ظل انتخابات من المتوقع أن تتحلى بقدر من النزاهة بخلاف سابقتها التي جاءت غير متكافئة، وأظهر المرشح الوحيد (رئيس حزب الغد موسى مصطفى موسى) المنافس للسيسي تأييده له علنا.

وتشير كل التقديرات السياسية إلى أن السيسي سيخوض المنافسة ويكسبها بتفوق واضح مهما كانت قوة منافسيه، لكنه ليس في حاجة إلى تكريس الولاء الحزبي والبرلماني لنظامه، وإذا كان قد خسر جزءا من شعبيته بسبب الأوضاع الاقتصادية والظروف المعيشية، فإنه لا يزال الخيار الوحيد المقبول لدى شريحة كبيرة من المواطنين.

وتظل مشكلة الكثير من الأحزاب في مصر أنها تربط بين استمرارها في المشهد وبين بقاء الرئيس الحالي في السلطة، وما يدفعها إلى إظهار أكبر قدر من الولاء السياسي عن طريق حملات دعاية واسعة، وهي طريقة لم تعد مؤثرة عمليا في توجهات الناس.

السيسي لا يحتاج لأحزاب ضعيفة

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

كيف سيتم إصلاح وضع البيشمركة في كردستان العراق

المحاصصة الحزبية تمنع الشركاء الغربيين من التقدم في الإصلاح

الولايات المتحدة تسعى لإصلاح قوات البيشمركة تمهيدا لتوحيدها على قاعدة الهوية الكردية، لكنها تجد صعوبات بسبب المحاصصة بين الحزبين الكبيرين اللذين يريد كل منهما أن يحصل على مزايا أكبر وخاصة من الحزب الديمقراطي الذي قلب قاعدة التساوي (50 - 50) إلى صيغة غير متكافئة (57 - 43).

أربيل - تسعى الولايات المتحدة ودول أوروبية لإصلاح قوات الأمن الكردية المعروفة بالبيشمركة، لكن هذه الجهود مهددة بالفشل بسبب الصراع السياسي بين الحزبين الكرديين الكبيرين، ورغبة كل حزب في تحصيل مواقع أكبر له داخل هذه القوات، وهو ما يعيق تحويلها من وضع المحاصصة الحزبية إلى قوات جامعة لمختلف مكونات الإقليم.

ويسود شعور بخيبة الأمل بين المسؤولين العسكريين الغربيين الذين يعملون على إصلاح البيشمركة. ويدرك هؤلاء أن التوترات التاريخية بين الحزبين الكرديين حقيقية، لكنهم قلقون من أن القادة الأكراد يفوّتون فرصة ذهبية للإصلاح بعد سنوات من الدعم الخارجي.

ويبقى البعد العسكري جزءا واحدا من العلاقات بين إقليم كردستان وشركائه الأجانب، لكنه مهم. وإذا فشلت الأحزاب السياسية الكردية في الوفاء بمسؤولياتها، فستترتب عن ذلك آثار غير مباشرة تمسّ الروابط السياسية والاقتصادية مع المساندين الغربيين.

> رغبة كل حزب في تحصيل مواقع أكبر له داخل هذه القوات تعيق تحويلها إلى قوات جامعة لمختلف مكونات الإقليم

وقال رئيس وحدة الإصلاح في وزارة البيشمركة بحكومة إقليم كردستان العراق شاخوان سلام إن الخلافات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني أثرت سلبا على عملية توحيد البيشمركة.

وأضاف أن برنامج الإصلاح يهدف إلى تمكين المواطنين من التطوع في البيشمركة دون الحاجة إلى الانتماء إلى أي حزب.

وأطلقت الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا رسميا في 2017 برنامج إصلاح البيشمركة. وانضمت هولندا إلى المجموعة في 2019. وتوصلت هذه الأطراف إلى اتفاق متكوّن من 35 نقطة مع حكومة إقليم كردستان لإنشاء قوة دفاع قوية واحترافية. وشمل وضع إستراتيجية أمنية رسمية لحكومة إقليم كردستان، وجمع الوحدات التابعة للحزبين تحت وزارة شؤون البيشمركة، والقضاء على ما يسمى "الموظفين الوهميين" (الذين لا وجود لهم إلا على الورق لكنهم يتلقون رواتب)، ووضع ضوابط توظيف جديدة للقضاء على المحسوبية.

وأدركت الولايات المتحدة المصاعب المالية الرهيبة في إقليم كردستان، فقررت تقديم مساعدة لوزارة شؤون البيشمركة لتمكينها من دفع رواتب الأفراد التابعين لها. وتقدم واشنطن حاليا 20 مليون دولار شهريا.

وشهدت مساعي إصلاح البيشمركة بعض التقدم، وانطلقت الوزارة في اعتماد نظام كشوف المرتبات البيومترية لإنهاء أزمة الموظفين الوهميين. وأمكن تنظيم عشرين لواء يضم ما يقرب من 54 ألفا من المقاتلين.

لكن رغم ذلك لا تزال أهم القضايا دون معالجة مع غياب إستراتيجية أمنية متفق عليها. ولا تتمتع وزارة شؤون البيشمركة بالسيطرة على ما يقرب من 50 ألفا من المقاتلين التابعين للحزب الديمقراطي الذين تنظموا في إطار وحدة الثمانينات، و50 ألفا من البيشمركة من الاتحاد الوطني من وحدة السبعينات.

وتنظم هذه الوحدات الحزبية جلّ عمليات مكافحة داعش، تاركة مهام وزارة شؤون البيشمركة مقتصرة على عمليات "السيطرة على المنطقة" في إقليم كردستان.

وتعيق الهوية الحزبية للمقاتلين مهمة توحيد هذه القوات، في وقت يقول فيه خبراء إن عملية إصلاح البيشمركة ستفشل بالتأكيد دون الالتزام المشترك بالوحدة.

وينقل وينثروب رودجرز الصحافي المقيم في السليمانية عن شخصيات كردية أن السبب الرئيسي لتعثر إصلاح البيشمركة يرجع إلى رفض القيادات السياسية في الحزبين للتعاون في تسهيل عملية الإصلاح، وأن العديد من المنتمين إلى البيشمركة، وخاصة من الأجيال الأكبر سنا، يحافظون على ولاءات حزبية قوية.

وتعدّ وزارة شؤون البيشمركة جوهر عملية إصلاح البيشمركة. لكنها تتأثر بشكل متزايد بالأوضاع الراهنة، وتبقى دون قيادة دائمة. وقرر الاتحاد الوطني في أكتوبر 2022 استبدال وزير شؤون البيشمركة شورش إسماعيل وهو عضو في الحزب.

وأشارت مصادر من الاتحاد الوطني وأخرى دولية إلى انتشار مخاوف داخل الحزب من أن إسماعيل أصبح قريبا جدا من الحزب الديمقراطي ومسرور بارزاني (رئيس الإقليم) خلال فترة ولايته.

وأشاد مسؤول كبير في البيشمركة من الحزب الديمقراطي عند سؤاله عن الأمر، بأداء إسماعيل وقال إن جميع أجزاء القوة استفادت من عمله الوزاري.

وبموجب اتفاق سابق، يجب أن يوافق كلا الحزبين قبل تنحية المسؤولين رفيعي المستوى. ولهذا لم يتسن استبدال إسماعيل، لكنه لم يعد نشطا وبقي المنصب معطلا.

وانفجرت التوترات الحزبية داخل وزارة شؤون البيشمركة في يوليو حين أصدر نائب وزير البيشمركة، وهو من الحزب الديمقراطي، أمرا بإعادة توزيع المناصب الرسمية داخل الوزارة.

وتُقسَّم المناصب تقليديا بالتساوي بين الأحزاب عبر خطة معروفة باسم (50 – 50). لكن النظام الجديد غيّر هذه القاعدة إلى (57 – 43) لصالح الحزب الديمقراطي، واستبدل مسؤولي الاتحاد الوطني من قيادة أربعة مناصب في الأقسام.

كما وردت أخبار عن إيقاف ترقيات ضباط البيشمركة التابعين للاتحاد الوطني، مما أضاف بُعدا شخصيا إلى التوترات الوزارية. وتسربت وثائق على الإنترنت خلال الأسابيع التي تلت ذلك لتوجيه تهم الفساد لمسؤولي البيشمركة رفيعي المستوى في الحزبين.

وندد مسؤول كبير في البيشمركة من الاتحاد الوطني في مقابلة بأمر تعديل (57 – 43)، واصفا إياه بأنه "غير قانوني" ومخالف للاتفاقية الإستراتيجية بين الحزبين. وتساءل عن سبب فرضه دون اعتبار واضح لمذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة. واتهم رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان بتوجيه مسؤولي البيشمركة لإصدار الأمر دون اتفاق مشترك.

ودافع مسؤول كبير في البيشمركة من الحزب الديمقراطي عن أمر نائب الوزير في مقابلة منفصلة، واصفا القرار بالسليم. واعتبر أنه يعكس المسؤوليات الجغرافية الأكبر لوحدة الثمانينات التابعة للحزب الديمقراطي.

وتتاخم المناطق التي يسيطر عليها الحزب الديمقراطي شمال كركوك ومخمور ونينوى، في حين تبقى قوات الاتحاد الوطني مسؤولة في الغالب عن مناطق في شرق كركوك وشمال ديالى.

وأقر المسؤول الكبير عند سؤاله عن مصدر قرار تغيير النسبة بأن مسؤولي الوزارة لا يمكنهم إصدار مثل هذا القرار "دون تلقي أمر"، في إشارة ضمنية إلى مصدر سياسي. وقال "آمل أن تكون إجابتي واضحة".

وأعرب المسؤولون العسكريون الغربيون المشاركون في عملية إصلاح البيشمركة عن خيبة أملهم من غياب أي تقدم.

وقالوا في مقابلات لصالح معهد الشرق الأوسط إن القادة الأكراد فوّتوا فرصة ثمينة. واعتبروا أن توحيد البيشمركة يبقى أمرا صعبا على المستوى السياسي، لكن تحقيقه ممكن. وتبقى العملية في النهاية كردية، ويبقى القادة السياسيون الأكراد مسؤولين عن تقدّمها.

وشدد مسؤولو البيشمركة في المقابلات على أهمية استمرار المشاركة الغربية، لكن تقييماتهم كانت متباينة في ما يتعلق بما إذا كان القادة الأكراد يتحملون المسؤولية.

وأعرب مسؤول من البيشمركة في الحزب الديمقراطي عن ثقته في أن العملية ستعود إلى مسارها بعد الاجتماعات الأخيرة مع التحالف ووعد بالنتائج في الخريف. وفي المقابل، قال مسؤول في البيشمركة من الاتحاد الوطني إن الأمور لن تتحسن إلا إذا طرأت تغييرات سياسية كبيرة (غير واقعية) في إقليم كردستان على المدى القريب.

وإذا فشل الحزبان الكرديان في تغيير المسار، فيمكن أن يسبب ذلك إعادة النظر في مستويات الدعم الحالية. وربما انطلق هذا بالفعل. فوفقا لمصادر متعددة، تلقى المسؤولون الأكراد رسالة صارمة مفادها أن الولايات المتحدة تدرس ما إذا كانت ستخفض مدفوعات رواتب وزارة شؤون البيشمركة من 20 إلى 15 مليون دولار هذا الخريف ردا على عدم إحراز أي تقدم.

وأصبح إصلاح البيشمركة في مفترق طرق ديناميكية شاملة. ويتساءل رودجرز هل سيتجاهل القادة السياسيون انعدام الثقة المتبادل في ما بينهم ويعززون رؤية موحدة لخدمة جميع أفراد إقليم كردستان ومؤسساته بغض النظر عن الانتماءات السياسية أم أنهم سيتوجهون أكثر نحو المصلحة الحزبية بينما يتراجع شركاؤهم الأجانب تدريجيا؟

ويختم بالتأكيد على أن الفرصة الذهبية لا تزال متوفرة، لكن ليس لوقت طويل.

الإصلاح المؤجل

القيصر الروسي بين الواقع والحقيقة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

سلبيا أو إيجابيا كان الموقف من السياسات الخارجية التي يتبعها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أنه أنقذ أوروبا من إمكانية أن تتحول روسيا إلى مريضها الذي يستعصي شفاؤه على كل العلاجات.

لقد استدار بوتين بروسيا عن مصيرها الذي كان ينزلق بها نحو الهاوية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. وكل متابع محايد يدرك أن الاتحاد السوفييتي كان هو الهدف الذي توجهت إليه نيران الحرب الباردة ولم تكن روسيا هي ذلك الهدف.

ذلك رأي مُجتزأ من الواقع وقد لا يصمد أمام رياح الحقيقة. فالخوف من روسيا لم يبدأ مع قيام الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الأولى بل يعود إلى زمن روسيا القيصرية. لم يكن الأوروبيون يثقون بالروس. لذلك لم يخطر لهم يوما ما أن يتخيّلوا روسيا جزءا من اتحادهم الذي هو بالنسبة إلى الروس بمثابة سد طبيعي يقلل من الصدمات الأميركية. غير أن واقع الاتحاد الأوروبي صار بعد حرب أوكرانيا يقول شيئا مختلفا. ذلك واقع يمكن تغييره.

لا يزال الرئيس الروسي يتكلم بحذر عن المساهمة الأوروبية في حرب أوكرانيا، بالرغم من جنون الاستعراض الذي أصيبت به أوروبا من خلال زيارات مسؤوليها إلى كييف وحفلات الاستقبال الاستعراضية التي تُقام للرئيس الأوكراني في العواصم الأوروبية. لم يتخل قيصر روسيا الجديد عن حقيقة أن بلاده جزء من أوروبا بغض النظر عن المواقف التي اتخذها زعماء الموجة الأوروبية الجديدة من روسيا.

ولكن الخوف التقليدي من روسيا لا يكفي لكي تسوء العلاقات بين الطرفين إلى هذه الدرجة. هناك عصا أميركية مسلطة على الرؤوس، زادها خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قوة وخبثا. فلربما وجد زعماء أوروبا وجلُهم لا يمثل أحزابا تاريخية في المسألة الأوكرانية سببا للشعور بوحدة المصير بعد الصدع الذي أحدثه الخروج البريطاني.

ذلك ما استفادت منه الولايات المتحدة وعملت على إنضاجه من خلال موقفها الداعم لدعاة بريكست في لندن. وهو ما لا يخفى على الزعماء الأوروبيين الذين لا يملكون سوى الالتفاف حول أوكرانيا في محاولة منهم للتصدي لطموحات القيصر الروسي التي هي في جزء منها صناعة خيالية ليست حقيقية ولا تمتّ إلى الواقع بصلة. فروسيا القوية لا تشكل خطرا على الاتحاد الأوروبي. بل العكس صحيح. ذلك لأن الحقيقة التي تستند إليها فكرة تأسيس الاتحاد تقوم على الحفاظ على السلم العالمي في عالم متعدد الأقطاب.

> الرئيس الروسي لا يزال يتكلم بحذر عن المساهمة الأوروبية في حرب أوكرانيا، بالرغم من جنون الاستعراض الذي أصيبت به أوروبا

ولأن الصين لم تعد بعيدة فهي تقف في المجال الحيوي الذي يتأسس فيه ذلك التعدد، فيمكن التعامل مع روسيا كما هو الحال مع الصين. وهو ما يعني أن خيوط اللعبة ستفلت بشكل نهائي من قبضة الولايات المتحدة. وفي ذلك قدر ليس بالقليل من المصلحة الأوروبية التي لا يمكن أن تتبلور إلا من خلال الانفصال عن الولايات المتحدة من خلال قرار سياسي حازم، لا يشكل التخلي عن أوكرانيا واحدا من مفاصله.

ليس من مصلحة أوروبا أن تعادي روسيا وبالقوة نفسها ليس من مصلحتها استفزاز الولايات المتحدة التي تشعر أجهزتها العميقة أن تجمعات سيادية صارت تملأ الفراغ الذي سببه انفرادها بقراري الحرب والسلم العالميين بعد أن مكنها التاريخ من أن تكون قطبا وحيدا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وقبل سطوع نجم الصين.

أخطأت أوروبا حين وضعت آمالها في سلة الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، المغامر الذي رهن بلاده لأفكار طوباوية أميركية لا تقوم على أساس العداء لروسيا وحسب، بل وأيضا الخوف من الاستقلالية الأوروبية التي يمكن أن تؤدي إلى تهشم الواقع الغربي ومن ثم العودة إلى حقيقة أن أوروبا هي التي صنعت العالم الحديث، وهو ما يتعامل معه القيصر الروسي بشكل جاد، لا لرغبته في أن تكون بلاده عضوا في الاتحاد الأوروبي وهو حقه ولكن لتفهّمه أن أوروبا ستمرض لو أن روسيا أصابها الشلل الذي كان مقدّرا لها بعد انهيار دولة الشيوعيين.

ألم يكن غزو أوكرانيا خطأً تاريخيا ارتكبه بوتين مضطرا بعد شعوره بأن كل الوساطات إنما تُدار من قبل الولايات المتحدة التي لم تفكّر بمصير الشعب الأوكراني حين وعدته بصواريخ الناتو الموجّهة إلى جاره التاريخي؟

لم تكن تلك الصّواريخ ضرورية، لا لأوكرانيا ولا لأوروبا. غير أنّ صناعة واقع ملتهب قد تؤدي إلى شرح حقائق كثيرة كان بوتين قد راهن عليها وفشل في أن يصدم الأوروبيين بها.

الرجل القوي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

معارك قيس سعيد مع الكارتلات فرصة لاستعادة الدولة

القرب من الشعب

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

بات الرئيس التونسي قيس سعيد يتنقل يوميا من مكان إلى آخر لالتقاء الناس والاقتراب منهم والاستماع لشكاواهم وانتقاداتهم لأداء الإدارة والوزراء والحكومة. وبقطع النظر عن خلفيات هذا التوجه، فإن الناس يشعرون بأن الرئيس سعيد قريب منهم عكس الذين كانوا قبله منذ ثورة 2011 ممن تحملوا مسؤولية رئيس جمهورية أو رئيس حكومة وفق النظام البرلماني الذي كان سائدا.

حين تقترب من الناس وتستمع إليهم فأنت ستكسب ثقتهم، حتى وإن كنت لا تقدر على أن تفعل لهم شيئا. ويبدو أن قيس سعيد قد وجد أن أفضل فرصة لامتصاص قلق الناس من المستقبل هو الاتصال اليومي بهم خاصة في ظل ارتفاع أسعار المواد الأساسية وندرة بعضها ومخلفات أزمة الخبز والصفوف اليومية أمام المخابز.

هناك قلق حقيقي تغذّيه هذه الصفوف على الخبز والأسعار المتقلّبة للخضروات والغلال، والإشاعات وسلبية الإدارة، وغياب اتصال حكومي ينجح في طمأنة الناس. ومن المهم جدا أن يظهر الرئيس الذي ما يزال يحافظ على شعبيته للطمأنة.

لكن هذا التحرك الاتصالي مرتبط بالوقت، فقد يستمر مفعوله لشهر أو شهرين أو ستة أشهر، لكن بعد ذلك سيبحث الناس عن النتائج، وسيسألون الرئيس فيما لو التقوا به مرة ثانية: أين الوعود؟ أين الخبز؟ أين تراجع الأسعار؟ لماذا تتراجع القدرة الشرائية؟

أن يكون الرئيس نظيف اليد، صادق الخطاب والوعود، هذا مهم. لكن ما يهم الناس أن تتحرك الحكومة من الآن لتنفيذ الوعود التي يقطعها الرئيس سعيد أمام الناس، من ضمنها تمليك عاملات الزراعة أجزاء من الأرض التي يشتغلن عليها وإدارتها بأنفسهن ضمن مقاربة الشركات الأهلية، والتي وعد بها قيس سعيد عاملات إحدى المزارع المحيطة بالعاصمة تونس.

ومن جهة ثانية يتابع الناس بانتباه شديد معركة الرئيس سعيد مع اللوبيات التي تضع أيديها على قطاعات حيوية في البلاد، وعلى رأسها قطاع الحبوب، وتتحكم في السميد والدقيق، المادتين الحيويتين في بلد يمثل الخبز والعجين أحد أهم وجباته الغذائية.

صحيح أن المعركة قد تطول لأن قيس سعيد يخوض معركة ضد كارتلات تشكلت منذ ستينات القرن الماضي وكبرت وتوسع نفوذها بشكل كبير. لكنها في النهاية معركة لاستعادة الدولة.

ويريد الناس أن يروا نتائج على الأرض، بعد الإقالات والاعتقالات التي طالت شخصيات فاعلة في القطاع وأخرى من خارجه بعضها موقوف لأشهر ولم تتم محاكمته، خاصة في ظل اتهامات للمعارضة التي تصور الحملة على الكارتلات وكأنها تصفية حساب عشوائية ضد من يقف بوجه السلطة.

لكن الحملة على الكارتلات وخطط تطهير الإدارة من المعرقلين والمتنفذين، الذين دأبوا على تحدي الدولة، ستكون لها نتائج على المدى البعيد، حتى وإن لم تفض إلى نتائج ملموسة الآن.

بات الجميع يشعر أن هناك دولة، وأنها يمكن أن تراقب بجدية وتوقف المعرقلين على عكس ما كان سائدا، حيث بلغت الدولة مستوى من الضعف والتراجع جعل أيّا كان قادرا على تحديها واستضعافها من دون أن ترد عليه بأيّ إجراء فعال.

> الدولة تحتاج إلى أن تتحرك ككتلة واحدة في وجه الفساد والبيروقراطية، وأن تستعيد القرار بيدها بدلا من التفويت فيه للوبيات لا تفكر سوى في مصالحها

ويتذكر الناس في السنوات الماضية كيف أن أيّ مواطن في أيّ مكان من البلاد بمقدوره عرقلة أيّ مشروع تقوم به الحكومة تحت أيّ ذريعة من مثل رفض المرور بأرضه أو أمام بيته، أو أن الحكومة عرضت عليه سعرا لا يرضيه مثلما حصل مع وقف مشاريع بعض الطرقات السيارة.

وبدلا من أن تطبق الحكومة القانون كانت تلجأ إلى المهادنة وخفض الجناح، وهو ما كان المحتج أو المحتجون يرون فيه ضعفا، ويمرون إلى التصعيد عبر اعتصامات عشوائية تفضي إلى إغلاق المؤسسات والطرقات وتعطيل مصالح الناس.

والأمر نفسه بالنسبة إلى العاملين في الإدارة، فقد باتوا يشعرون بأن ثمة دولة يمكن أن تتقصى وراءهم وتعد التقارير وتحاسب، وأنها لا تهاب شيئا، وأن المتجاوز سيكون مآله السجن.

وهذه رسالة مهمة لأن الإدارة في السنوات العشر الماضية تحوّلت إلى ماكينة تعطيل كبرى لعمل الدولة، سواء بشكل عملي من خلال الإضرابات وفرض زيادات في الرواتب أو علاوات رغم أنف الحكومة، أو من خلال التمرد على القرارات والتوجيهات الهادفة إلى تسريع الإجراءات لفائدة المواطن أو المستثمرين، والتمسك بنظام بيروقراطي بطيء ومعرقل لأيّ مساع تهدف إلى تطوير أداء الإدارة واعتمادها على الرقمنة.

وإذا تزامن جهد الدولة في الضغط على الإدارة مع خروج المواطن من سلبيته وركونه إلى منظومة الرشى والمحسوبية في تحصيل الوثائق الإدارية وقضاء شؤونه، فإن الأمور ستسير نحو الأحسن. ويمكن إسناد حملة الدولة بحملة تحسيس واسعة وكشف أيّ تجاوز مهما بدا صغيرا والضغط على الإدارة المعنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتحويلها إلى عنصر إيجابي بدلا من فضاء لتشويه الناس ونشر الإشاعات.

ولم تسع الدولة لإظهار قوتها فقط في معركة تطهير الإدارة ومواجهة اللوبيات، فقد توجهت إلى المواطن لتوعيته بضرورة الالتزام بالقانون، وأنه مثلما يطالب بحقوقه فمن الواجب عليه أن يقوم بواجباته، وهو ما كشفت عنه زيارة الرئيس سعيد إلى مدينة أريانة منذ أيام، والحوار مع المواطنين بشأن الاستيلاء على الملك العمومي، وضرورة الالتزام بالمساحات المحددة مسبقا لأيّ تاجر يريد أن يعرض بضاعته.

وحملت رسالة قيس سعيد من خلال هذه الزيارة إشارة واضحة إلى أن الرئيس الذي ينحاز للناس في مواجهة اللوبيات والبيروقراطية يحتاج منهم أن يكونوا هم بدورهم ملتزمين بالقانون. ولا يمكن أن تكون مع الرئيس وضده في نفس الوقت. وهذا يتعلق بالتجار الذين يعرضون بضاعتهم في كل مكان من دون التزام بالإجراءات التي تحددها البلدية وبمكان العرض ما حوّل مدن البلاد إلى حالة من الفوضى التي لا تطاق، ما يعرقل الدخول إليها والخروج منها.

وأكّد الرئيس سعيد لعدد من الذين كانوا يعرضون بضاعتهم بالمنطقة أنه "يمكن إيجاد حلول لهم في إطار القانون وفي أماكن محدّدة تخضع للرقابة في مستوى السلع المعروضة للبيع وفي مستوى الأسعار".

وبقطع النظر عن مدى تطبيق ما طلبه قيس سعيد، جزئيا أو كليا، فإن رئيس الجمهورية نجح في إيصال رسالة بأن الدولة موجودة، وهي تراقب ولا تقبل بالفوضى، وأنها لن تتسامح مستقبلا مع المقصرين سواء الموظفين الحكوميين أو المقاولين العاملين في القطاع الخاص في ظل توسع قائمة "الطرقات التي لم تقع صيانتها ولم تعد أصلا صالحة للاستعمال، إلى جانب الوضع البيئي والفواضل الملقاة على قارعة الطريق".

وفي النهاية، فإن كل ما تقدم هو جهد شخص واحد، ولا يمكن أن ينجح كليا، حتى ولو كان رئيس جمهورية، ويحتاج المسؤولون في مختلف المواقع الحكومية والإدارية أن يخطوا خطوات صغيرة على طريق التغيير، وسنرى كيف أن البلاد تتغير فعلا نحو الأفضل.

لا يمكن للوزير أن يقبل بوضع تسيطر فيه الكارتلات على قرار وزارته، ولا أن يقبل بالفوضى في الإدارات التي تتبعه، وعليه أن يتحرك ليراقب ويدقق ويسأل ويعاقب حتى يشعر الموظفون بوجوده ويهابوه. والأمر نفسه لوزراء الشؤون وللمدراء العامين والمحافظين والمسؤولين المحليين على مختلف رتبهم.

الدولة تحتاج إلى أن تتحرك ككتلة واحدة في وجه الفساد والبيروقراطية وأن تستعيد القرار بيدها بدلا من التفويت فيه للوبيات لا تفكر سوى في مصالحها، ولا تسمح بأيّ تغيير من أيّ جهة كانت. هي فرصة قد لا تتكرر من أجل أن تنجح الدولة في تحقيق انتصارات فعلية على كارتلات لا ترى بالعين، لكنها تتحكم في كل شيء، من تعيين المسؤول الصغير إلى المسؤول الكبير، إلى وضع الخطط وتنفيذها.

مواجهة الاحتكار لا تلغي وجود صعوبات لاستيراد القمح في تونس

تونس - لم تهدأ أزمة شح السلع الأساسية في السوق التونسية خلال العام الجاري، وفي صدارتها القمح والطحين، في وقت تتهم الدولة جهات باحتكار هذه السلع بهدف إثارة توترات اجتماعية. وتسعى الحملة التي يقودها الرئيس قيس سعيد بشكل مباشر للحد من آثار الأزمة على المواطنين.

لكن الحديث عن وجود احتكار ولوبيات تتحرك من وراء الستار لإرباك الوضع لا يخفي وجود صعوبات مالية تمر بها الدولة وتقف وراء استمرار ندرة المواد الغذائية في الأسواق المحلية. وهو أمر تعترف به الحكومة وتسعى للبحث له عن حلول.

ولم تنجح تونس لحد الآن في تحصيل التمويلات الكافية التي تساعدها على شراء حاجياتها من السوق العالمية، وخاصة القمح.

وحول حديث السلطات التونسية عن الاحتكار والمحتكرين الذين يقفون وراء ندرة المواد الأساسية وخاصة الخبز، قال الخبير الاقتصادي معز بن حديدان إن "الاحتكار هو مستوى ثان لأن من يحتكر شراء الحبوب من الخارج أو من المزارعين في تونس هي الدولة".

وأضاف بن حديدان أن بلاده توزع الحبوب عن طريق ديوان الحبوب (حكومي) على المطاحن، والمطاحن بدورها حسب الكمية المصنعة تأخذ دعما من الدولة، وتعيد توزيع الطحين على المخابز بسعر مدعم، والدولة تعطي دعما للمخابز حسب ما تحصلت عليه من كميات.

وأقر بأن "الفساد والاحتكار في الحبوب موجودان منذ سنوات عديدة، ولم يكونا يظهران إلى العلن، لأن الكميات كانت كافية لتغطية السوق.. الفساد ظهر اليوم بسبب شح الإمدادات".

وزاد "كميات الطحين أصبحت غير كافية لسد حاجة السوق المحلية.. لأن الدولة لها صعوبات مالية في توفير الحبوب بكميات أكبر".

وما يزيد من حدة هذه الأزمة هو تراجع الإنتاج المحلي بشكل كبير. وقالت وزارة الزراعة التونسية إن محصول البلاد من القمح تراجع هذا العام بنسبة 60 في المئة إلى 250 ألف طن بسبب الجفاف.

ومنذ 2021، تراجع إنتاج الحبوب في تونس لأسباب مناخية، انتقلت تداعياته بعد ذلك إلى السوق المحلية من حيث عدم توفر كميات كافية من القمح المستخدم في إنتاج الخبز.

ويرى الأستاذ الجامعي في الاقتصاد رضا الشكندالي أن "الوضعيات الاحتكارية والمضاربة تُخلق من وضعيات الندرة".

وأضاف الشكندالي في تصريحات للأناضول "تكون السلع غير متوفرة لأن الدولة التونسية ليس لها الموارد من العملة الصعبة اللازمة لتوفير الكميات اللازمة للسوق الداخلية".

ووفق الشكندالي، فإن شعار "خبز واحد لكل التونسيين (رفعه الرئيس قيس سعيد لمواجهة أزمة الخبز لمواجهة المحتكرين والمضاربين) جيّد، لكنه يخفي صعوبات مالية على مستوى توفير القمح بالكميات اللازمة".

وبالنسبة إلى الخبير الاقتصادي بن حديدان، فإن "الفساد ظهر الآن لأن الدولة تمر بصعوبات مالية، لكن السبب الرئيسي هيكلي وهو منوال الدعم.. الدولة في ضوء عدم وجود تمويلات كافية من الخارج لم تتمكن من التوريد".

وأضاف أن "الدولة تحتكر شراء الحبوب من الخارج، وتضبط سعر شرائها من المزارعين، ولأن ثمن الحبوب لا يغطي كلفة الإنتاج، فإن العديد من المزارعين عزفوا عن زراعة الحبوب".

وتابع "في عام 2002 كان لدينا 1.5 مليون هكتار تزرع حبوبا، الآن لنا فقط مليون هكتار، فثلث المساحات اضمحل، وفي 2002 كان لكل 10 آلاف مواطن 1500 هكتار حبوب.. الآن لنا 850 هكتارا فقط لكل 10 آلاف ساكن".

وحول اتهام الدولة بأنها تركت الأزمة تتصاعد لرفع الدعم دون كلفة اجتماعية، يقول بن حديدان "رفع الدعم لا يكون إلا بزيادة سعر الخبز.. ربما نفس الأسلوب في التعامل مع مادة القهوة، التي سحبت ثم أعيدت بعد زيادة سعرها بـ30 في المئة".

وأضاف "ربما الدولة تستغل هذه الفرص للزيادة في ثمن الخبز".

ورأى الشكندالي أن "رفع الدعم يعطي رغيفا بـ250 مليما (0.083 دولار) ولكن هذا بالنسبة إلى هذه السنة، وإذا ارتفعت الأسعار العالمية للحبوب لا يبقى نفس السعر".

> كميات الطحين أصبحت غير كافية لسد حاجة السوق المحلية، لأن الدولة لها صعوبات مالية في توفير الحبوب بكميات أكبر

وتابع "إذا زادت الدولة في السعر، فأنت ذهبت في تحرير الأسعار لكن غدا لا يمكنك التحكم في سعر الخبز لدى المخابز، هذه الطريقة ستؤدي إلى زيادة التضخم المالي التي قد تؤدي إلى الاحتقان".

إلا أن الأمر يختلف عند الخبير الاقتصادي بن حديدان، حيث يقول إن "الدولة لا بد أن تتخلى عن الدعم، هناك ثمن اجتماعي للخروج من الأزمة، وتونس في أزمة مالية خانقة وليس هناك خروج من أزمة لأي دولة في العالم دون دفع ثمن".

وأكد "اليوم نحن ننتج أقل بكثير مما نستهلك، ونريد أن تنخفض الأسعار.. هذه عملية مستحيلة إذا لم تكن البلاد دولة نفطية أو غنية، يجب القيام برفع الدعم تدريجيا".

وحول إمكانات للخروج من وضع الندرة، قال الشكندالي "في ظل الوضعية المالية للدولة، الخروج من الأزمة صعب، فحكومة نجلاء بودن أخذت الموافقة التقنية من صندوق النقد الدولي للحصول على قرض، ولم تحوله إلى اتفاق نهائي الأمر الذي جر إلى شح الموارد من العملة الصعبة.. نأمل أن ينجح أحمد الحشاني (رئيس الحكومة الحالي)".

وأضاف "لا بد من الاتفاق مع صندوق النقد الدولي، ووضع برنامج إنقاذ مالي يتكون من 4 محاور، الفوسفات، والشركات المصدرة كليا، وتحويلات التونسيين بالخارج، والأموال المتداولة في السوق السوداء من العملة الصعبة".

وتشهد تونس أزمة اقتصادية حادة فاقمتها تداعيات تفشي جائحة كورونا وارتفاع كلفة استيراد الطاقة والمواد الأساسية إثر الحرب الروسية – الأوكرانية المستمرة.

انتاج محلي محدود

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

انتظار طويل قبل ظهور مزايا توسع بريكس

مستثمرون يشككون في أن يؤدي توسع مجموعة بريكس إلى ازدهار الاستثمار

الرهان كبير من أغلب الدول التي انضمت حديثا إلى بريكس على أن يحمل لها حلولا سريعة لأزمات، وهذا يخص الأرجنتين وإيران ومصر. وكل دولة لها ظروفها، لكن تشترك في أمل الحصول على استثمارات سريعة تساعدها على الخروج من وضعها الصعب.

إيران مستفيد أول

جوهانسبرغ / لندن - يمكن أن يمثل توسع مجموعة بريكس شريان حياة لكل من إيران والأرجنتين ومصر الدول الثلاث التي وُجّهت إليها الدعوة للانضمام إلى التكتل وتشتد الحاجة فيهما إلى رأس المال، لكن مستثمرين ومحللين يقولون إن تحقيق مزايا اقتصادية كبيرة للدول الأعضاء في المجموعة ليس في حكم المؤكد.

ودعا قادة مجموعة بريكس، التي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، إيران والأرجنتين إلى جانب السعودية والإمارات وإثيوبيا ومصر للانضمام إلى التكتل في قمة عقدت هذا الأسبوع في جوهانسبرغ.

وتهدف هذه الخطوة إلى زيادة نفوذ مجموعة بريكس بوصفها تكتلا مناصرا لدول "الجنوب العالمي"، التي يشعر الكثير منها بمعاملة غير عادلة من جانب المؤسسات الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة ودول غنية أخرى.

> الصين والبرازيل والهند تستفيد من الوصول إلى النفط، والأرجنتين، وتحديدا إيران، بالوصول إلى الأسواق

وتشكل الدول الجديدة المتوقع انضمامها إلى المجموعة خليطا يشمل السعودية والإمارات، وهما دولتان صاعدتان اقتصاديا وتمتلكان إمكانيات كبيرة، والأرجنتين التي تعاني من ارتفاع معدلات التضخم وتشتد الحاجة فيها إلى الاستثمار الأجنبي، وإيران التي تعيش في عزلة بسبب العقوبات الغربية، وإثيوبيا التي تتعافى من حرب أهلية، ومصر التي تواجه أزمة اقتصادية.

ويشكك بعض المستثمرين والمحللين الاقتصاديين في أن يؤدي التوسع إلى زيادة الاستثمار الأجنبي المباشر داخل التكتل.

وقال فيكتور زابو، مدير الاستثمار لدى شركة "أبردين" في لندن، "كانت مصر تتوقع بالفعل الكثير من الاستثمار الأجنبي المباشر من السعودية... لكن الأموال الخليجية لم تأت. وليس لهذا الأمر علاقة بكونها خارج منظمة بريكس، بل لأن عروضها غير جذابة".

لكن قادة مجموعة بريكس ومستثمرين آخرين أشادوا بالثقل الاقتصادي الذي سينتج عن هذا التوسع. وقال لي كه شين، المسؤول البارز بوزارة الخارجية الصينية، في مؤتمر صحفي الخميس إن الأعضاء الجدد سيرفعون حصة التكتل في الناتج المحلي الإجمالي العالمي إلى 29 في المئة ارتفاعا من 26 في المئة، والتجارة في السلع إلى 21 في المئة بدلا من 18 في المئة.

وقالت علا الشواربي، نائبة مدير الاستثمار لاستراتيجية أسهم الأسواق الناشئة لدى شركة فان إيك في نيويورك، "لا أعلم إذا كان هذا سيغير قواعد اللعبة، لكن فيما يتعلق بفتح الأسواق الاستهلاكية، فإن التكتل يحتوي بالفعل عليها".

وتحظى العلاقات التجارية المتزايدة بين الأعضاء الحاليين والمحتملين في المجموعة بالاهتمام. وقال كريس تورنر، رئيس الأسواق العالمية في شركة آي.إن.جي، "يوفر الترابط التجاري المتزايد فيما يبدو بعض الأسس لإعلانات سياسية".

وجاء في حسابات آي.إن.جي أنه منذ عام 2015 ارتفعت حصة مجموعة بريكس الأساسية في واردات المرشحين الجدد من 23 في المئة إلى 30 في المئة لتحل بريكس محل منطقة اليورو والولايات المتحدة وغيرهما من الاقتصادات المتقدمة.

ويقول محللون ومستثمرون آخرون إن إيران التي تخضع لعقوبات غربية، وكذلك الصين، بما لها من ثقل كبير كعضو في المجموعة، والتي لطالما ضغطت من أجل التوسع، من بين المستفيدين الرئيسيين من هذه الخطوة.

وقال ياكوب إيكهولت كريستنسن، المحلل الإستراتيجي البارز في "بنك إنفيست" في كوبنهاجن "ستستفيد الصين والبرازيل والهند فيما يتعلق بسهولة الوصول إلى النفط، وستستفيد الأرجنتين، وتحديدا إيران، فيما يتعلق بالوصول إلى الأسواق والاستثمارات الأجنبية المباشرة".

وقال حسنين مالك، العضو المنتدب في شركة تيليمر لأبحاث الأسواق الناشئة ومقرها دبي، إن "التوسعة في أحسن أحوالها ستفيد الوافدين الجدد المتعطشين لرأس المال".

وأضاف "لكن هذا يفترض أن تلك الدول لن تشهد تدفقات رأس مال على أيّ حال من دول بريكس الأكثر ثراء، وأن أيّ رأس مال يتم تقديمه عبر مؤسسة في إطار بريكس لا يعرض للخطر الرأس المال المستمد من مصادر أخرى متعددة وثنائية الأطراف".

وقال زابو من شركة أبردن إن قرضا من مجموعة بريكس للأرجنتين قد يتعارض مع أموال الإنقاذ التي تتلقاها من صندوق النقد الدولي الذي يملك أموالا أكثر.

وتأمل مصر أن يساعد انضمامها الوشيك إلى مجموعة بريكس في تخفيف العجز في العملات الأجنبية وجذب استثمارات جديدة، لكن محللين يقولون إن الأمر قد يستغرق بعض الوقت قبل ظهور أيّ فوائد لهذه الخطوة.

ويرى المحللون أن القاهرة تريد نتائج عاجلة من عضويتها في بريكس لمساعدتها على تجاوز أزماتها الحالية خاصة ما تعلق بالعملة الصعبة، وكيفية تدبير قروض جديدة بشروط أفضل مما يفرضها صندوق النقد.

وتختلف مصر في هذا التوجه عن بقية الدول الأخرى التي تعاملت مع عضوية بريكس على أنها مكسب إستراتيجي يساعد اقتصاداتها على الاندماج في الاقتصاد العالمي، ويفتح أمامها الاستثمارات الكبرى.

وقدم تكتل بريكس دعوة الخميس إلى مصر وخمس دول أخرى للانضمام إليه، ورحبت القاهرة فورا بالعرض.

وقال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بعد فترة وجيزة من توجيه الدعوة إلى بلاده "أثمّن إعلان تجمع بريكس عن دعوة مصر للانضمام إلى عضويته اعتبارا من يناير 2024، ونعتز بثقة دول التجمع كافة التي تربطنا بها جميعا علاقات وثيقة، ونتطلع إلى التعاون والتنسيق معها خلال الفترة المقبلة، وكذلك مع الدول المدعوة للانضمام لتحقيق أهداف التجمع نحو تدعيم التعاون الاقتصادي فيما بيننا".

وأضاف الرئيس المصري أن بلاده تتطلع إلى العمل على "إعلاء صوت دول الجنوب إزاء مختلف القضايا والتحديات التنموية التي تواجهنا، بما يدعم حقوق الدول النامية ومصالحها".

وعانت مصر خلال السنوات القليلة الماضية من أزمة اقتصادية تفاقمت بسبب جائحة فايروس كورونا والغزو الروسي لأوكرانيا.

وفقد الجنيه المصري نصف قيمته تقريبا في غضون 18 شهرا وارتفع التضخم السنوي إلى مستوى قياسي بلغ 36.5 في المئة في يوليو، كما تسببت القروض الكثيرة خلال السنوات الثماني الماضية في زيادة عبء سداد الديون الخارجية. وأجبرت أزمة شح الدولار مصر على تأجيل مدفوعات وارداتها من القمح.

وقال مجلس الوزراء في بيان الخميس "استهداف التكتل تقليل التعاملات البينية بالدولار الأميركي سيخفف من الضغط على النقد الأجنبي في مصر.. علاوة على أن وجود مصر كدولة عضو ببنك التنمية التابع لتكتل بريكس سيمنح فرصا للحصول على تمويلات ميسّرة لمشروعاتها التنموية".

وأعلنت وزارة التموين المصرية في أبريل أنها تناقش مع الصين والهند وروسيا استخدام عملاتها في شراء السلع الأولية لكن لم يتم التوصل إلى اتفاق.

وقالت مونيكا مالك من بنك أبوظبي التجاري إن عضوية مجموعة بريكس قد تساعد مصر في نهاية المطاف في جذب المزيد من الاستثمارات.

وأضافت "انضمام مصر شيء إيجابي بالنسبة إليها. صحيح أنه من المتوقع أن يكون التأثير محدودا على المدى القريب، لكنه قد يساعد في تعزيز علاقاتها مع اقتصادات الأسواق الناشئة الرئيسية".

ومن الأهداف الأخرى التي ناقشها زعماء بريكس في القمة التي عقدت في جوهانسبرغ زيادة استخدام العملات الوطنية لتقليص الاعتماد على الدولار الأميركي. وقال الزعماء إن هذا قد يساعد في تقليص هشاشة اقتصاداتهم أمام دولار قوي وتقلبات أسعار صرف العملات الأجنبية.

وقال مستثمرون إن وجود دول ثقيلة الوزن منتجة للنفط بين الوافدين الجدد سيذكي التكهنات بأن السعودية قد تتحول على نحو متزايد إلى عملات غير مقومة بالدولار في تجارة النفط.

وقال كان نازلي، وهو مدير استثمار في شركة نوياباير جر بيرمان لإدارة الأصول في لندن، "يمكن رؤية التبعات قصيرة الأمد في النفط".

وأضاف "إذا تم تسعير النفط بعملة غير الدولار، أو حدث هذا على الأقل جزئيا على سبيل المثال.. فإنه يمثل تغيرا كبيرا".

فشل الوساطات: انقلاب النيجر في حالة تأهب قصوى

نيامي - أظهرت وثيقة داخلية أن المجلس العسكري في النيجر أمر القوات المسلحة بالبقاء في حالة تأهب قصوى، مشيرا إلى تزايد التهديد بشن هجوم، وأكد مصدر أمني صحة الوثيقة التي أصدرها رئيس الأركان الجمعة.

وتأتي هذه الوثيقة لتلقي بالوساطات جانبا وتظهر أن الحراك الدبلوماسي في ملف النيجر لا قيمة له بما في ذلك تحركات الجزائر ومساعي المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس).

وجاء في الوثيقة التي تم تداولها على نطاق واسع عبر الإنترنت السبت، أن أمر البقاء في حالة تأهب قصوى سيسمح للقوات بالرد بشكل مناسب في حالة وقوع أي هجوم وأن "تتجنب أي مفاجأة بشكل عام".

وأضافت أن "تهديدات العدوان على أراضي الوطن صارت محسوسة بشكل متزايد".

وتحاول المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا التفاوض مع قادة انقلاب 26 يوليو، لكنها قالت إنها مستعدة لنشر قوات لاستعادة النظام الدستوري إذا فشلت الجهود الدبلوماسية.

وخففت إيكواس الجمعة من حدة التهديد وقالت إنها "عازمة على التروي لمنح فرصة للجهود الدبلوماسية"، ومع ذلك يظل التدخل أحد الخيارات المطروحة على الطاولة.

ودعا قادة الانقلاب الذين أطاحوا بالرئيس محمد بازوم في 26 يوليو إلى فترة انتقالية من ثلاث سنوات، في حين تطالب إيكواس بالعودة الفورية للنظام الدستوري.

ومع استمرار وصول الوفود إلى نيامي تقول إيكواس إن المفاوضات لا تزال أولويتها، فيما يجهّز القادة العسكريون مهمة احتياطية لاحتمال "استخدام مشروع للقوة" لإعادة الديمقراطية في حال الضرورة.

وفاقم الانقلاب في النيجر التوترات في منطقة الساحل حيث سقطت ثلاث حكومات أخرى في انقلابات عسكرية منذ 2020، فيما يسيطر جهاديون على مساحات واسعة من الأراضي.

وقال قادة إيكواس إنهم لا يستطيعون قبول انقلاب آخر في منطقتهم وقد فرضوا عقوبات على النيجر للضغط على النظام الجديد.

وصرّح رئيس مفوضية إيكواس عمر أليو توراي للصحافيين في أبوجا "حتى الآن لم يفت الأوان بعد لكي يعيد الجيش النظر في تحركه ويصغي لصوت العقل لأن زعماء المنطقة لن يتغاضوا عن أي انقلاب".

وأضاف "المسألة الحقيقية تتعلق بتصميم مجموعة الدول على وقف دوامة الانقلابات في المنطقة".

ويجري قادة إيكواس مفاوضات مع السلطات العسكرية في مالي وبوركينا فاسو وغينيا التي تسعى جميعها للانتقال إلى نظام ديمقراطي بعد انقلابات في هذه الدول أيضا.

وبعد رفض أولي، قال الحكام الجدد للنيجر إنهم منفتحون على مفاوضات لكنهم وجهوا رسائل متضاربة من بينها التهديد باتهام بازوم بالخيانة.

ومساء الجمعة، أمهلت وزارة الخارجية في النيجر السفير الفرنسي 48 ساعة لمغادرة نيامي، في تصعيد إضافي للتوتر بين قادة انقلاب 26 يوليو وباريس.

وأكدت الوزارة في بيان أنه نظرا "لرفض سفير فرنسا في نيامي الاستجابة" لدعوتها إلى "إجراء مقابلة" الجمعة، و"تصرفات أخرى من الحكومة الفرنسية تتعارض مع مصالح النيجر"، قررت السلطات سحب موافقتها على اعتماد السفير سيلفان إيت "والطلب منه مغادرة أراضي النيجر خلال مهلة 48 ساعة".

ولا يزال بازوم محتجزا مع عائلته في مقره الرسمي منذ الانقلاب.

وحذّر القادة العسكريون في النيجر من أي تدخل واتهموا إيكواس بإعداد قوة احتلال متحالفة مع دولة أجنبية لم يسموها.

> الاستنفار للحرب يؤكد أن الحراك الدبلوماسي في ملف النيجر لا قيمة له بما في ذلك تحركات الجزائر ومساعي إيكواس

وأعلنت نيامي الخميس أنّ النظام العسكري الحاكم منذ الانقلاب أجاز لجيشي الجارتين بوركينا فاسو ومالي التدخّل في النيجر "في حال تعرّضت لعدوان".

غير أن توراي نفى خططا لإيكواس لـ"إعلان حرب" أو "غزو" النيجر، مشددا على أن المهمة الاحتياطية ستكون قوة شرعية مسموحا بها بموجب قوانين إيكواس التي وافق عليها الأعضاء.

وقال إن "الأدوات تشمل استخدام القوة. لذا ستكون مطروحة بالفعل على الطاولة، إضافة إلى إجراءات أخرى نعمل عليها".

وأضاف "إذا فشلت السبل السلمية فلا يمكن لإيكواس أن تقف مكتوفة اليدين".

وتدخلت إيكواس عسكريا في أزمات سابقة. ولم ترشح تفاصيل تذكر عن القوة الاحتياطية الجديدة.

غير أن الاستعدادات لأي استخدام محتمل للقوة العسكرية في النيجر تنطوي على مخاطر وتواجه بالفعل مقاومة سياسية في شمال نيجيريا، الدولة المهمة في إيكواس وفي المنطقة.

كما حذرت الجزائر الواقعة على الحدود الشمالية للنيجر من عواقب كارثية على المنطقة جراء أي تدخل.

وقام وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف بجولة في دول في غرب أفريقيا هذا الأسبوع سعيا للتوصل إلى حل لأزمة تعارض فيها الجزائر أي خيار عسكري.

وتسعى الجزائر التي اكتفت في أول الأمر بإدانة الانقلاب العسكري، ودعت إلى العودة إلى الوضع الدستوري في نيامي، لبلورة خارطة طريق في الأنفاس الأخيرة قبل انتهاء مهلة التحذيرات التي أطلقتها إيكواس للانقلابيين.

ولم تكشف الجزائر لحد الآن عن محتوى المبادرة السياسية التي أطلقتها، واكتفت بالتأكيد على ضرورة الإبقاء على مخرج "رفض التدخل العسكري، وعودة الشرعية الدستورية"، دون تقديم أي تفاصيل أخرى، على أمل إقناع أطراف أفريقية بالمسعى، وانتظار دعم من دول أوروبية ومن الولايات المتحدة التي يتراوح موقفها بين التحفظ ورفض الخيار العسكري.

العسكريون يختارون التصعيد

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

من الذاكرة المغربية إلى المنفى الفرنسي

الطاهر بن جلون
كاتب الإنسانية المعذبة بهجرتها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

صدمتني جملة تُعرف به "كاتب فرنسي من أصول مغربية"، هناك خطأ قد يكون مقصودا. فبالرغم من أنه عاش معظم حياته في باريس ويكتب عمودا ثابتا في صحيفة لوموند غير أنه مغربي يكتب بالفرنسية، ولقد سبقه الكثير من الكتاب المغاربة إلى ذلك.

الليالي من جديد

حصل الطاهر بن جلون على جائزة غونكور عن روايته "ليلة القدر" وهي ككل رواياته مستلهمة من الحياة الشعبية واليومية المغربية. كان بارعا في نقل طقوس الحياة اليومية إلى مستوى عجائبي كما لو أنه يقرأ في كتاب "ألف ليلة وليلة". وقد حاول البعض النيل من انتمائه الوطني من ذلك الباب الضيق، كونه يستعرض المسكوت عنه في حياة أُريد لها أن تكون طي الكتمان.

لغته الفرنسية الناصعة أهلته لكي يكون عضوا في أكاديمية غونكور. تلك درجة لا ينالها الأدباء الفرنسيون بيسر. كان ذلك سببا للبعض من الفرنسيين لكي يعتبروا أدبه أدبا أجنبيا بالرغم من أن كل الشواهد تؤكد أن ما يكتبه بن جلون هو أدب فرنسي وإن كانت موضوعاته مستلهمة من بيئة غير فرنسية.

ولأنه كاتب سياسي فإن أدبه قوبل بتحفظ رسمي في المغرب، بالرغم من إقبال القراء العرب على قراءة رواياته.

هاتك الأسرار

واجه بن جلون معضلة مزدوجة. فبعض الفرنسيين يعتبرونه كاتبا أجنبيا لكي يقللوا من شأن أدبه، وبعض المغاربة ينسبونه إلى الاستشراق كونه حول الحياة اليومية إلى مادة للفرجة، وهذا من وجهة نظرهم السبب الذي جعل المؤسسات الثقافية الغربية تحتفي به وبأدبه. إنه هاتك الأسرار ولا يمكن النظر إلى أدبه إلا من جهة ما يحتوي عليه من فضائح.

حين كتب بن جلون رواية "تلك العتمة الباهرة" كان جريئا في تسجيل وقائع زمن أسود من خلال ذكريات سجين سياسي. في تلك الرواية سلط بن جلون الضوء على ما لم يعرفه العالم من أحوال السجناء السياسيين في المغرب. رواية مؤلمة يشعر قارئها بأنه تورط في قراءتها. فلا هو قادر على إغلاق الكتاب ومن ثم الإفلات من ألم القراءة وليس في إمكانه أن يكون مستعدا للاستمرار في المعاناة.

عرف بن جلون كيف يوظف حياته وحياة الآخرين في الكتابة لينتج أدبا من طراز رفيع، تحلق به شعرية اللغة لتضفي عليه طابع المعجزات التي لن تتكرر. بن جلون وقد حاز على جائزة الأركانة هو شاعر بالدرجة الأساس.

فاس طنجة باريس

ولد الطاهر بن جلون عام 1944 في فاس. انتقل عام 1955 مع عائلته إلى طنجة. درس الفلسفة في الرباط إلى عام 1971 بعدها غادر بلاده إلى فرنسا حيث حصل على شهادة عليا في علم النفس. قبلها كان قد اعتقل عام 1966 لأسباب سياسية ومن يومها قرر أن يترك العمل السياسي ويتفرغ للكتابة.

كتب الشعر في بداياته وانضم إلى مجموعة مجلة "أنفاس" مع عبداللطيف اللعبي. ومن ثم اتجه إلى الرواية فأصدر روايته "حرودة" عام 1973. من بعدها تتالت رواياته "موحي الأحمق، موحي العاقل" و"صلاة الغائب" و"طفل الرمال" و"ليلة القدر". كتب بن جلون أكثر من عشرين رواية.

> بن جلون أزاح الستارة عن حكاياتنا الغامضة التي لم تكن سرية وكشف عن مواقع السحر في الثقافة الشعبية

"هناك أنماط من الصمت" لم يكن أمامه وهو يشعر بحريته سوى أن يفكك ذلك الصمت. يحلله ويحيله إلى مصادره. كان الصمت موحيا فمن خلاله يمكن الوصول إلى الخوف وانتزاع التفاصيل من بين لفائفه. كانت رحلة بن جلون في عالم اللاوعي المغربي شاقة وصعبة غير أنها أنتجت روايات مهمة. لذلك فمن الخطأ اعتباره كاتبا فلكلوريا أو أنه استعمل الفلكلور لأغراض شخصية مبيتة.

صحيح أنه أزاح الستارة عن حكاياتنا الغامضة التي لم تكن سرية غير أنه في الوقت نفسه كشف عن مواقع السحر في الثقافة الشعبية التي يصعب على الآخر الوصول إليها. لمَ لا يُنظر إلى محاولة بن جلون باعتبارها تأسيسا لذاكرة جماعية، ستكون العودة إليها بالنسبة إلى الأجيال القادمة عملا مبهرا وإن تم ذلك عن طريق الترجمة. أتذكر هنا أن بن جلون قال "لفرط ما لطمت على رأسي تورم، لكنه صار أخف لأنه أُفرغ من ذكريات كثيرة".

من هو العنصري؟

"ولد هذا الكتاب عندما سألت مريام، بنت السنوات العشر، والدها الطاهر بن جلون عن العنصرية يوم رافقته للمشاركة في تظاهرة ضد مشروع متعلق بالهجرة". بهذه الجملة قدمت دار الساقي الترجمة العربية لكتاب "العنصرية كما أشرحها لابنتي".

يعرف بن جلون أن العنصرية لم تتراجع. ربما لا يشعر بها المهاجر أحيانا لأنها تجيد إخفاء رأسها لكنها تكون مدمرة حين تظهر كما يحدث حين تتعامل الشرطة مع المهاجرين بعنف مفرط.

لا يعالج الكاتب المغربي المشكلة بطريقة روائية لكنه يملك الكثير من الحكايات الواقعية التي تعينه على توضيح فكرته التي هي خلاصة عيش طويل في الغرب. ولا يعتبر بن جلون نفسه مهاجرا غير عادي كما هو في حقيقته، ولكنه من الصفة المجردة التي ينطوي عليها الاختلاف.

العنصري حسب بن جلون "يخاف من الأجنبي، من الذي لا يعرفه، خاصة إذا كان هذا الأجنبي أفقر منه، فهو يرتاب من العامل الأفريقي أكثر من ارتيابه من الملياردير الأميركي. أو هناك مثال أوضح عندما يأتي الأمير العربي فإنه يلقى ترحيبا واستقبالا كبيرين لأن من يقضي عطلته على الشاطئ اللازوردي يُستقبل بحفاوة إذ ليس هو العربي بل الرجل الثري الذي جاء لينفق أمواله".

> الكاتب المغربي لا يعالج المشكلة بطريقة روائية لكنه يملك الكثير من الحكايات الواقعية تعينه على توضيح فكرته

> بن جلون يعترف بمكانة الحكاية في حياة الإنسان وقوة تأثير حضور الآخر الذي يستمع إلى تلك الحكاية

بهذه اللغة المبسطة والأفكار العميقة كتب بن جلون واحدا من الكتب التي تعين البالغين والصغار على فهم ظاهرة هي الأكثر خطورة في عالم اليوم.

حكايات حياتنا

"عبدالقادر المسكين الذي مات لأنه لم يجد من يحكي له حكاية"، ذلك ما كتبه بن جلون في روايته "تلك العتمة الباهرة" وهي رواية إشكالية طغى البعد الإنساني فيها على الجانب السياسي الذي هو محورها الأساس.

من خلال تلك الجملة يعترف بن جلون بمكانة الحكاية في حياة الإنسان وقوة تأثير حضور الآخر الذي يستمع إلى تلك الحكاية. ولأن حياة البشر هي مجموعة حكاياتهم فإن تداولها في ما بينهم يهب تلك الحياة نوعا من المعنى. وكما صار معروفا فإن بن جلون يتابع خيط حكاية بدأت في الذاكرة المغربية الدافئة لتنتهي في أحضان منفى غربي بارد.

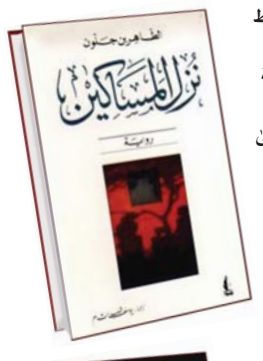

في كل رواياته هناك شيء من سيرته الشخصية. في "طفل الرمال" و"ليلة القدر" يبدو ذلك أكثر وضوحا من رواياته الأخرى التي تابع فيها سير أبطال هامشيين غير أنهم أيضا تركوا أثرا في حياته من خلال مرورهم بها.

أحيانا تكون حياته مرآة لحيوات الآخرين. يكتب عنهم كما لو أنه يكتب عن نفسه.

يلذ له أن يتشبه بالحكواتي. الطاهر بن جلون هو الصيغة المعاصرة للحكواتي الغاص بمرارة العيش في الذاكرة.

● الطاهر بن جلون هو الصيغة المعاصرة للحكواتي

بعد ظهور البورجوازية واتفاقاتها الأيديولوجية الموت صار سياسة أيديولوجيا

تحويل حالة الموت إلى نص أو موضوع سيمكننا من ملاحقته

مازال الموت يمثل مبحثا هاما للفلاسفة والعلماء والأدباء والمبدعين وكل البشر. إذ لا يتقبل الإنسان هذا الفعل الذي يقع عليه دون إرادة منه، لذا يحاول فهمه وتفكيكه والسيطرة عليه ما أمكنه. وللسيطرة على أمر ما يجب فهمه ولذا اتجه العديد من الكتاب إلى كتابة الموت من زوايا مختلفة للوعي بأدق تفاصيله.

سامي البدري
باحث وروائي من العراق

هل يصلح الموت ليكون نصا أو موضوعا؟ الموت عملية قطع، وهو بالاختبار الفلسفي، ليس أكثر من شفرات، تحيل الشعور على تهويمات الميتافيزيقيا، أكثر من موضوعية التحليل والتأويل، لأنه دلالة وقوع لا فعل توليد إزاحي. ولكن شفرات الموت مازالت مبهمة وغير جدية في إشاريتها، وخاصة في ما يخص وجود الإنسان كفرد يقوم عليه الوجود. وأيضا، وهذا هو الأهم في التنظير الفكري، الوجود الثقافي، لمنظومة الوجود ككل، ومن ضمنها الوجود الحياتي طبعا.

> عملية إفراغ الموت من هيبته القهرية وتحويله إلى موضوعة نصية قابلة للدراسة والمعاملة النقدية لتسهيل فهمه ونقده

الموت تجاه الفرد فعل تصفية (حاقد) وماحق، ليس فعلا ثقافيا إزاحيا، كما في نظرية الانتخاب الطبيعي، البقاء للأصلح أو الأصلح يطرد الصالح المعتاد أو الموجود القائم، وهو رديء في أغلب الأحيان أو متداع بحكم التقادم، وعليه لا بد من إزاحته وتبديله بما هو أصلح. وعلى هذا يمكننا القول إن الموت لم ولن يكون يوما فعلا ثقافيا أو ثقافيا نقديا، ولو على مستوى البحث الفلسفي، ولذا فهو الفعل الأكثر رفضا من قبل الإنسان، لأنه لا يمثل طرفا ثقافيا في سيرورة المشروع الثقافي الإنساني.

نص بخطاب مستهلك

رغم أن الموت قد سبق بوجوده، كفعل، جميع محاولات التأسيس الثقافي ومشاريعه، إلا أنه لم يتم قبوله يوما كطرف في معادلة النشوء والتطور، لا الحياتي ولا الثقافي، لأنه عامل هدم (رفض) التدجين والتوقف، وهذا ما دفع الإنسان، ومنذ بداية محاولات التأسيس الثقافي والفلسفي، إلى الاحتيال عليه ومداهنته بكل أشكال وتصورات الميتافيزيقيا والسحر ومحاولات الاتصال بالغيب، وكان هو السبب الأول والأكثر إلحاحا في اختراع الأديان.

هل يعني هذا أن الموت يمثل، بطريقة ما، عامل هدم وتسطيح ثقافي؟ تاريخيا واجتماعيا نعم، وخاصة في المراحل التي سبقت قيام الثورة الصناعية وانفجار الثورة التكنولوجية، التي تأسست عليها أو انطلقت منها، لأن هاتين الثورتين، ورغم أنهما لم تقدما وعدا ما بشأن مستقبل الموت، إلا أنهما مثلتا أو فتحتا كوة للتطلع إلى أفق مغاير بشأنه، وخاصة بعد التقدم في مجالي الطب والصناعات الدوائية.

إلا أن المشكلة التي أبقت الموت، ولو نظريا، كشبح مهدد وقريب حد الملامسة، هي الإشكالية الأيديولوجية التي فرضتها اللعبة السياسية الرأسمالية، على حالة تراجع الفلسفة أو استثمارها فيها، الاستثمار الاقتصادي الأكثر وقاحة في تاريخ البشرية، والذي يعرف الآن بالرأسمالية الثقافية، هذا الاستثمار الوقح واللا مسؤول الذي أعاد إلى الموت، وجهه الأكثر دناءة وعبثية وقربه كمرآة بديلة، ليس بشكل الحروب المتواصلة والأسلحة الحديثة الفتاكة وحسب، بل بصفته منقذا صديقا سيعيد الأرواح التي أرهقتها حروب جشع الشركات الرأسمالية، إلى جنة منقطعة، ولو بعد مرور تطهيري على نار الجحيم.

قديما، قبل ظهور البورجوازية واتفاقاتها الأيديولوجية، وقبل تحولها إلى قاعدة ثقافية للرأسمالية، كان الموت يُعَرَّف على أنه موت الله، أما الآن فالموت صار موتا سياسيا - أيديولوجيا، تستثمر فيه شركات صناعية وتجارية لتحقيق أرباح مفزعة، ولهذا فإنه فقد هيبته وأفرغ حتى من محتواه البدائي، كسلطة غيبية تقهر جبروت الذات. والأهم هو فقده القدرة على بث الشفرات التنصيصية لجسده، كموضوع، كان يمثل جزءا إشاريا في عملية الإنشاء الثقافي في التفكير السوسيولوجي، للتجمعات البشرية، كعملية تغييب للذات البشرية.

بتعبير آخر، وبلغة نقدية صرف، وتحت خيمة مصطلح ما بعد الحداثة وما تفرع عنه من بنى مفاهيمية، أيديولوجية، فإن هذا كان بمثابة عملية جر القناعات المترجرجة والقديمة، إلى مربع أكثر هشاشة أو تمييعه ثقافيا، بالخطاب الأزمات المعيشية، بل عما يقترح من بدائل إيقاظية وتجميلية لما تمزّق، وما هو قيد الاهتراء، من جماليات حياة ما بعد النزول على الأرض، من حفافي نهر العسل (بحسب الأسطورة المتداولة)، حيث كان كل شيء مازال بكرا ونضرا، قبل أن تمسه وتتدخل في بنائه يد الاتفاق البورجوازي والأيديولوجيا وفعل السياسة والاقتصاد، أي قبل أن يتحول الموت من موت الله إلى أشكال الموت الحضاري التي اخترعها الإنسان، بالمقصد المجازي للعبارة طبعا.

كما يعني أن يكون النص الإبداعي ابن لحظة زمنية المنشئ لا الظرف التاريخي الذي يحكم الحياة في تلك اللحظة، وعليه تكون جمالية النص متوقفة على دقة مكان وضع الحجر (السحري)، الذي إذا ما سحب ينهار كامل البناء. ولا أعرف فعلا إذا ما كانت هناك صروح قد بنيت بمثل هذه الدقة الهندسية، في الواقع، من مثل الأهرامات المصرية أو الزقورة العراقية أو جنائن بابل المعلقة، ولكن هذا ما يجب أن يتحقق في بناء النص الإبداعي بالضرورة، لكي نصف النص بالإبداعية والاستقلال عن اللحظة الأيديولوجية والتاريخية، التي صارت السياسة تفرضها على جميع نواحي حياتنا. وأيضا، وهذا إحدى الضرورات، لكي يعود موتنا إلى يد الله وحده ويعود الموت (نصا) يمتلك مبررات إنشائه وطرحه وتداوله، بعد مروره على عجلة النقد طبعا.

لنتفق هنا على أن الممارسة النقدية، وإن كانت أحد أهم حقوق النص على إنتاجه أنسقة فلسفات ما بعد الحداثة المؤدلجة. وهو الخطاب الإعلامي الذي تنتجه وسائل الإعلام الرأسمالية الكبرى وتمرره على وسائل الإعلام المباشر والإعلام الثقافي، كثقافة سوسيولوجية وتاريخية لعصر ما بعد الحداثة، الذي لم يقبض على أيّ من أطرافه الفرد البشري، بصفته وحدة وجود مفردة، وأيضا كوحدة إزاحة ثقافية.

وحتى لو اعتبرنا الموت نصا فإنه نص بخطاب مستهلك ولا يحمل أرضية من الشفرات الإشارية، ببساطة لأنه عملية محق وإفناء للذات المستقبلة للشفرات وعملية تمثلها، في البناء الوجودي للذات الإنسانية، محرك وجود الحياة ككل ومحور فاعليتها، في التأسيس والاستفادة.

ولعل من المهم جدا هنا، في هذه اللحظة من البحث، أن نشير إلى قضية بمنتهى الأهمية، وهي أن جميع الأديان ورؤاها التفسيرية، لم تقدم أو ترافقها مشاريع نقدية بأسس عقلانية، بل إنها حاربت قيام هذه المشاريع، إلى حد التصفية، الأمر الذي أحال خطاباتها، كنصوص، إلى دوائر مغلقة من التهويمات التي لا تحمل مبرراتها.

بتطبيق مقولة، جاك دريدا "لا شيء خارج النص"، على الرؤى التفسيرية الميتافيزيقية، نجد أن جُل إشارات هذه الرؤى وإحالاتها تقع خارج نصوصها، (خلف جدار الموت تحديدا) الذي لم يمثل نصا، بحد ذاته، بل مجموعة من الهوامش والإحالات، على مجموعة من الهوامش، عن خطاب يعد بوجودها ولا وجود لصوته.

وجود النص، بخطاب متكامل الجسد، بالضرورة يعني وجود رؤية نقدية قائمة ومرافقة له، وإن لم تتضح معالم آليات هذه الرؤية. وهذا يعني أن لا قيام لنص بخطاب دون حفريات نقدية ملازمة، لأن تحديد قيام النص يتطلب وجود آليات فرز وتحديد هوية قيامه وجهة خطابه.

وجدير بالتنويه هنا، أن ضرورة قيام النقد لا تمنحه سلطة (تشريع الأفضليات، بتعبير بولين روزينو)، كما هو قائم في الرؤى الميتافيزيقية، إنما هو يعني تأطيرا لاستبطانات النصوص لخطاباتها ومقولاتها وترسيم شفراتها وإضاءة إشاراتها وبناها الدلالية.

ويعني هذا دراسة النص وتشريحه كوحدة دلالية قائمة بذاتها ومعمار منشأ بذاته، يتفرد المنشئ ببنائه، في لحظة زمنية (لحظة انطلاق الفكرة الأولى المؤسسة للنص)، تحت ضغط الانفعال الذي يولّده العارض العاطفي أو التاريخي أو المعيشي أو السياسي، ودقة بناء هذا المعمار لا تتوقف على مدى ما يطرح من انعكاسات عن

الموت موضوع للنظر والنقد (لوحة للفنان يوسف عبدلكي)

من يمتلكون أدواتها، إلا أنها لا يجب أن تتحول إلى قوانين وقيود تكبل المنشئ، أو مجموعة من المحددات والقوالب التي تكبح جموح النص وحقه في التمرد على وحدة أشكاله المعروفة.

علمنة النقد

الممارسة النقدية هي عملية محايثة وكشف لجسد النص؛ والوعي النقدي بالنص، وإن كان جهدا حفريا في حيثيات ووعي النص، إلا أنه لا يجب أن يتحول إلى مجموعة من الأنساق والضوابط، لأن النص بذاته، ولا شيء خارجه، وعليه أن يكون الوحدة (الجسدية) المولودة والمتوفرة أمام الممارسة والوعي النقديين. وإنه (النص) نتاج عقل وحواس مؤهلة لتخليقه وإنتاجه، وعليه فليس من حق الممارسة النقدية ووعيها الإضافة إليه أو تقديم اقتراحات تكميلية له، بل تقبله كجسد مكتمل التخليق والنضوج ومحايثته للكشف عن إشاراته وفك شفراتها وبناها الرمزية، كوحدة بناء واحدة مكتملة بذاتها.

كل هذا يأتي من بداهة: هل للنص (وبالتالي خطابه أو رسالته) وجود من دون منشئه؟ ولو كان الوعي النقدي مؤهلا لأكثر من محايثته، فلمَ لم ينتجه؟ وأيضا من بداهة أقرب تشبيها: البذرة نبتت وصارت شجرة، وهي بهذا صارت في مواجهة الريح، وعلى الممارسة النقدية الإنصات لعملية مرور الرياح بين أغصانها وأوراقها وثمارها من أجل فهم لغة أصواتها، لا فرض نسق من الأصوات عليها.

ومن محاورة الممارسة النقدية هذه نصل إلى أهم مشتقاتها التنسيقية: هل مهمة الممارسة النقدية جلب النص إلى المتلقي أم جلب المتلقي إلى النص؟

لا خلاف على أن النص حادثة ثقافية، ولكن هذه الحادثة هي مقترح تغيير ثقافي، يكتنز فعلا مضمرا، وهذا المقترح يطرح نفسه كبديل لواقع مهترئ، دون إشارة صريحة أو قصدية، وعليه فإن الممارسة النقدية التي يجب أن ترافق النص، يجب أن تأتي محايثة من أجل القبض على الإشارات التي يبثها هذا المقترح، وهذا يعني أن تكون الممارسة النقدية قراءة استكشافية واعية لحيثيات النص وعناصره التكوينية، وهي بالتالي من ستقود فعل القراءة إلى خطابه أو رسالته.

ورغم تعدد مناهج النقد وتنوع أدواته، إلا أنه مازال يبحث عن آليات ومقتربات أكثر غنى وأعمق ملامسة لحيثيات النص وخطابه، وخاصة في مهمة الكشف وتحديد وجهة الخطاب وفحواه، وسبب هذا برأيي يعود إلى محاولة علمنة الأدب، نصا ونقدا، وخاصة فيما يخص أدوات النقد أو هيكلها النظري وطرق تعاملها مع النص للكشف عن فحوى خطابه أو مقولته.

فلماذا الإصرار، من قبل المنظرين على علمنة رؤى (وهذه هي التسمية الأكثر مناسبة برأيي لطرق الممارسة النقدية، والأكثر قربا ودلالة من مناهج... بل وحتى مدارس) الممارسة النقدية؟

لماذا الإصرار على علمنة الممارسة النقدية وهي ليست سوى مقاربة كشف عن حالة قلق تمر بالكاتب المنشئ، الأديب؟ الأديب يكتب عمّا يقلقه هو شخصيا، وكون أنه يحول حالة قلقه إلى نص أدبي (قصيدة، قصة قصيرة، رواية، مسرحية) ويطبعها في كتاب، فهذا لا يخرجها عن كونها هي مجرد حالة قلق مرت به، وموهبته في حقل تعبيري من حقول الأدب فرضت عليه كتابتها، وبالتالي إنتاجها في صيغة كتاب، فلماذا الإصرار على سحب هذه الممارسة الذاتية إلى منطقة غير منطقتها وفحصها بأدوات دخيلة أو علمنة أدوات فحصها، وهي مجرد افتراضات لم نتأكد من أحقيتها وأهليتها، لممارسة (سلطة على النص) من الأساس؟

> لماذا الإصرار على علمنة الممارسة النقدية وهي ليست سوى مقاربة كشف عن حالة قلق تمر بالكاتب المنشئ، الأديب

هناك أدوات وطرق ومراحل لإجراء أيّ عملية جراحية، وهذا على سبيل المثال، لا يمكن تجاوزها، وتطويرها يحتاج إلى حقائق علمية لا يرقى الشك إليها، في حين أن أدوات النقد (مدارسه ومناهجه) لا تمتلك صفة أيّ ثبات وهي عرضة للنقد والتبديل والإهمال، بحسب مزاج ممارس النقد وتطوره الثقافي وتغير وجهات نظره، فكيف يمكن علمنة مثل هذه الأدوات وممارساتها؟

بل إن الأنسقة النقدية تكاد تكون مزاجية أو تتبع التغييرات المزاجية، التي تفرضها القراءات المتلاحقة أو التابعة، وهذا يعني أن ليس بين أيدينا أدوات ثابتة للقراءة أو الحكم، هذا إضافة إلى أن كل نسق يركز على جانب من جوانب النص، وهو الجانب الذي يراه الأكثر أو الأعمق أثرا وتأثيرا منشئ النسق أو فلسفته، وخاصة في الجوانب الفلسفية التي تنطوي عليها النصوص أو النصوص الفلسفية الصرف.

تحويل الموت إلى نص

أعد كلامي هذا كمقدمة لما كان يجب أن تعالج به قضية الموت كموضوع أو حالة نصية (بدل حالة الإهمال أو التجاوز التي درجت عليها الثقافة التقنية - العلمية والثقافة السياسية، ثقافة الدولة الحديثة التي ترتكز على القواعد الاقتصادية أو عامل الثروات الكبيرة)، قابلة للطرح والمعالجة النقدية، باعتبار الفلسفة، في أحد وجوهها، أداة نقد ومعاينة. فتحويل حالة غائبة عن سيطرة الوعي، أو طور غير قابل للتحديد في أهدافه، إلى نص أو موضوع سيمكننا من ملاحقته، على أقل تقدير، ضمن توصيف هويته الجنسانية، إن لم يمكننا من تسليط أدوات النقد عليه وسبر مفاهميته أيضا.

ووضعه ضمن حالة نصيه، أدبيه، وما سيتبعه من معالجة نقدية، بالتأكيد سيجعله تحت ضوء التشريح الفلسفي، وبالتالي توصيفه وتصنيفه وتدويره داخل إطار منظور، بعيدا عن أشكال المحاكاة التي يفرضها الأدب أو درج عليها، وهذا يعني إبرازه في هيئة ملموسة، قابلة للطرح والمناقشة.

وغني عن القول أن هذا التحويل أو الممازجة ستقودنا إلى مقصد الناقد الفرنسي رينيه جيرارد حول إظهار أفكارنا الدفينة، ليس فقط حول الموت كموضوع، بل وكذلك عن الخلفيات الميتافيزيقية التي تفردت بالتصدي لتفسيره طوال عمر البشرية المنقضي، والتي لم تقدم أكثر من التفسير المرتبط بعنصر الترهيب والحساب القاسي غير المبرر. في حين أن أفكارنا الدفينة، عندما نجردها من عناصر الترهيب، هي كتلة من التشكيك والاعتراضات والاحتجاجات التي تبحث عن تفسيرات أكثر عقلانية وانسجاما مع غاية وجود الذات: الولادة أو الوجود من أجل الحياة لا الموت بطريقة مزرية.

وطبقا لنظرية المحاكاة الأرسطية، (نسبة إلى أرسطو)، فإن النصوص، وإضافة إلى أنها تعكس العالم أو مرآته، فهي تعكس رغبات شخوصها، أي لرغباتنا غير المعلنة، نحن شخوص الواقع الذي تستمد منه شخوص النصوص، وبالتالي فإنها تعكس أفكارنا الدفينة حول المواضيع، وأولها الموت، الموضوع الأكثر استعصاء إلى الآن.

الموت موضوع للنظر والنقد، من حيث كونه فعلا له نتائجه، فما بالك إذا ما كانت هذه النتائج سلبية وتؤدي إلى وضع مختل في وجود وكيان الكائن الإنساني؟ وعلى هذا الأساس كان من المفروض أن تكون رؤى وأدوات نقده من بين أول اهتمامات الفلسفة، إن لم تكن قد سبقتها.

ومن جهة أخرى، وتبدو لي على جانب كبير من الأهمية، فإن عملية إفراغ الموت من هيبته القهرية وتحويله إلى موضوعة نصية قابلة للدراسة والمعاملة النقدية، كانت ستسهل علينا، ليس عملية نقده فقط، بل وتكريس عارضيته كمفهوم في وعينا، وهذا ما كان سيتيح لنا إفراغه مما أسبغ عليه من فعل غيبي، أي تحويله إلى عارض دنيوي مقيت يشبه أي مرض ممكن البحث له عن علاج.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

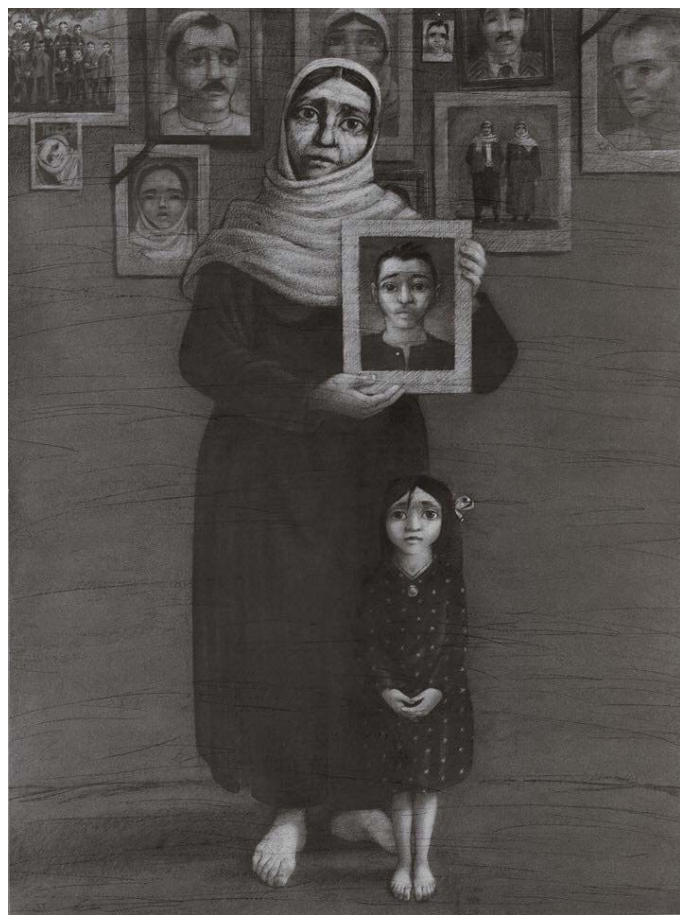

الموت حكايات وقصص

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

فاطمة المزروعي: الأدب النسوي الإماراتي سيتصدر الجوائز العالمية

التدوين اليومي وكتابة المذكرات وسيلة الكاتب لتطوير تجربته

تعتبر الكاتبة الإماراتية فاطمة المزروعي من أبرز الأسماء الإماراتية والعربية في الساحة الأدبية، إذ تتنوع إنتاجاتها بين مختلف أجناس الأدب، وهو ما حقق لتجربتها ثراء كبيرا. في هذه المقابلة مع "العرب" تكشف المزروعي عن بعض رؤاها ومواقفها من الأدب والكتابة وتطرح عددا من أفكارها التي يمكن من خلالها الاقتراب أكثر من عالمها الأدبي.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

بين القصة والرواية والقصيدة والمسرح والسيناريو والكتابة للأطفال والعمود الصحفي تتراوح اهتمامات الكاتبة الإماراتية فاطمة المزروعي في مسار تجربة أدبية ثرية ومتميزة، تتخذ أبعادها من البيئة المحلية والذاكرة الجمعية ومن التاريخ الذي تخصصت فيه أكاديميا وتعمل في فضائها الواسع اليوم من خلال وظيفتها رئيسا لقسم الأرشيفات التاريخية بمؤسسة الأرشيف الوطني بأبوظبي.

وتعتبر المزروعي التي نشرت ما لا يقل عن عشرين إصدارا، صيّادة جوائز بامتياز، إلى جانب نجاحها في تشكيل قاعدة عريضة من القراء والمتابعين، وفي إغراء عدد من الناشرين لترجمة مؤلفاتها إلى لغات عالمية كالإنجليزية والألمانية والأوردية، بالإضافة إلى بروز نصوصها المسرحية على صعيد واسع وخاصة من خلال تقديمها على الخشبة كمسرحية "الطين والزجاج" لفرقة المسرح الوطني بالشارقة التي حظيت بنجاح كبير.

> الحكايات التراثية والشعبية وحكايات الجدات ساهمت في صقل موهبة الكاتبة ولها أثر كبير إذ تشجع على الحكي

تقول المزروعي إن تنوع الاهتمامات الأدبية ساعدها على استخدام لغة شعرية وسينمائية وقصصية في أثناء السرد وعرض الفكرة، وهو ما بدا واضحا في كتاباتها المختلفة التي تدور حول قضايا المجتمع وتقترب من مشاكله وهمومه وواقعه، وتعبّر عن خصوصياته بكل جرأة، وهو ما جعل الناقد هيثم الخواجة يشير في كتابه "تشظيّات الإبداع الأدبي عند فاطمة المزروعي" إلى أن قراءة النتاجات الإبداعية عندها تعني فوائد لا حصر لها، فهي تمثل حقلاً منيرا وبستانا مزهرا وحديقة مشرقة للمعرفة والأفكار والثقافة والجماليات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، إذ إن قصص فاطمة المزروعي وروايتها ذات وجوه متعددة ومختلفة الأطروحات الواعية، وحوار يتغلغل في النفس الإنسانية التي تناصر الحقيقة، وترغب في أن تقف منذ الطفولة ضد من يظلم، أو يجهل معنى الحياة وإنسانية الإنسان، فكتابة المزروعي بحسب قراءة الخواجة، تميل إلى محاكاة إيقاع الحياة، وفيها نبش للواقع النفسي والعلاقات الاجتماعية، وتحليق في فضاءات النسيم العليل.

الكتابة رسالة

■ العرب: تعددت أشكال الكتابة عندك بين القصة والرواية والمسرح والشعر والسيناريو، فكيف تجدين العلاقة بين تلك الأشكال؟ وأيها ترينه الأكثر تعبيرا عن ذاتك واحتواء لقدراتك التعبيرية؟

● في رأيي الأجناس الأدبية جميعها مترابطة ومتشابكة، ولا يمكن فصل جنس أدبي عن الآخر، كنت أشعر بأن لدي الكثير لقوله ولكن بطرق متعددة، لقد كان لكل جنس أدبي وقته وفكرته وتفاصيله، وهذا الأمر ساعدني بشكل كبير على الدخول في معترك الكتابة، حيث تعتمد الكتابة الإبداعية في المقام الأول على حالة الكاتب النفسية والشعورية ومدى استعداده لتكملة مشروعه الروائي مثلا، ففكرة الرواية أو أحداثها أو شخصياتها تأتيني من اللا وعي حتى أكتبها، بمعنى أنني أوجد الفكرة ثم أسقطها كقالب جاهز في الرواية أو المسرحية أو السينما.

الفكرة تولد في مكانها الصحيح مثل الرواية، لذلك كان لدي ذلك الاستعداد الفطري للكتابة في مختلف المجالات الأدبية، والرواية هي أقرب الأجناس الأدبية إلي، حيث تتيح بيئة خصبة لطرح الرؤى والأفكار ومكنونات النفس البشرية وما تعانيه من حالات إنسانية من فرح وحزن وألم وتعاسة وغربة وفقد، كما أنني أحاول الاستفادة مما أتاحته لي الرواية في عرض قضايا اجتماعية وتاريخية لإسقاطها على الواقع المعاصر، كما أنني أستطيع أن استخدم لغة شعرية وسينمائية وقصصية في أثناء السرد وعرض الفكرة، فالرواية أصبحت في الوقت الحالي محط أنظار جميع الكتاب والنقاد والمهتمين بهذا الجنس الأدبي الفضفاض الذي يعتبر في هذه الفترة بمثابة جواز مرور الكتّاب، كما يمثل ديوان العرب الجديد لذلك نرى الجميع يتهافت عليه دون خلفية ثقافية أو معرفية لكتابة الرواية، وإنما فقط لمجرد التقليد وركوب الموجة.

بالنسبة إلي اكتشفت في نفسي موهبة الكتابة السردية منذ الصغر ومن وازع شخصي ودون مؤثرات خارجية، لذلك ظهرت تلك الموهبة عفوية وصادقة انعكاسا للاهتمامات الثقافية والمعرفية وقد لعبت القراءة دورا كبيرا في تنمية هذه الموهبة وساهمت في تطورها وإعطائها في كل مرة منحى مختلفا وأسلوبا جديدا وتقنية متفردة.

■ العرب: في كتاب "فاطمة المزروعي وتشظيات الإبداع الأدبي" يقول الناقد الدكتور هيثم الخواجة إن كتاباتك تمتاز بميل إلى محاكاة إيقاع الحياة، وفيها نبش للواقع النفسي والعلاقات الاجتماعية، وتحليق في فضاءات النسيم العليل، فكيف اكتسبت تلك الخصوصيات؟ وهل يمكن الحديث عن تجربة متفردة لفاطمة المزروعي في المكتبة الإماراتية كما يشير بعض النقاد؟

● لقد أنجزت الكثير من الأعمال الأدبية المتعددة في الرواية والشعر والمسرح والسينما التي تدور حول قضايا المجتمع وتقترب من مشاكله وهمومه وواقعه بكل مصداقية، لقد كانت الكتابة بالنسبة إلي همًا ورسالة وكانت أعظم إنجازاتي هو كتابة تلك النصوص التي تلامس القلوب وتمنح القراء فرصة التحليق والتفسير والشعور بأنهم جزء من المنجز الإبداعي، وتشكيل نهايته وفق رغبتهم.

إنني أؤمن بأن فعل الكتابة أداة مثلى وهامة لنشر المعرفة وأساسا الرغبة في التنوير، وأعتقد أن هذه وظيفتها منذ فجر تاريخها، وأيضا ستبقى هذه وظيفتها رغم كل النظريات التي تدرسها وتوزع أدوارها ووظيفتها ورسالتها.

إن هذه الدراسة وغيرها من الأعمال النقدية لها أهمية كبيرة في تسليط الضوء على الأدب الإماراتي، والتركيز على الأعمال المهمة التي تسلط الضوء على قضايا المجتمع. مع العلم أن هذه الدراسات وغيرها، تحتاجها المكتبة العربية لتقريب الرؤى والأفكار ومشاركة العالم العربي ومخاطبة عقله بأعمال رزينة تجد موقعها المناسب لتكون في متناول يد المتخصصين، ومثل هذه الدراسات تكون نادرة نوعا ما بسبب انصراف الكتاب إلى الأجناس الأدبية الأخرى، في حين نحتاج إلى كتب أكاديمية متخصصة تتناول الأعمال بالنقد البناء ويمكن إتاحتها في الجامعات والمكتبات والمعاهد المتخصصة للأدب ودراسته وتقييم أفكار الكتاب والباحثين بشكل عام.

■ العرب: بدأت الكتابة في سن السابعة عشرة، فكيف كان تأثير البيئة الاجتماعية في ذلك؟ وإلى أي مدى استفدت من اكتشافك المبكر لموهبتك الأدبية؟

● لقد ساهمت الحكايات التراثية والشعبية التي كنا نسمعها من الجدات في صقل المواهب، فقد كانت لتلك الخرافات والقصص أثر كبير وتشجيع على فعل الحكي، وبالأخص أن مجتمع الإمارات فيه الكثير من الأساطير والأمثال التي تعكس الحياة الاجتماعية، لقد كان لتلك القصص فعل يشبه السحر ولاسيما أنها كانت تستثير الخيال، بحيث صارت تلك القصص جزءا من حياتي اليومية، وصرت أحاول أن أعيد كتابة الحكاية وأضيف عليها تفاصيل الحياة الواقعية التي أعيشها.

استفدت من القراءة والكتب ومجالسة الصديقات وحكايات وجلسات الجارات وحكايات الأمهات، لقد ساهمت الأماكن وذكريات الناس في المجتمع الذي أعيش فيه في زيادة مفردات الكتابة، وأضافت على قاموسي الكثير من الموضوعات والأفكار، ولعل الكتابة اليومية كان لها صدى كبير في حياتي، وقد ساهمت الكتابة المبكرة في عملية إصدار كتاب قصصي بعنوان "ليلة العيد" صادر عند دائرة الثقافة في الشارقة وتبعها احتفاء بالكتاب وتقييم من النقاد، وهذه التجربة قد أفادتني كثيرا في أعمالي اللاحقة، عملية النقد ساهمت في تطوير قلمي وساعدتني كثيرا في تجنب الهفوات والبحث عما هو جديد ومميز ويضيف إلى تجربتي الجديد.

التدوين اليومي

■ العرب: تميلين في أعمالك الأدبية إلى الغوص في أعماق المجتمع فكيف تتعاملين مع المحاذير الاجتماعية؟ وهل تعتقدين أن المرأة العربية الكاتبة قادرة على التنصل منها؟

● إن محور كتاباتي الإنسان، كنت أرغب بنقل جميع تفاصيل الحياة الواقعية بكل ما فيها من صعوبات ومرارة وألم وحزن بعيدا عن الشكليات والتشبيهات والاستعارات والانطباعات الشخصية، لقد كانت كتاباتي تصور قضايا المجتمع والبشرية بكل دقة، وبالأخص قضايا المرأة، لقد تناولت في أكثر من عمل روائي مثل رواية "كمائن العتمة" و"زاوية حادة" و"قصتي الأخرى" قضايا الطلاق والعنف والحب والخيانة والضياع والكبت والعادات والتقاليد التي تقف أحيانا أمام المرأة وتصعب عليها الحياة، ورغم أني كنت أتناولها بحذر وبنوع من القلق أثناء الطرح، ولكن هذه الأعمال أثارت الكثير في المجتمع وتطرق إليها الكثير من الصحف والنقاد متناولين هذه الأعمال بنوع من الجدية والدراسة والطرح.

لقد تناولت أنماطا مختلفة من النساء اللواتي يعانين من المجتمع وأتوقع أن الكاتبة العربية قادرة اليوم على الكتابة عن همومها ومشاكلها وأوضاعها، وقد رأينا الكثير من الكتابات التي تناولت قضايا المرأة واستطاعت صاحباتها تغيير الأوضاع والقوانين في مجتمعاتهن.

■ العرب: توجهت إلى الكتابة للطفل، وهي أصعب أنواع الكتابة على الإطلاق، فكيف وجدتها؟ وإلى أي مدى تعمقت فيها؟ وكيف تختارين مواضيعك لمخاطبة الأطفال؟

● بدأت مشروع الكتابة للأطفال في وقت متأخر جدا، لاسيما بعد أن نضجت تجربتي الكتابية، لأنني مؤمنة جدا بأن الكتابة للطفل تحتاج إلى الفهم والبحث والتقصي عن الأفكار ومراعاة نفسيته ومستواه العقلي وتعليمه وتطورات الحياة والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي وغيرها.

الكتابة للطفل تتطلب التجديد والبحث عن الابتكار والإبداع في الطرح، حتى تخاطب تلك الأعمال والقصص عقلية الطفل وتحثه على التفكير بشكل دائم، لهذا لا بد لنا أن نحاول ربط الطفل بتراثه وبتاريخه، فما نكتبه للطفل اليوم سوف يؤثر عليه في المستقبل، كما أن التأهيل النفسي هام للطفل من خلال شكل الكتاب ورسوماته وألوانه حتى يجد متعة بصرية أولا ثم متعة في القراءة، لذلك فأغلبية قصصي تركز على التاريخ والتراث وتناول قصص المنجزات التي حققتها الإمارات على جميع المستويات.

ورغم أنني مقلة جدا في الكتابة للطفل حاليا إلا أنني فخورة بالأعمال التي قدمتها وكتبتها للطفل والتي تم تناولها بالنقد وحظيت باهتمام الإعلام والصحافة، وقد لقيت صدى طيبا وجميلا لدى الأطفال في جميع الفعاليات والمحاضرات والورش والقراءات الموجهة إليهم سواء في المدارس أو حتى المعسكرات الصيفية أو في الفعاليات عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي، وفي الأعياد والمناسبات الوطنية، أتوقع أننا بحاجة مستمرة إلى التجديد والابتكار والبحث عن الأفكار الخلاقة لأطفالنا حتى نساعدهم على نمو عقولهم والتكيف مع الذكاء الاصطناعي بكل ثقة.

■ العرب: أنت تعتبرين أن الكتابة الإبداعية تعتمد في المقام الأول على ترجمة الأفكار التي تجول في العقل، ما يحتم نقلها بسرعة على الورق، فكيف تتجاوبين مع الشرط في ظل اكتظاظ وقتك بتعدد وتنوع اهتماماتك؟ وكيف تعملين على إسقاط الموانع أو الحواجز التي قد تعيق العقل من نثر الأفكار؟

● الكتابة اليومية ساعدتني جدا على صقل موهبتي، ورغم صعوبتها في ظل العمل والدراسة والاجتماعات الدورية وكتابة العمود اليومي، ولكن بطبيعتي أعمل دائما على إدارة الوقت وتسجيل جميع الأفكار على دفاتر الملاحظات، وفي التلفون وعلى الأوراق وأحيانا أسارع بكتابتها بشكل مسترسل، بمعنى عندما تأتيني فكرة وتستعجلني على كتابتها، وبرغم الضغوط فإنني أكتبها حتى لو كانت كتابة أولية وأعود إليها فيما بعد حتى أقوم بتنقيحها.

هذه الفكرة وغيرها من الأفكار أسجلها بشكل دوري، ربما أحيانا البعض يتفاجأ عندما أخبرهم بأنني أثناء الضغط أستطيع الكتابة بشكل أفضل، وبعض الأفكار التي تتولد أثناء الكتابة تكون بمثابة أفكار مذهلة، غريبة، قد تثير في داخلي الكثير من البهجة والغرابة والضحك أحيانا، وربما تخفف علي الضغط.

عملية التدوين اليومي مهمة جدا وكتابة المذكرات تساهم بشكل كبير في زيادة المفردات، وفي كتابة التفاصيل الصغيرة، وتسجيل المواقف اليومية، وهذه الهواية أعشقها منذ طفولتي فقد ساهمت في تنشيط ذاكرتي واستغلال المواقف والذكريات وربما سجلت بعض التفاصيل التي قد نفقدها أحيانا بسبب المواقف التي نمر بها.

هناك الكثير من الأمور والأحداث الدقيقة في تلافيف عقولنا قد لا نهتم بها ولا نعطيها بالا ولكن نكتشف فيما بعد قيمتها أثناء البدء بالكتابة، إن الأفكار موجودة على قارعة الطرق وفي العقول وفي الأماكن التي نزورها، وعبر نوافذ الجيران نسمعها، نشاهدها ولكن تدوينها المستمر يساهم في الحفاظ عليها وأغلبية أفكاري هي نتاج تعاملي اليومي معها.

■ العرب: إلى أي مدى كان تأثير تخصصك الدراسي في التاريخ والعلوم السياسية على إنتاجك الأدبي؟ وهل يمكن أن ننتظر منك أعمالا سردية مستوحاة من تاريخ الإمارات والخليج؟

● حبي للتاريخ والقصص والحكايات التاريخية والتراثية ساهم كثيرا في دخولي هذا التخصص الممتع، وحاليا في إطار استكمال دراستي في مجال الدكتوراه في نفس التخصص، لقد ساهم هذا التخصص في نضجي وزيادة فضولي لمعرفة المزيد عن التاريخ وقصص الماضي، فالبحث التاريخي له أساسياته ومصادره المهمة وقد ساهمت في كتابة المئات من المقالات التاريخية والتراثية في عدد كبير من المجلات المتخصصة منها مجلة "تراث" و"مراود" ومجلة "الفجيرة الثقافية" و"الشارقة الثقافية" وغيرها في مجال التاريخ، وحاليا أعمل على عدد من الأبحاث الخاصة بتاريخ دولة الإمارات والمنطقة الخليجية والعربية.

كما لدي رواية تاريخية تتناول التطورات الاجتماعية والاقتصادية في دولة الإمارات في فترة الأربعينات والخمسينات تحتاج إلى الدقة والبحث والتقصي، إن الكتابة وعلم التاريخ، مرتبطان مع بعضهما البعض والكتابة قادرة على دعم القصص التاريخية وتناولها بنوع من المتعة، حتى يمكن إتاحتها للجمهور القارئ الواعي المحب لهذه القصص التاريخية التي تتناول جزءا كبيرا من حياة أجدادنا وتراثنا الغني بالحكايات والبطولات والقصص والأمجاد العظيمة.

الأدب النسوي

■ العرب: لديك أكثر من 20 إصدارا أدبيا، بعضها تمت ترجمته إلى لغات أجنبية، فهل تستطيعين تحديد معالم تجربتك الأدبية أم أنك لا تزالين تكتشفين زوايا جديدة فيها لاسيما مع تنوع اهتماماتك الكتابية؟

أكتب من أجل ذاتي والمجتمع والناس

● الكتابة لدي فعل دائم ومستمر، أكتب من أجل الكتابة، أكتب من أجل ذاتي والمجتمع والناس، لدي اليوم شريحة كبيرة من القراء الذين ينتظرون إبداعاتي الأدبية، والعمل الإبداعي يتطلب منا تقديم الجديد بشكل مستمر، ورغم كل تلك الكتابات والإصدارات ولكنني أشعر بأن الكتاب الذي أرغب بكتابته يحتاج إلى وقت طويل وصبر وفكرة متميزة، كما أن القراءة والبحث المستمر كفيلان بتحقيق المعادلة في إنتاج عمل روائي، لذلك أنا متفائلة بإذن الله بأنني سوف أحقق هذا الحلم في يوم من الأيام.

■ العرب: كيف ترين واقع الأدب النسوي في الإمارات؟ وهل تعتقدين أنه بدأ في تحقيق ذاته والخروج من عباءة الهيمنة الذكورية؟

● لدينا شريحة كبيرة جدا ومتنوعة من الكاتبات في جميع المجالات الأدبية، ولدينا طفرة كبيرة في مجال النشر، واليوم نجد المرأة الإماراتية ككاتبة وناشرة ومترجمة وحاضرة في جميع الفعاليات الثقافية داخل دولة الإمارات العربية المتحدة وخارجها، والأعمال الأدبية الخاصة بالمرأة موجودة اليوم وحاضرة في المحافل الدولية، والبعض منها يدرّس في المناهج ويتناوله الطلاب والطالبات في الجامعات.

> المزروعي لديها استعداد فطري للكتابة في مختلف المجالات الأدبية ولكن الرواية هي أقرب الأجناس الأدبية إليها

اليوم تحظى المرأة الإماراتية بدعم كبير من الدولة، وأنا متأكدة من أن الأدب النسوي الإماراتي سيتصدر الجوائز العالمية وستتحول الكثير من الأعمال إلى المسرح والسينما، وذلك بفضل الدعم الذي نحظى به، كما أن المؤسسات الثقافية والإعلامية والبحثية تقوم بدور كبير في دعم إبداعات المرأة الإماراتية، مما يساهم في زيادة وتنوع الإنتاج الأدبي في جميع الأجناس الأدبية.

■ العرب: يقال إن الكتابة الصحفية تنهك المبدع وتستنفد طاقاته بما يضعف مردوده الأدبي، فكيف تعاملت مع هذا المعطى؟

● الكتابة اليومية برغم أنها تستنزف مني الوقت ولكني أشعر معها بمتعة حقيقية، إنها تشجعني وتحفزني على القراءة والبحث عن الموضوعات، كما ساعدتني كثيرا على التواصل مع المجتمع والقراء والمتابعين، لقد استطعت من خلال هذا العمود اليومي أن ألقي الضوء على العديد من القضايا والمشكلات التي تعاني منها فئات المجتمع.

إنني أعتبر العمود اليومي بمثابة يد تربت على أكتاف المتعبين وبمثابة مؤشر أستطيع من خلاله قياس ردود أفعال المجتمع فيما كتبته، وذلك يتيح لي توجيه قلمي نحو طرح المزيد من الرسائل بأشكال وصور متعددة.

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

«صلاة شجرة قبل أن تقطع».. قصائد تتأمل سيرا هامشية

الشاعر التونسي أشرف القرقني يحوّل الأسماء والسير إلى استعارات وكنايات

ليست الأنا الحاضرة في الشعر المعاصر خاصة ذات الشاعر، بل هي طريق بين ذاته والذوات الأخرى، إذ يتحدث الشعراء بأكثر من "أنا" مانحين العالم والهامش والمجهول صوتا ومشاعر واسما وبالتالي وجودا. لا وجود لما لا اسم له، وكل ما هو خارج اللغة مجهول، يعي الشعراء ذاك ويذهبون أبعد منه في لعبة التسمية والاستعارة لتجديد وجود الأشياء والعوالم التي يرصدونها، وهذا ما نجده عند الشاعر والمترجم التونسي أشرف القرقني في مجموعته الجديدة.

جهاد جلال
شاعر تونسي

ماذا لو كانت الكتابة هي ما يبقيك حيا، ماذا لو تعلق وجودك على ما تمنحه شكلا فيزيائيا محسوسا، وتنفخ فيه من صمتك. لا يتعلق الأمر هنا بالأثر، أو بما يعرفك به الناس، إنما هو عين وجودك الذي هو معهود إليك وحدك إبداعه، وتشير إليه وتقول "أنا"، أعتقد أن رجلا وقع على ذاته فقال: "أنا " الرجل السعيد، لكن أليس من العجب ألا يكون طريق السعادة إلا غوصا في جحيم الحزن والألم؟ وألا تظفر بالسعادة حقا إلا بقدر ما يكون غوصك أعمق؟

هو ذاك، ولا عجب. وإن كنتَ ممن ذاق هذا السر ربما عرفت معنى ألا يكون الشعر زخرفا بلاغيا أو بهلوانيات عرفانية إنما هو وسيلة بقاء لحفظ الذات من أن تنمحي أو ينسخها الآخرون كما شاءوا.

> قصائد المجموعة تبتعد بالشعر عن الزخرف البلاغي والبهلوانيات والعرفانية وتتخذه وسيلة بقاء لحفظ الذات من الامّحاء

لذلك تأتي القصائد تترى، منجمة. أعتقد أن الشاعر كلما أراد أن يقول أنا، كتب قصيدة ثم انبرى يريد ذاته.

إن كل عمل فني أصيل يجعلني أفكر في هذا وأراه بوضوح، لكني حين أقع عليه في الشعر يكون أشد وطأة وأقرب تأويلا. وهذا ما وجدت نفسي بصدده ما إن وصلتني مؤخرا نسختي من المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر والمترجم التونسي أشرف القرقني، التي صدرت عن منشورات الجمل واختار لها عنوانا "صلاة شجرة قبل أن تقطع"، بعد أن صدرت له عن دار مومنت مجموعته الأولى بعنوان "تقريبا" (2017) وعن دار المتوسط المجموعة الثانية بعنوان "نشيد سيد السبت" (2020)، وللشاعر كتب أخرى أغلبها ترجمات لروايات من ألسنة أخرى.

الولادة والموت

جاءت "صلاة" أشرف القرقني في اثنين وأربعين نصا، إذا اعتبرنا الفاتحة التي كانت بلا عنوان على خلاف جميع النصوص الأخرى في الديوان، وهو تمييز سلبي لهذا النص يمكن قراءته (من باب التأويل) على أنه ينزل منزلة العنوان الفرعي للمجموعة، نظِم بعد عتبتيْن أخريَيْن تصدرتا الكتاب، بداية بمقولة للفيلسوف ديمتريس ليانتينيس: لأن الفرق الفظيع أن الشعراء،/ الذين شبهوا الحقيقة جدا،/ كذبوا فحسب./أما أنا، من يبدو أشبه بكذبة، فقد عشت الحقيقة.

تتصدر هذه العتبة الكتاب لتكون بوابة برزخ تضع حد تمايز بين شعراء و"أنا" عاشت الحقيقة. ذاك هو ديمتريس ليانتينيس صاحب الكهف ورجل العودة إلى الداخل والفناء فيه وهو المتخلي عن زيف هواجس المآل بحقيقة الآن وهنا.

تجعلنا هذه الشذرة المنتقاة من قبل القرقني نتشوف/ نستشف الأفق الفلسفي الذي ربما تومئ إليه، حيث العودة إلى الداخل هي لعبة الأنقياء والجديرين بالحقيقة ولا معنى هنا للسمعة والرياء وبأن يتشبه المرء بالحقيقة، فأن يشبه المرء الحقيقة فذاك يعني أنه ليس إياها.

العتبة الثانية كانت للروائي قسطنطين جيورجيو من روايته "الساعة الخامسة والعشرون": "هناك بعض الميتات/ التي لا تخلف وراءها جثثا".

هل تبدو لك هذه البوابة الثانية محايدة ولا تصل التي سبقتها بطريق؟ لعلك إذن لم تقتف الأثر، أعني أثر صاحبنا ذاك ديميتريس وسيرته، حيث يكون سؤال الموت هو قلب الفن النابض، وحيث أن طريقة التعاطي مع الموت هي الدال على مأزق الإنسان الأخلاقي والجمالي، وحيث أن الموت ليس شأنا غيبيا نلفه بأسوار من التغافل والمجهول ونرنو إليه بعين طفولية فضولية ثم نستكين لهدهدة الأساطير والروايات.

بل الموت -ربما- هو صنو الحياة ووجهها الأقصى وهو ما نحياه على وجه الحقيقة وإن بلا جثث.

في النص الفاتحة جاءت المفردات في أناة، ترتاح شفعا أو وترا على الأسطر القليلة، تقرأها وأنت تتنفس ببطء وتسمع صوتك (أشرف القرقني) وهو يحدث العالم، ربما كان حديثا عن الخيانة أو الخذلان لكن أن تجد أن أنفاسك قد هيأ مداها التوزيع البصري الذي يشي بأن المسألة ربما تتعلق بثأر ما، أو هي لحظة امتلاء تراجيدية بالألم، أم/ بل ربما أن الأمر هو ذاك جميعا.

لا يبدو الخطاب الشعري متحفزا لشيء ما بقدر ما يريد أن يمتلئ بذاته وأن يجد زخمه في الآن وهنا، حيث أن النص يقترح في إجرائه للمعنى تدفقا إيقاعيا مرتبطا بالحالة الوجدانية/ الوجودية للذات القائلة، فيرفد عناصر التشكيل اللغوي بمستوياتها المختلفة (اللسانية الإيقاعية، البصرية...) ليخلق السياق المؤسس الذي سيبني فيه ومن خلاله سردية الذات الشاعرة وسيرة مقامها ورحلتها في الكون، ألم نقل في البدء إن القصيدة في الأصل هي محاولة لقول "أنا"؟

انظر إن شئت نصا ومادة حيث أن الموت والحياة -كما وعدت العتبتان- صورتان لكنهما واحد، وهي الرحلة التي نبتدع لها اسمها -كي لا يسميها الآخرون فيمتلكونها علينا- وهي لحظة التخلق من مضغة الإمكانات اللامحدودة إلى هيئة التعين الكمي، يقول القرقني: ".../ أنتهي الآن/ إلى هذا الحضيض".

ذلك التعين الذي لا بد من أن يكون سقوطا تراجيديا في أحسن أحواله، لم يعدْ بجنة أو جحيم وإنما بسيرة أرضية تصنع من دوران الوقت سماءها وأفقها، يقول: "ربما أصير بعد غد شاعرا/ أو حارسا لأحلام يتيمة/ أو أي شيء آخر".

لا يبتدع القرقني الولادة/ الموت وإنما هو ببساطة (أية بساطة) يقولها، أي أنه ينحت في اللغة جسدها الممكن ويسري في عروقها سريان النسغ الخام، ذاك النص/ الجسد / الشجرة هو الديزاين Dasien الذي يصير بدورة الزمن ضرورة لسيرة يصنعها الألم (الولادة) ويبررها الشوق (الموت).

لماذا يستعيد أشرف في مفتتح ديوانه لحظة الميلاد ليعيد تسميتها/ تأملها / تألمها؟ لماذا يصهرها في فكرة الموت؟

في النهاية هل من كائن غير الإنسان يتأمل موته ويسميه؟ على كل الشاعر هنا في "صلاة شجرة قبل أن تقطع" يفعل ذلك. ويجعل منه البداية التي تعلن عن سيرة الذات مع/ في العالم والآخرين وقبل كل شيء مع/ في ذاتها. هذه السيرة التي تبدع تفردها بالتجرد من السيَر الأخرى ومن الأسماء الأخرى، كيف ذلك؟ بأن تجعل من الأسماء و السير استعارات و كنايات عن الـ"أنا" الماضي في تحقيق ذاته فـ"الحكايات القديمة" و"قطار المحطة" و"الطريق" وغيرها إن هي إلا كنايات عن ذات تتخلق في زحمة الإمكانات اللامتناهية.

في "صلاة شجرة قبل أن تقطع" تكون رحلة القارئ بالضرورة رحلة توتر في المعنى بين مفازات وطرق ومنحدرات وتلال ووديان وجبال حزيزة، يمكن قياس المعنى بالشدة والجهد المبذولَيْن في الترحل، وفي تلك الكهرباء السارية بين النصوص -تقريبا- تكمن الصلاة.

فعل الصلاة هنا، بما هي صلة وحضور، يقترح جماليا الانخراط في كينونة ذات أطوار، مجال الوصل/ الفصل فيها هو أناوات متحققة في الزمن منبعها ذات تفيض على العالم فتحسب -على تناقضاته- أنها إياه، تماما كما لو كانت ألوان الطيف جميعها تتحرك بإيقاع مخصوص ليقول من أراد أن يومئ إليها "لا شيء أبيض وكثير".

في الكتاب النص توجد أعلام وشخصيات ومعالم كثيرة محايثة لسيرة فتى وبها تنكتب. حضورها (بل هو غيابها في الواقع) يدل على الاتجاهات في الخارج، في رحلة الذات، وهو بذلك ما يقوم مقام إشارات طريق جوانية تهيأ بحضورها الطاقة الانفعالية اللازمة للمضي قدما أو إن شئنا لاستقبال النور.

يقول الشاعر: "لقد اتخذت الوقت الكافي/ لأرى جيدا./ وقد حان دورك الآن/ أيها النور".

علفْ، فيم فيندرز، سندريلا، أشرف القرقني، أبو العلاء المعري، وديع سعادة، الأب، نوح، محفوظ، التونسيون، بودلير، الله ... أولئك وغيرهم أقنعة الشاعر وتعلته للقول ووسيلته في تكشف الأنطولوجيا الخفية التي تسم الذات الإنسانية ويحد خفاؤها من أن يعيش الإنسان الحقيقة (فما بالك بأن يعرفها) ويزهر فيها.

يكتب القرقني: "كلب الحداد هناك.. إني أراه بأصابعي/ التي ترتجف في لحظة/ في ليلة قد لا تشرق شمس بعدها/ على حصان من رماد أملسَ/ ينبح/ فتستيقظ طرقات خبيئة في جسدي".

سيرة الفتى

تبدو لحظة المجموعة الشعرية الأخيرة لأشرف القرقني من الناحية الوجدانية لحظة ترسب في حداد ما، بعد أن جف نزيف الدموع -أو يكاد- وتخثرت في الفضاء الفارغ صرخة الوداع، يكون من الممكن أن تتنفس مثل هذه النصوص، فكما أسلفنا فإن الألم (الولادة) بما هو حالة قصوى من الوجود يمكن أن يجلي عن السيرة زوائدها وما يثقلها مما ليس منها، لحظة الألم هي لحظة تجرد الأنا وتحققها الأكيد في آنها، وهي اللحظة المستعادة في سبيل استجلاء الذات ذاتها.

> الخطاب الشعري في المجموعة لا يبدو متحفزا لشيء ما بقدر ما يريد أن يمتلئ بذاته وأن يجد زخمه في الآن وهنا

يقول الشاعر: "مرة أخرى/ أبدأ بالحديث عن الشعر/ فأقع في الحديث عن نفسي/ لعلني أبحث عن شيء ما/ يضم الشعر والحزن والموت معا/ في عناق واحد".

الفتى في "علف" يركض حافيا يلاحق شبح الجدة وينبح اسمها، يدرب قبضتيه لكي تمنحا الوجوه العابسة في الأزقة الخلفية للمدينة ابتسامتها اللائقة، ينتبه للحب، يخذله، مازال صغيرا على الحب وقصيدة النثر، يشرح لشعراء يشبهون الحقيقة ما ألغز عليهم من نصه العمودي، يخذلونه، ينتبه إليه الحب، يستكتبه ثم يخذله.

ما زال الفتى ينبح باسم الجدة، لكن "علف" تضيق، يكفر بالحب، فيخذله، لكن ألمه يعجب المترفين الفارهين في الصالونات الأدبية، وقد صار كلب الجدة ومخذولا في الحب وبضع معارك أخرى، والمدينة لا تحب الحقيقة بل تريد من يشبهونها لكنها على أية حال تحترم القبضات المدربة وتبتسم لها.

لطالما سمع الفتى اسمه في معارك الحي، على وقع طرق الحديد في مشغل الأب، في سكينة العائلة في الظهيرة، في السراب الباذخ لسياح سوسة، في القسم (المدرسة)، في القسم (الشرطة)، في همسات الصبايا، في صيحات الإعجاب من لدن الرفاق، لكنه لم يصدق ذلك ووعد نفسه بأن يغدو ذاك الشاعر الجدير بحياته العظيمة الأليمة، قلة صدقوه -أزعم أني كنت منهم- لكن كلب الجدة صار ينبح اسم الحداد ليس في "علف" وحدها وإنما في قصيدته وما جاورها، هو الآن يترسب في حداده وقد كتب قصيدته الأخيرة "صلاة شجرة قبل أن تقطع".

العودة إلى الداخل لعبة الأنقياء (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

رف الكتب

من وجوه جواد سليم

في كتابه الجديد "جواد سليم الوجه الآخر" يرى الباحث والشاعر العراقي شاكر لعيبي أنه لن يضيف المرء شيئا جديدا عن فنان جوهري في تاريخ العراق التشكيلي مثل جواد سليم، وأهميته الفائقة وتنقيباته الشخصية التي طور فيها لغة وأسلوبا ونكهة يتعرّف عليها المرء من النظرة الأولى، والتي ألقت بظلالها على مجايليه ومن جاء بعده. وهو أسلوب دُرس مرات عديدة، ولم يكن من مهمة هذا البحث.

ويرصد الكتاب، الصادر عن دار خطوط وظلال، الوجه الآخر للإنسان جواد، بعظمته وتردداته وهفواته، ويتوقف أمام عمل مجهول أو تالف له، عمل مفاجأة، قام بتصويره الفوتوغرافي ناظم رمزي ونشره ابنه. وقد حاول البحث وتفحص هذا العمل من زاويتين: عجالة تنفيذه لغرض لعله يتصل بالاحتفال بثورة 14 يوليو وتأثره الكبير بالغورنيكا.

ونقّب المؤلف في التفاصيل التشكيلية في المقام الأول وليس في أية تفصيلات أخرى لا تهم الفن التشكيلي حتى لو تعلق الأمر بعلاقة جواد بالعائلة المالكة العراقية.

نساء سامات

عندما نتحدّث عن الشخصيات السامّة، غالبا ما نتخيل رجلا. لكن أليس في محيطك امرأة تزعجك، تؤذيك أو حتى تعنّفك؟ قد تكون صديقتك، زميلتك، شريكتك، أختك، أو حتى أمك. أتجرؤ على الاعتراف بذلك؟ هل تدركه حتى؟ فالمآزوم لا يعي كم الأذى أحيانا، خاصة إذا كان يتلقاه من المقربين.

وفي هذا الإطار يرصد كتاب "لسنَ جميعًا ملائكة: كيف تتعرّف إلى النساء السامّات وتحتمي منهنّ" للكاتبة والاختصاصية النفسية الفرنسية سيلفي تيننباوم الشخصيات وسلوكاتها بدقة علمية.

في كتابها، الصادر عن دار هاشيت أنطوان/ نوفل، ترفع تيننباوم الصوت وتكسر التابو: لسنَ جميعا ملائكة. وذلك ليس بهدف أبلسة النساء، بل النظر إليهن نظرة موضوعية على قدم المساواة مع الرجال، والاعتراف بمشاكلهن. فبعضهن لسن شريرات، هن فقط مأزومات ويُسقطن أزماتهن على الآخرين من غير أن يدركن.

يقودنا الكتاب الغني بالأمثلة على درب الوعي الذاتي وإعادة الاتصال بأنفسنا لنتمكن من التنبّه إلى مشاعرنا ومراقبة من حولنا وحماية أنفسنا.

ازدهار الترجمة

يُناقش كتاب "آراء وقضايا من الأدب الألماني" للباحث والأكاديمي مؤنس محمد مفتاح، موضوع الترجمة، بوصفها جسرا من جسور التلاقح الثقافي بين مختلف الحضارات العالمية، والتي يزداد الاهتمام بها في العالم العربي بشكل مطرد، وذلك راجع بالأساس إلى الإحساس القوي بضرورة الانفتاح أكثر فأكثر على الآخر، مجتمعا وثقافة وفكرا.

وفي هذا السياق يؤكّد مؤلّف الكتاب، الصادر عن ألفا دوك بالجزائر، أن تاريخ اللّغة العربية والترجمة لم يعرف تطوُّرا كما حصل في الأعوام الخمسين الأخيرة؛ موضحا أن هناك ديناميكية وحركية في مجال الترجمة حاليًا، وذلك من خلال إصدارات ترجمية عديدة تنهل من الثقافات الأوروبية، على اختلاف مشاربها، كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وغيرها. ويقدم مفتاح مجموعة من المقالات المترجمة من اللغة الألمانية، محاولا مد جسور التواصل للمتلقي العربي وبعض القضايا من الأدب الألماني. وتناول شخصيات ومفكرين من الأدب الأوروبي والعربي أُجريت معهم حوارات باللغة الألمانية، لفسح المجال للتعرُّف عليها بكلّ موضوعية والاستفادة منها قدر المستطاع.

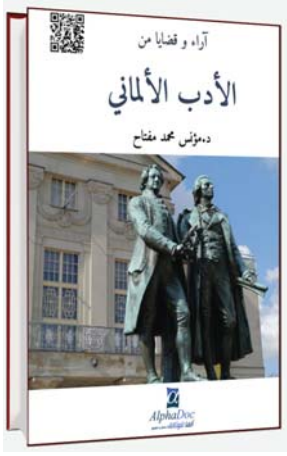

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

من يريد قراءة الأفلام عليه أن ينتبه إلى ثلاثة جوانب

السعودي عادل خميس الزهراني: الفيلم السينمائي شيخ خبير فهم الحياة كما يجب

انتشر الفن السينمائي في شتى أقطار العالم، وتجاوز مسألة الترفيه ليصبح منصة لإطلاق رسائل غاية في التأثير. فتقريبا لا وجود لفن أكثر تأثيرا من السينما اليوم، إذ يجمع مختلف الفنون من الصورة إلى الأدب والموسيقى والأداء وغيرها ليقدم عملا يقترح واقعا موازيا يسحب المتفرجين إليه. لكن قراءة الأفلام تتطلب وسائل خاصة، وفي هذا الإطار يقترح الكاتب والأكاديمي السعودي عادل خميس الزهراني كتابه الجديد.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يرى ويليام كوستانزو أن دراسة السينما تعني "الانخراط في بعض أعظم القصص في العالم؛ فالأفلام تقحمنا في حيوات مختلفة، وتنقلنا إلى أزمنة وأماكن أخرى، وتجعلنا نستكشف أقاصي أنحاء الطبيعة البشرية". كما أنها في الوقت ذاته، وبقدر ما تخبرنا عن الآخرين فإنها – أي الأفلام السينمائية – تجعلنا نرى أنفسنا، و"تعكس هويتنا الثقافية، وموقعنا، وحالتنا في الحياة، ومكاننا في عالم متغير؟".

الكتاب يرصد التقاطعات بين السينما ومجالات إنسانية أخرى مثل الفلسفة والأدب مقترحا منهجية خاصة لنقد الفيلم السينمائي

انطلاقا من تلك الرؤية إلى السينما يأتي كتاب "في نقد السينما تقاطعات السينما، الأدب والفلسفة" للكاتب والأكاديمي السعودي عادل خميس الزهراني، والصادر ضمن السلسلة المعرفية من مهرجان الأفلام السعودية بالتعاون بينها وبين دار جسور.

السينما ورسائلها

ينطلق الزهراني في كتابه من تمهيد تاريخي سريع، ثم ينتقل للحديث عن بعض التقاطعات بين السينما ومجالات إنسانية أخرى مثل الفلسفة والأدب، كما يحاول توفير منهجية مقترحة لنقد الفيلم السينمائي، تكون بمثابة مرشد يساعد الباحثين والباحثات لكتابة نقد منهجي للخطاب السينمائي. ويتناول الفصل الثالث جانبا مهما من العلاقة بين الأدب والسينما، يتمثل في المسافة بين الرواية والفيلم المقتبس منها بشيء من التطبيق.

يؤكد الزهراني أن شمس السينما اليوم لا تكاد تغيب عن أيّ دولة من دول العالم، إذ أصبحت دور العرض جزءا مهما من النسيج الاقتصادي والترفيهي في المدن الحديثة، وفي البلدان الصغيرة. كما أن معظم الدول تجتهد لتترك بصمتها في هذا العالم عبر إنتاج الأفلام المحلية، وتأسيس معاهد وأكاديميات فنية تسهم في تخريج أجيال من الكتاب والممثلين والمخرجين ومتخصصي الإنتاج السينمائي بمختلف جوانبه.

ويذكر أن هناك قرابة أربعة آلاف فيلم سنويا تشترك في إنتاجها مئة دولة، بينما لا تنتج الولايات المتحدة سوى 6 في المئة منها، بينما نصيب آسيا النصف، وأوروبا الثلث، والباقي يتوزع بين أفريقيا وأميركا الجنوبية والشرق الأوسط.

ويرى أن السينما تشترك مع الأدب في القصة التي ترويها، وفي طريقة سردها بأدوات مختلفة، وفي مساءلتها ونقدها للواقع، عبر صنع واقع موازٍ. وإذا كان الشعر يعتمد على لغة تخيلية مخاتلة، تتخذ من التورية منطلقا، ومن الاستعارة جوهرا (لا يعني الشعر ما يقول فعلا ولا يتلقاه المتلقي بناء على ظاهر القول)، فإن السينما تعتمد على تورية ثقافية – سردية، حينما تصنع عالما موازيا، وتحكي قصة تشبه قصص الواقع، لكنها مبنية على مساءلة هذا الواقع ونقده.

يقول الزهراني "من المهم التذكير دوما بأن السينما تخلق جوا خاصا يمكنها من إيصال رسالتها – أو رسائلها – عبر قالب جذاب وممتع. إن واحدة من أهم المزايا التي تذكر للسينما هي أن مرتادِيها يتركون كل شيء، لقضاء ساعتين أو أكثر في غرفة مظلمة تماما، يثبّتون فيها أعينهم نحو شاشة تستمر في بث الرسائل والصور. وكثيرا ما تأتي هذه الرسائل والصور على صيغة عبارات مكثفة ومشحونة بالحكمة والشاعرية التي تأخذ متلقيها نحو آفاق من التأمل والتفكير العميق".

ويضيف "يقول كارل ماركس الصغير (Young The Marx Karl 2017) 'كل شيء عرضة للتغيير، لا شيء يدوم'. فتسوق العبارة خيال المشاهد نحو هذا الوجود الذي يخلو من أيّ حقيقة ثابتة فيه سوى التغير. ونشاهد شون كونري وهو يؤدي دور الشاعر المتخيل ويليام فورستر في فيلم (البحث عن فورستر Finding 2000 Forrester) يقول 'نحن نهرب من أحلامنا لأننا نخشى أن نفشل، أو الأسوأ من ذلك، لأننا نخشى أن ننجح'. فلا نستطيع أن نسيطر على عقولنا وهي تسبح في عمق هذه العبارة وأبعادها".

ويرى أن واحدة من نقاط قوة السينما تكمن في انفتاحها على الحياة باعتبارها مفهوما واسعا للتفكير والاختلاف والمضي قدما. وتقدم السينما في الكثير من جوانبها محتوى مغايرا مخالفا للسائد ولا تنقصه الحكمة مع ذلك. الفيلم السينمائي في رأيه شيخ خبير فهم الحياة كما يجب، وعرف قدره فيها، وحظه منها. شيخ يتلبّس مرة مارتن لوثر كينغ الذي يؤدي دوره البريطاني ديفيد أويلوو في فيلم "Selma 2014"، يتلبّسه في آخر أيامه وهو يعلن "نحن لا نعيش حياتنا بشكل كامل إذا لم نكن مستعدين للموت من أجل من نحبهم، ومن أجل ما نؤمن به"، وأخرى يختار لينطق بلسان عالم الفيزياء العجيب ـ بتجربته وكشوفاته العظيمة – ستيفن هوكينغ، وهو يذكّرنا "يجب ألا تكون هناك حدود للمساعي البشرية. نحن جميعا مختلفون، ومهما بدت الحياة سيئة، فهناك دائما شيء يمكنك القيام به والنجاح فيه. طالما هناك حياة فهناك دوما أمل".

وتارة أخرى يختار شيخ السينما شيخا غريب الأطوار والتجربة، كان عمره يتناقص فيما تزداد أعمار الناس. إنه بنجامين بوتن (براد بيت بطل فيلم الحالة الغريبة لبنجامين بوتن The Curious Case of Benjamin Button 2008) ذلك الذي ولد عجوزا ومات طفلا رضيعا بعد أن شاهد كل من حوله يشيخون ويقضون هرما، ليذكرنا دوما "إنها الفرص هي ما يصوغ حيواتنا، بما في ذلك تلك الفرص التي نفوّتها".

مراجعة الأفلام

يؤكد الزهراني أن هذا التفاعل الخلاق بين المجالات الثلاثة (الشعر، والفلسفة، والسينما)، قاد الفيلسوف الفرنسي المهم جيل دولوز لأخذ السينما بجدية، توجها بكتابه المرجعي ذي الجزأين "سينما: الصورة ـ الحركة"، و"سينما: الصورة ـ الزمن". ويعد دولوز ظهور السينما حدثا علميا مهما، ومرحلة من مراحل تطور مفهوم الحركة العلمي "العلاقة بين المدار والزمن اللازم لقطعه عند كيبلر، مسافة سقوط الأجسام وعلاقتها بزمن السقوط عن غاليلي، نقطة ديكارت على الخط المستقيم المتحرك، الحساب المتنامي الصغر عند نيوتن ولايبنز. في كل مكان، كان التعاقب الآلي للحظات يحل محل النظام الجدلي للوضعيات، ويبدو أن السينما هي فعلا المولود الأخير لهذه السلالة".

ويقول الزهراني إنه على من يريد تحليل فيلم ما تحليلا منهجيا أن ينتبه إلى وجود ثلاثة جوانب في أيّ فيلم سينمائي، ويحتاج أن يراعيها خلال عمله، هناك أولا قصة ما يحكيها الفيلم، وهناك ثانيا طريقة لسرد هذه القصة، تختصرها عملية إنتاج الفيلم بكل ما تحويه "الإخراج، الأداء، الإنتاج، التكنولوجيا... الخ". ثم هناك ثالثا رسالة الفيلم التي تشير إلى المعنى أو الخطاب المضمر الذي يبثه الفيلم عبر عرض القصة بطريقة ما.

هذه الجوانب الثلاثة متداخلة، ويكمّل بعضها بعضا، لكننا في بعض الأفلام نجد أن القصة تأخذ حيزا أكبر لقوتها وجاذبيتها ـ مثلا ـ بحيث لا يحتاج، أو بالأحرى يحتاج المنتج للتركيز عليها بطريقة مباشرة، ويمكن أن نضرب مثلا بفيلمThe Shawshank Redemption.

وهناك أعمال سينمائية تتميز بإنتاجها وإخراجها المميز (لعل كثيرا من أفلام كونتن ترنتينو Quentin Tarantino تحضر في الذاكرة الآن. لكننا قد نلاحظ أن تركيز بعض الأعمال يكون منصبا على الرسالة التي يحاول الفيلم تسريبها ولا يعني هذا فشل العمل أو نجاحه بطبيعة الحال)، فالقصة والإنتاج يدخلان ويتدخّلان في هذه المسألة، ويعتقد أننا يمكن أن نضع فيلم "the farther" (الأب) ضمن هذه المجموعة التي تشير إلى الرسالة التي يبثها العمل، بطريقة أخاذة وعجيبة. أداء هوبكنز في الفيلم عبقرية لا تتكرر كثيرا في تاريخ البشرية.

ويضيف "يمكن أن أشير أيضا إلى الفيلم القصير والجميل (Two Distant strangers – غريبان تجمعهما حتمية القدر)، بوصفه مثالا جيدا للفيلم الذي يركز على الرسالة مع إنتاج مميز".

ويؤكد المؤلف أن هناك فرقا بين الأفلام ومراجعة الأفلام؛ إذ يمثل الثاني قراءة مختصرة وعاجلة لا تخلو من الانطباعات الشخصية حول العمل السينمائي أو بعض تقاطعاته مع الواقع، فيما تسعى الورقة النقدية نحو إنتاج نص متكامل يبدأ من تحليل الفيلم بوصفه نصا متكاملا له بنيته الخاصة التي جعلت وجوده وتلقيه مستقلا أمرا ممكنا.

ويتابع الزهراني "يهدف نقد الفيلم إلى مناقشة وسائل إنتاج الفيلم وتقديم بعض النصائح العملية حول ما يمكن تغييره لجعل الفيلم أفضل. لذلك ينصح دائما بمشاهدة الفيلم أكثر من مرة، وتسجيل ملاحظات حول الحبكة، وحول المنهج أو التيار الفكري الذي يتبع له الفيلم، وحول زاوية النظر في الفيلم، وحول الأداء وأجواء الفيلم الجغرافية والتاريخية".

ويرى أنه خلال المشاهدة الثانية يمكن ملاحظة التفاصيل التي لا تلاحظ في المرة الأولى. كما أن القراءة فيما كتب عن الفيلم وعن فريق العمل من مقالات، وحوارات، وتحقيقات يساعد على استيعاب الفيلم أكثر. خلال هذه المرحلة يمكن للناقد استخلاص خطاب الفيلم، يعني الرسائل التي يسعى الفيلم لإيصالها.

الرواية والفيلم

يلفت الزهراني أن الرواية (المقروءة) في الكتاب، والمشاهدة على الشاشة فيلم سينمائي، تشتركان في اتكائهما على الحكاية وعلى السرد. وهو ما يجعل اشتراكهما في عناصر السرد الأخرى أمرا حتميا؛ يعني الزمان والمكان والشخصيات والأحداث والحوار والوصف وغيرها من عناصر السرد وتقنياته.

لكن هذا لا يعني أنهما (الرواية والفيلم) تجربتان متطابقتان؛ فطبيعة التجربة تجعلها تختار نظامها الإشاري، وتوجه تقنياتها السردية وفقا لمقتضياتها، حيث يشترك السرد اللغوي المقروء (النص الروائي) مع السرد الصوري المرئي (النص الفيلم) باعتمادهما على سرد أحداث معينة، وبوصفهما فنين سرديين تتوالى الأحداث في كل منهما بتحولاتها المختلفة. لكن ما يجعل هذين النظامين السرديين مختلفين هو طبيعة أنظمتهما العلامية ووسائطهما.

ويوضح بأن النص الروائي يعتمد أساسا على الكلمة، فيما يعتمد النص الفيلمي على الصورة والصوت. ويرى أنه من الضروري التذكير هنا أن الفيلم السينمائي روائيا كان أو غير ذلك، يعتمد غالبا على ما يسمى بالسيناريو أو نص الفيلم وهو مصطلح ظهر عام 1908، ليشير إلى النص الذي يعتمد عليه المخرج في إنتاج الفيلم؛ حيث يقوم ـ في معظم الأفلام المقتبسة – كاتب متخصص في كتابة السيناريو السينمائي بتحويل الرواية إلى مادة تصلح لأن تكون فيلما سينمائيا.

ويبيّن بأن النص يحتوي في العادة على كل التفاصيل الخاصة بالأحداث والحوارات والشخصيات والخلفيات والملابس والإضاءة وحركة الكاميرا. ومن هنا يكون للفيلم السينمائي كاتب مختلف، غير مؤلف الرواية التي يقتبسها الفيلم، يقصد به كاتب المنشور السينمائي (السيناريو).

ويضيف لذلك يمكن أن يكون الفرق بني التجربتين (المكتوبة والمرئية) في طبيعة الحكاية، أو في التبئير (زاوية الرؤية)، وربما في الثيمة الأساسية للعمل، أو توجيه السرد، أو في اللغة والتقنيات السردية وزمن القصة والخطاب. وقد يتباين تأثير العناصر بين الرواية والفيلم، أو يعاد ترتيبها من حيث الأهمية، بالإضافة إلى إمكانية التركيز على أحداث دون أخرى، وزيادة تفاصيل مختلفة، أو تغييرها، أو حذفها تماما.

السينما تشترك مع الأدب في القصة التي ترويها وفي طريقة سردها بأدوات مختلفة وفي مساءلتها ونقدها للواقع

ويؤكد أنه إذا كان للرواية المكتوبة ظروفها الثقافية والاجتماعية وقوانينها الفنية، فإن للفيلم السينمائي أيضا ظروفا خاصة به، تتمثل في الجانب الفني التقني، الخاص بالكاميرا (حركة الكاميرا ونوعها وزاويتها، وزاوية اللقطة ونوعها)، ومسائل المونتاج المعقدة، وعالم التمثيل والممثلين، والإخراج، وتقنيات الصوت والسكوت والحركة والإضاءة والخلفيات والألوان.. إلخ.

ويخلص الزهراني إلى أن واحدة من أهم قناعات كتابه تتلخص في أن شعرية السينما تتمحور حول القصة وآليات سردها في الفيلم السينمائي، وذلك لأن النص السينمائي فن أدبي سردي في الأساس، وبقدر ما ينتج الفيلم قصة محكمة ومشوّقة بقدر ما يكون أقرب إلى تحقيق قبول الجماهير ورضا النقاد.

من هنا يقترح منهجية تحليل تنطلق من علم السرديات، وتسعى لتتبع العناصر البنيوية للحكاية في الفيلم وتحليلها، ويعني السلسلة السردية والوظائف (أفعال الشخصيات وأوصافها)، وتقنيات الزمن، وتوظيف المكان، ودراسة زاوية النظر (التبئير) الذي تتحكم فيه الكاميرا بوصفها الراوي الرئيس للفيلم ، بالإضافة إلى بقية العناصر الخاصة بالأزياء والموسيقى والإنارة.

الإنتاج السينمائي ليس حكرا على أميركا

السينما تعلمنا الحكمة (فيلم «الحالة الغريبة لبنجامين بوتن»)

حين تغلب القصة في الفيلم (فيلم The Shawshank Redemption)

أداء أنتوني هوبكنز في فيلم «الأب» عبقرية فنية نقلت رسالة العمل السينمائي

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

الذكاء الاصطناعي يقود موجة جديدة من جرائم الاحتيال

«التزييف العميق» وسيلة متطورة لانتحال الشخصية والابتزاز

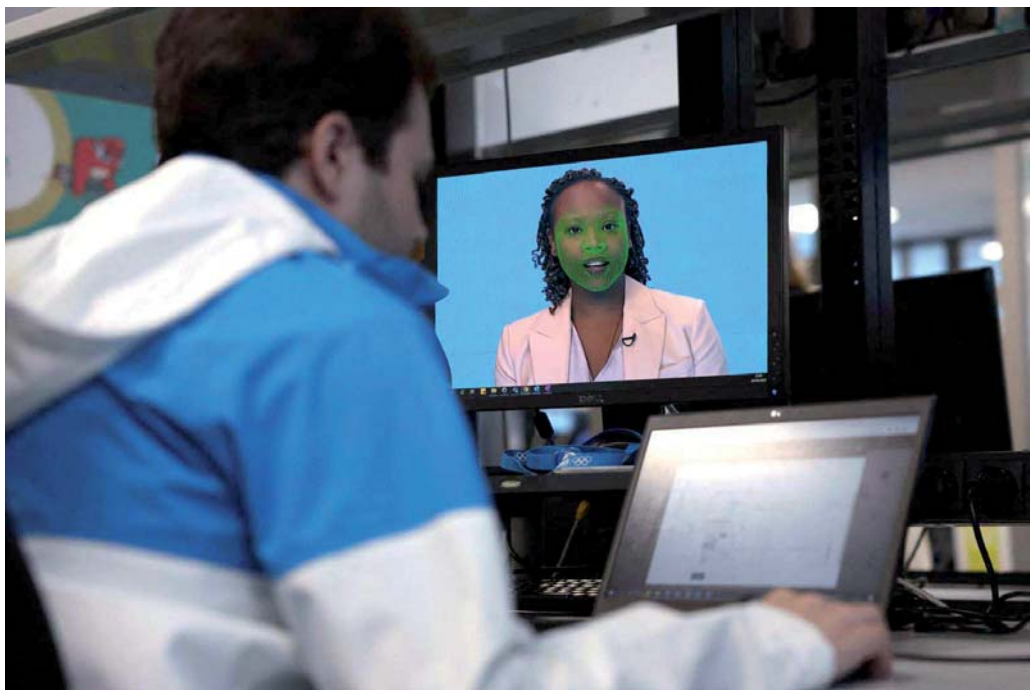

على الرغم مما يروج له عمالقة التكنولوجيا من فوائد ومزايا الذكاء الاصطناعي في جميع الميادين دون استثناء، إلا أن المخاوف تزداد بشأن الجانب المظلم للخوارزميات التي أصبح القراصنة يستخدمونها في طرق الاحتيال والابتزاز المالي الذي تضرر منه أشخاص ومؤسسات مالية.

القراصنة يقتنصون

سيدني (أستراليا) – تبدو أصوات الأطفال التي يولّدها الكمبيوتر حقيقية إلى درجة تخدع والديهم، ويمكن للأقنعة المصممة باستخدام صور من منصات التواصل الاجتماعي اختراق النظام المحمي ببصمة الوجه، إنها أمور تشبه الخيال العلمي، لكن تلك التقنيات متاحة لمجرمين يحتالون على المستهلكين العاديين، بحسب تقرير نشرته بلومبرغ.

وأثار انتشار تكنولوجيا الاحتيال قلق الجهات التنظيمية، وخاصة أرفع مسؤولي القطاع المالي، حيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي بشكل خاص لتطوير الاحتيال، وفقاً لتحذير رئيسة لجنة التجارة الفيدرالية في الولايات المتحدة لينا خان في يونيو، ومطالبتها جهات إنفاذ القانون بمزيد من اليقظة.

ويقول خبراء الجرائم المالية في البنوك الكبرى، ومنها "ويلز فارغو" و"دويتشه بنك"، إن زيادة جرائم الاحتيال في المستقبل هي إحدى أكبر المخاطر التي يواجهها القطاع المصرفي. فإضافة إلى سداد تكاليف مكافحة جرائم الاحتيال، يجازف القطاع المالي بفقدان ثقة العملاء المتضررين. وقال جيمس روبرتس مدير إدارة مكافحة الاحتيال بمصرف "كومنولث بنك أوف أستراليا" إن "الأمر بات صراعاً محموماً، والقول بأننا ننتصر هو نوع من المبالغة".

ولم يوفر انتشار الذكاء الاصطناعي أدوات جديدة فحسب، بل وفرصة لتكبد خسارة مالية تغير مجرى الحياة. والتطور المتزايد للتكنولوجيا وحداثتها يعني أن الجميع، وليس السُذّج فقط، هم ضحايا محتملون. وسرعّت إجراءات الإغلاق في حقبة جائحة كورونا وتيرة تبني الخدمات المصرفية عبر الإنترنت في أنحاء العالم، وحلت الهواتف والكمبيوترات المحمولة محل التعاملات المباشرة بفروع البنوك. فحققت ميزات بخفض تكاليف المعاملات وزيادة سرعتها للشركات المالية وعملائها، إلى جانب إتاحة الفرص للمحتالين.

> **المحتالون يشترون حاليا بيانات مسروقة تباع على الإنترنت المظلم، ويحصلون على صور ضحاياهم من منصات التواصل الاجتماعي**

وقالت إيمي هوغان برني المديرة العامة لإدارة مراقبة الأمن السيبراني والحماية بشركة مايكروسوفت "بدأنا نشهد تطوراً أكبر في ما يخص الجرائم الإلكترونية".

ويُتوقع أن تبلغ الخسائر الناجمة عن الجرائم الإلكترونية على الصعيد العالمي 8 تريليونات دولار هذا العام، وستبلغ 10.5 تريليون دولار بحلول 2025، بعد أن ارتفعت أكثر من 3 أضعاف خلال عقد، وفقاً لشركة "سايبر سكيوريتي فينشرز" للبحوث.

وفي ضاحية ردفيرن بمدينة سيدني، يقضي بعض أفراد فريق روبرتس الذي يضم أكثر من 500 فرد، الأيام في التنصت على المحتالين ليسمعوا بأنفسهم كيف يغير الذكاء الاصطناعي قواعد المعركة، فطلب زائف للحصول على المال من شخص عزيز ليس بجديد، لكن حالياً يتلقى الوالدان مكالمات تستنسخ صوت طفلهم بالذكاء الاصطناعي ليستحيل تمييزه عن الصوت الحقيقي. وتلك الحيل، المعروفة باسم الاحتيال باستخدام الهندسة الاجتماعية، تتجه إلى تحقيق أعلى معدل نجاح، وتوفر قدرا من أسرع الأرباح للمحتالين.

وتزداد سهولة استنساخ صوت شخص، ففور تحميل المحتال عينة قصيرة قد تكون مدتها 30 ثانية فقط من مقطع صوتي من حسابات التواصل الاجتماعي أو رسائل البريد الصوتي لشخص ما، يمكنه استخدام أدوات تركيب الصوت بالذكاء الاصطناعي المتاحة على الإنترنت لإنشاء المحتوى الذي يحتاجه.

صناعة الأصوات والصور

وتسهّل حسابات التواصل الاجتماعي العامة التعرف على أقارب وأصدقاء شخص ما، ناهيك عن معرفة عناوين سكنهم وعملهم ومعلومات مهمة أخرى. وما تشهده فرق الاحتيال حتى الآن هو مجرد لمحة مما سيتيحه الذكاء الاصطناعي، حسب روب بوب مدير هيئة الأمن السيبراني التابعة لحكومة نيوزيلندا، الذي أشار إلى أن الذكاء الاصطناعي يساعد المجرمين على زيادة هجماتهم وتخصيصها في نفس الوقت.

وأضاف "الأرجح أننا سنشهد عدداً أكبر من الهجمات الإجرامية المستخدم فيها الذكاء الاصطناعي خلال السنتين أو الثلاث سنوات المقبلة. ما يفعله الذكاء الاصطناعي هو تسريع مستويات التطوير وزيادة قدرة أولئك المجرمين على تغيير إستراتيجيتهم بسرعة كبيرة. الذكاء الاصطناعي يسهل عليهم الأمور".

ولإعطاء لمحة عن التحدي الذي تواجهه البنوك، قال روبرتس إن "كومنولث بنك أوف أستراليا" يتعقب حاليا نحو 85 مليون حادث يوميا عبر شبكة من أدوات المراقبة، في دولة يبلغ تعداد سكانها 26 مليون نسمة فقط.

وهناك مشكلة واحدة تواجهها الشركات والمؤسسات المالية، فكلما شددت الإجراءات يحاول المجرمون العثور على أسلوب للالتفاف عليها، فعلى سبيل المثال، تفرض بعض البنوك الأميركية على العملاء رفع صورة لمستند إثبات الهوية عند إنشاء حساب، فيشتري المحتالون حاليا بيانات مسروقة تباع على الإنترنت المظلم، ويحصلون على صور ضحاياهم من منصات التواصل الاجتماعي، ويطبعون أقنعة ثلاثية الأبعاد لإنشاء هويات زائفة باستخدام البيانات المسروقة. و"قد تتباين تلك الأقنعة ما بين أي شيء قد تشتريه من متجر لأزياء الهالوين إلى قناع من السيليكون يناسب معايير هوليوود أشبه ما يكون بالوجه الحقيقي"، حسب آلان ماير مدير قسم التحقق من الهوية بشركة "بليد" التي تساعد البنوك وشركات التكنولوجيا المالية وشركات أخرى على مكافحة الاحتيال عبر برنامجها للتحقق من الهوية. وتحلل "بليد" نسيج البشرة وشفافيتها للتأكد من أن الشخص الظاهر في الصورة يبدو حقيقياً.

وقال ماير الذي كرّس حياته المهنية لاكتشاف الاحتيال، إن أمهر المحتالين الذين يديرون مخططاتهم كما لو كانت شركة، يطورون برامج للاحتيال ويجهزونها للبيع في الإنترنت المظلم، وقد تتراوح الأسعار ما بين 20 دولاراً والآلاف الدولارات.

وأضاف "على سبيل المثال، قد يكون امتداداً لمتصفح كروم ليساعدك على اجتياز التحقق من بصمة الأصبع، أو أدوات قد تساعدك على إنشاء صور اصطناعية".

وتخشى البنوك من أن يسهل تغيير القوانين الأمور على المحتالين. ويحاول قادة القطاع المالي في أنحاء العالم أيضاً إلقاء جزء من المسؤولية على شركات التكنولوجيا.

والنوع الأسرع انتشاراً من الاحتيال هو الاحتيال الاستثماري، ويُعرض غالباً على الضحايا عبر محركات البحث، حيث يمكن للمحتالين شراء مساحات إعلانية مُمولة بسهولة. وعندما ينقر عليها المستثمر المحتمل، يجد في الأغلب نشرات تمهيدية حقيقية وبيانات مالية أخرى. وبعد تحويل المال، قد يستغرق الأمر شهوراً، إن لم يكن سنوات، قبل أن يدرك المستثمر أنه وقع ضحية للاحتيال عندما يحاول تسييل استثماره.

وفي يونيو، أرسلت مجموعة مكونة من 30 بنكاً في المملكة المتحدة خطاباً إلى رئيس الوزراء ريشي سوناك تطالب فيه بمشاركة شركات التكنولوجيا في رد أموال ضحايا الاحتيال الناجم عن منصاتها. وتقول الحكومة إنها تعتزم إصدار قانون جديد واتخاذ إجراءات أخرى لتضييق الخناق على عمليات الاحتيال المالي على الإنترنت.

رئيس مايكروسوفت يحذر من أخطار الذكاء الاصطناعي

نيودلهي - قال رئيس شركة مايكروسوفت براد سميث، الجمعة، إن التطور السريع للذكاء الاصطناعي يهدد بتكرار الأخطاء التي ارتكبتها صناعة التكنولوجيا في بداية عصر وسائل التواصل الاجتماعي.

وتثير التطورات السريعة في مجال الذكاء الاصطناعي قلقا في أنحاء العالم بشأن ما تنطوي عليه التكنولوجيا من قدرة على نشر المعلومات المضللة وإساءة الاستخدام وإحداث اضطرابات في سوق العمل.

وقال سميث في منتدى للأعمال إن هذه الشكوك لم ترد لدى مطوري هذه التكنولوجيا، مشيرا إلى أن تفاؤلهم ذكّره بالسنوات الأولى لمنصات التواصل الاجتماعي. وبحسب سميث، فإنه في حينه، أصبحت صناعة التكنولوجيا "مبتهجة بعض الشيء بشأن الأمور الجيدة التي ستجلبها وسائل التواصل الاجتماعي للعالم، وهناك الكثير منها، من دون التفكير بالمخاطر أيضا".

وأكد سميث "علينا أن نكون واضحي الرؤية ويتوجب أن نكون متحمسين للفرص، ولكن علينا أن نفكر بشكل عميق وحتى نقلق بشأن الجانب السلبي. ويتعين علينا بناء حواجز الحماية من البداية".

وهذا الأسبوع، قالت دراسة للأمم المتحدة إن احتمال تعزيز الذكاء الاصطناعي للوظائف أكبر من احتمال تدميره لها، في ظل القلق المتزايد حيال التأثير المحتمل للتكنولوجيا.

وتناولت الدراسة التأثير المحتمل لهذه المنصة وغيرها على كمية ونوعية الوظائف، مشيرة إلى أن معظم الوظائف والقطاعات معرّضة جزئيا فقط إلى الأتمتة.

ورجّحت أن معظمها "سيكون على الأرجح مكمّلا لا مستبدَلا بآخر موجة ذكاء اصطناعي توليدي مثل تشات جي.بي.تي".

وتابع سميث أنه من الواضح أن الناس "يرغبون في أن يكونوا واثقين بأن هذه التكنولوجيا الجديدة ستظل تحت السيطرة البشرية".

وهناك مخاوف من أن تقوم روبوتات الدردشة بإغراق الإنترنت بالمعلومات المضللة أو أن تنتج الخوارزميات المتحيزة مواد عنصرية وغيرها، أو إمكان أن تؤدي الأتمتة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي إلى تدمير صناعات بأكملها.

وفي وقت سابق دعا سميث إلى محاسبة الأشخاص الذين يقفون وراء الذكاء الاصطناعي على أوجه القصور، وحثّ المشرعين على ضمان الأمان على الذكاء الاصطناعي المستخدم للتحكم في الشبكة الكهربائية وإمدادات المياه والبنية التحتية الحيوية الأخرى.

نحتاج إلى رقابة فعالة

ويكافح المشرعون لسن قوانين تساهم في التحكم في الذكاء الاصطناعي حتى في الوقت الذي تتسابق فيه الشركات الكبيرة والصغيرة لجلب الذكاء الاصطناعي متعدد الاستخدامات إلى السوق.

> **مخاوف من أن تقوم روبوتات الدردشة بإغراق الإنترنت بالمعلومات المضللة أو أن تنتج الخوارزميات المتحيزة مواد عنصرية وغيرها**

وقال سميث "هذه هي الحاجة الأساسية لضمان بقاء الآلات خاضعة للرقابة الفعالة من قبل الأشخاص، وبقاء الأشخاص الذين يصممون ويشغلون الآلات مسؤولين أمام أي شخص آخر. باختصار، يجب أن نضمن دائمًا أن يظل الذكاء الاصطناعي تحت السيطرة البشرية".

وأضاف "تتطلب القوانين الجديدة من مشغلي هذه الأنظمة بناء الأمان في أنظمة الذكاء الاصطناعي عالية الخطورة عن طريق التصميم".

وحثّ على استخدام نظام مثل "اعرف عميلك" لمطوري نماذج الذكاء الاصطناعي القوية لمراقبة كيفية استخدام تقنيتهم وإبلاغ الجمهور بالمحتوى حتى يتمكن الناس من معرفة ما هي مقاطع الفيديو المزيفة.

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

تمارين «لاجري».. مفتاح الرشاقة واللياقة البدنية

التمارين مناسبة للأشخاص الذين يعودون إلى التدريب بعد الإصابة

تمارين «لاجري» ترفع قوة التحمل

ينصح خبراء اللياقة البدنية بممارسة تمارين "لاجري"، كونها تعتبر تدريبا شاملا للجسم يهدف إلى تنشيط العضلات العميقة ويقوي القلب. كما تتميز تمارين "لاجري" بحركاتها الخفيفة والفاعلة في نفس الوقت. تتم ممارستها على جهاز الميجافورمر. ويحتوي الجهاز على منصتين ثابتتين في الأمام والخلف. كما يحتوي هيكله السفلي أيضًا على نوابض مصممة للتحكم في مقدار المقاومة وأشرطة تمتد من المنصات للمساعدة في التوازن.

برلين - تمزج تمارين "لاجري" التي ابتكرها الأميركي سيباستيان لاجري بين رياضات قوة التحمل وتمارين تقوية العضلات ورياضة البيلاتس، وفق ما أوردته "إنستايل".

وأضافت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن تمارين "لاجري" تتم ممارستها على جهاز خاص يعرف باسم "ميجافورمر"، والذي يتيح أداء تمارين مختلفة مثل الدفع والسحب والرفع والمسك.

وتعد تمارين "لاجري" بمثابة مفتاح الرشاقة واللياقة البدنية، كونها تعتبر تدريبا شاملا للجسم يهدف إلى تنشيط العضلات العميقة، حيث تساعد هذه التمارين على حرق 500 سعرة حرارية في الساعة، كما أنها تعمل على تقوية العضلات ورفع قوة التحمل وتحسين التوازن والمرونة.

وتعد تمارين "لاجري" مناسبة للأشخاص الذين يرغبون في العودة إلى التدريب بعد الإصابة، نظرا لأن التمارين التي تتم ممارستها على جهاز الميجافورمر، صديقة للمفاصل.

ويتحمس الكثير من الأشخاص لممارسة التمارين الرياضية سواء للحفاظ على اللياقة البدنية المناسبة أو سعيا للرشاقة والقوام الممشوق، لكن ربما تقف المفاصل أو العمود الفقري عائقا أمام تحقيق هذه الأمنيات.

وقد انتشر مؤخرا في الولايات المتحدة الأميركية برنامج جديد للياقة البدنية "لاجري" الذي يتميز بتمريناته الخفيفة والفاعلة في نفس الوقت.

وقام بتصميم البرنامج الجديد سيباستيان لاجري وهو خبير فرنسي -أميركي ومؤسس شركة لاجري فيتنس، التي ابتكرت الجهاز الذي يعتمد عليه برنامج لياقة "لاجري"، والذي يساعد على ممارسة التدريبات والتمارين الرياضية دون أحمال كبيرة على المفاصل والعمود الفقري.

> **تمارين «لاجري» تعتبر تدريبا شاملا للجسم يهدف إلى تنشيط العضلات العميقة، وتساعد على حرق السعرات**

وتعتمد الأنظمة الجديدة للياقة البدنية على مفهوم جديد وهو تقوية جسم الإنسان وتحسين شكل القوام من خلال مجموعات من التمارين الرياضية التي تتم ممارستها ببطء وبدون أحمال ثقيلة.

كذلك تركز المفاهيم الجديدة على التكرار أكثر من القوة والسرعة والأحمال الثقيلة بما يساعد في المقام الأول على توفير حماية لأصحاب المفاصل الضعيفة أو لمن يعانون من مشكلات بالعمود الفقري، بالإضافة إلى أن الألياف العضلية بطيئة الشد تمنح للجميع مظهرا رياضيا ممشوقا بعيدا عن الضخامة التي تتسبب بها بعض برامج اللياقة الأخرى.

وتتميز الاتجاهات الجديدة في أنظمة وبرامج اللياقة البدنية بالحرص على تشغيل العضلات بشكل كبير، إذ يتم تغيير المقاومة والتسلسل بشكل متتابع ولكن برفق وسلاسة.

وتناسب البرامج الجديدة معظم المتدربين من مختلف الأعمار، ولكن يجب إخبار المدرب بأي إصابات يعاني منها المتدرب بشكل مسبق لضمان الاستخدام الصحيح للتعديلات والتدرج خلال جلسات التدريب.

وقد أصبحت "ميجافورمر" أكثر آلة تجريب محببة بين المشاهير، يشار إليها باسم "بيلاتيس على المنشطات".

ويصفها المشاهير بأنها جزء لا يتجزأ من معدات التمرين. خاصة وأنها لن تغير عضلات البطن فحسب، بل ستترك أيضا بقية الجسم أكثر لياقة.

وقد استثمر خبير اللياقة البدنية سيباستيان لاجري "ميجافورمر" مرة أخرى في أوائل عام 2000 إنها آلة مصممة للعمل على كامل الجسم، مع التركيز على القلب. على الرغم من أن الآلة مستوحاة من بيلاتس، فهي ليست على الإطلاق آلة بيلاتيس، "ومن الضروري أن يفهم الناس الفرق"، حسب لاجري.

وعلى عكس آلة بيلاتس، تم بناء "ميجافورمر" مع عربة منزلقة في المنتصف تنزلق جيئة وذهابا. بالإضافة إلى أن الآلة تحتوي على منصتين ثابتتين في الأمام والخلف. يحتوي الهيكل السفلي أيضا على نوابض مصممة للتحكم في مقدار المقاومة ويمكن ضبطها خلال التمارين المختلفة، وأشرطة تمتد من المنصات للمساعدة في التوازن.

وتستخدم النوابض لزيادة مقاومة التدريب. يتم وضعها أسفل العربة ويمكن تعديلها لزيادة الكثافة. يؤدي هذا إلى زيادة السحب على حامل الخراطيش. للمزيد من المقاومة، تتوفر الأشرطة في نهايات أو جوانب الجهاز. كلا طرفي "ميجافورمر" لهما مقود ثابت يمكن استخدامه للدعم.

وهناك عدد كبير من التمارين التي يمكن إجراؤها على "ميجافورمر" التي تجمع بين تدريب القوة والقلب. وكلاهما ضروري لمساعدة الشخص على فقدان الوزن أو للوصول إلى الشكل. ويمكن للآلة أن تمنح المستخدمين الحزمة الكاملة في التمرين وهذا أحد الأسباب التي جعلتها عنصرا أساسيا في تدريبات المشاهير.

ويريد الكل تمرينا رائعا للجسم بالكامل يساعد على المرونة والقوة والتحمل. لا يوفر جهاز "ميجافورمر" ذلك فحسب، ولكنه يوفر ذلك أيضا في جلسة سريعة تدوم من 35 إلى 50 دقيقة.

وفقا للاجري، تتكون اللياقة البدنية من خمسة عناصر: القلب والقوة والتحمل وتكوين الجسم والمرونة. باستخدام "ميجافورمر"، طور لاجري برنامج تدريب يتضمن كل هذه العناصر في أقل من ساعة.

على الرغم من أن الجهاز غالبا ما يرتبط بتمارين البيلاتس والبيلاتس التقليدية، إلا أن لاجري يصر على أن آليته وطريقته مختلفة تمامًا. ووجد أن تمارين القوة عالية التأثير يمكن أن تتسبب في تآكل المفاصل بينما لا تقدم البيلاتس أي فوائد للقلب.

وينصح خبراء اللياقة البدنية للحصول على أفضل شكل بتناول الطعام باعتدال، والتمسك بالأطعمة المغذية، وتجنب الأطعمة المصنعة والقيام بالتمارين الصحيحة. يجب أن يعلم المتدرب أنه سيحتاج إلى إنفاق المزيد من الجهد على تناول الأطعمة الصحيحة بدلا من القيام بأي تمرين. كما ينصحون أيضا بأن يتذكر أن التدريب على نظام غذائي سيء أمر مستحيل. حتى لو كان قد حصل على عضلات قوية لكن نظامه الغذائي غير صحيح، فلن تظهر بسبب الدهون الزائدة.

وينصح لاجري بتناول الطعام قبل تناول الوجبة الكبيرة، وشرب الكثير من الماء، وتخصيص الوقت لمدة خمس دقائق فقط من التمارين يوميًا، ما يمكن أن يساعد في الحفاظ على الصحة والوزن.

ويمكن لموسم العطلات أن يفسد العادات الصحية للفرد، ولكن من الممكن البقاء على المسار الصحيح من خلال اتباع بعض النصائح البسيطة مثل التمرن يوميا حتى لو كانت بضع دقائق في المنزل.

وبعد تناول وجبة كبيرة، لا يحتاج الشخص إلى صالة الألعاب الرياضية من أجل الحرق، يكفي الاسترخاء في الداخل، ومن الممكن الدخول في تدريب قوي، حتى بدون معدات أو وقت طويل.

لقد أوصى المدرب بتمارين بطيئة متساوية القياس (تمارين تحمل التوتر خلال الحركة).

ونصح باختيار خمسة تمارين والقيام بكل واحد لمدة دقيقة، في أي ترتيب. وقال لاجري "تحرك ببطء شديد حتى تشعر بالجاذبية وهي تسحب جسمك إلى الأرض، وتشعر بجسمك وهو يقاوم الجاذبية".

وتابع "ليس عليك القيام بذلك لساعات، فقط بضع ثوان سترفع معدل ضربات القلب".

تمارين خفيفة وفاعلة في نفس الوقت

ضعف العضلات .. الخطر يتفاقم صيفا

أنقرة - حذر أطباء أتراك من التأثيرات السلبية للحر الشديد، خاصة على الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة، ونصحوا الأشخاص الذين لا يستطيعون مغادرة منازلهم بسبب حرارة الطقس بممارسة التمارين الرياضية.

كما لفت الأطباء إلى أن تخطي درجات الحرارة للمعدلات الموسمية يمكن أن يسبب ألما في المفاصل والعضلات، فضلا عن أن تراجع النشاط البدني قد يزيد من حساسية النهايات العصبية.

وقال أخصائي العلاج الطبيعي وإعادة التأهيل الدكتور هاشم جاقرباي إن ارتفاع درجات الحرارة في تركيا خلال الأسابيع الأخيرة قد يحمل معه تأثيرات سلبية على البنية العضلية.

وأضاف في تصريح لوكالة الأناضول أن الدراسات العلمية تواصل البحث في آثار تغير المناخ على الصحة، مشيرا إلى أن الحر الشديد قد يسهم في تطور العديد من الأمراض في الجسم.

وأشار جاقرباي إلى أن درجات الحرارة المرتفعة يمكن تؤثر سلبا على النهايات العصبية، وخاصة لدى الأشخاص المصابين بأمراض الروماتيزم.

وأضاف "قد تزداد حدّة الأعراض وتظهر على شكل ألم قوي، كما يؤدي الطقس الحار إلى استرخاء العضلات وضعفها".

وذكر جاقرباي أن هذه التأثيرات مؤقتة وسوف تتلاشى مع انخفاض درجات الحرارة.

وقال "يمكن أن يؤدي ذلك إلى آلام في المفاصل، فضلًا عن الآثار السلبية لدى الأشخاص الذين يعانون من مشاكل القلب وضغط الدم".

وأكد جاقرباي على ضرورة القيام بنشاط بدني منتظم خلال النهار، خاصة بالنسبة إلى الأشخاص الذين يجلسون في منازلهم لفترات طويلة بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

وأضاف جاقرباي أن "الخلايا التي تعطي القوة للعظام تعمل بشكل نشط حتى سن 35 عامًا، وتبقى هذه الخلايا في توازن معين بين 35 و50 عاما، وبعد سن الخمسين تبدأ مرحلة الضعف".

وتابع "لذلك، من المهم جدا ممارسة التمارين الرياضية في سن مبكرة، وأن يهتم الأطفال بالرياضة يوميا وبشكل منتظم".

وأشار جاقرباي إلى أهمية القيام بتمارين بسيطة كل يوم في الصباح والمساء، خاصة للأشخاص الذين يجدون أنفسهم مضطرين للبقاء في المنزل لفترة طويلة بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

بدورها، قالت أخصائية العلاج الطبيعي دنيز شاهين "إن الطقس شديد الحرارة يمكن أن يؤدي إلى تعود الجسم على نشاط بدني منخفض".

وأضافت للأناضول أن عدم القيام بتمارين رياضية إضافية يؤدي إلى حدوث تغيير في السلوك اليومي، وإضعاف البنية العضلية.

وأشارت شاهين إلى أن ضعف البنية العضلية يمكن أن يتسبب بمشاكل صحية خطيرة، فضلًا عن تدهور في جودة حياة الشخص.

وتابعت "عندما تنخفض معدلات الحركة يصبح الجسم غير قادر على تحمل المشي لمسافات طويلة أو صعود ثلاث أو أربع درجات من السلالم".

وشددت شاهين على أن المشي السريع والتمارين الرياضية يجب أن تتم ممارستها خلال ساعات الصباح أو المساء، وتجنب ممارسة تلك التمارين خلال ساعات الذروة لارتفاع درجات الحرارة.

وشهدت تركيا خلال الصيف ارتفاعا شديدا في درجات الحرارة كحال أغلب دول العالم، حيث تجاوزت الحرارة 40 درجة مئوية في جنوب شرقي البلاد، وأثرت على الحياة اليومية للمواطنين في ولايات ديار بكر وماردين وشرناق.

ويمكن لدرجات الحرارة المرتفعة أن تسبب ما تُعرف بتشنّجات الحرارة.

وتشنّجات الحرارة هي انقباضات قويَّة في عضلات اليدين والربلتين والقدمين والفخذين أو الذراعين، وتؤدي الانقباضات إلى أن تُصبح العضلات قاسيةً ومشدودةً ومؤلمة، ويمكن أن يتراوح الألم من الخفيف إلى الشديد، ولا تحدث الحمى عادة.

وتتم معالجة تشنجات الحرارة الخفيفة عن طريق الراحة في بيئة باردة وشرب سوائل تحتوي على الملح أو تناول طعام مُملَّح، ويكفي شرب ما يتراوح بين نحو لتر ولترين عادة من المشروبات الرياضية أو الماء الذي يحتوي على ملعقتين صغيرتين من الملح. كما تجري معالجة تشنجات الحرارة عن طريق السوائل والأملاح التي يجري أخذها وريديًا، ويؤدّي تمطيط العضلة التي تحدث فيها التشنّجات إلى تخفيف الألم بشكل مباشر غالبًا.

> **درجات الحرارة المرتفعة يمكن أن تؤثر سلبا على النهايات العصبية وخاصة لدى الأشخاص المصابين بأمراض الروماتيزم**

وتزداد فرص الشعور بتشنج العضلات خلال ارتفاع درجات حرارة الطقس والسبب نقص نسبة الماء الموجودة بالجسم التي تزيد من فرص الإصابة بالجفاف، ولذا يظهر على الأشخاص الشعور بالتشنج في بعض أماكن الجسم كالساقين، والظهر والبطن.

وأوضح التقرير المنشور عبر موقع "واب ماد" الطبي أن تشنج العضلات يصاب به الشخص من فترة إلى أخرى، وتكون مدة الألم في العادة قصيرة، ولا يحتاج إلى أي أدوية، ولذا قدم التقرير بعض النصائح للتعامل مع الألم الخاص بتشنج العضلات، ومنها:

- الراحة وعدم القيام بأي نشاط من أهم النصائح التي يجب القيام بها، والاسترخاء قدر المستطاع.
- ارتداء ملابس خفيفة وقطنية.
- الإكثار من تناول السوائل وخاصة الماء.
- يمكن وضع كمادات باردة على أماكن الشد العضلي.
- التقليل قدر المستطاع من تناول المشروبات الغنية بالكافيين.
- يمكن تدليك الأماكن المصابة بالتشنج العضلي.
- الإكثار من تناول الأطعمة الغنية بالماغنسيوم.

وحث التقرير على ضرورة زيارة الطبيب في حالة ظهور بعض الأعراض مع التشنج العضلي، ومنها ارتفاع حرارة الجسم، والشعور بالإجهاد والتعب الشديد والدوخة، وسرعة ضربات القلب، بالإضافة إلى عدم القدرة على التنفس بشكل طبيعي، والتعرض لجفاف الجلد.

ويعد تشنّج العضلات مؤلمًا بشكل كبير، وعادة ما يحدث مع ارتفاع درجة حرارة الطقس نتيجة التعرض للجفاف ونقص المياه.

وعادة ما يحدث الشد العضلي والتشنج في أماكن محددة في الجسم، وتشمل الساقين والذراعين والظهر والبطن.

وعادة ما يستمر ألم العضلات مدة قصيرة، لكن ربما تطول مدته أو يظهر ويختفي من فترة إلى أخرى، ويمكن أن ينتهي من تلقاء نفسه دون الحاجة إلى تناول أي أدوية أو القيام بشيء معين.

ارتفاع درجات الحرارة يسبب ألما في المفاصل والعضلات

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

النساء البدينات في مصر مرفوضات وظيفيا.. ترهيب حكومي لمجتمع فقير غذائيا

الاختيار على أساس الرشاقة تحريض غير مباشر على التمييز والتنمر

تحرم السمنة الفتيات المصريات خريجات الجامعة من الحصول على وظيفة في القطاع العام، وتم مؤخرا رفض متقدمات إلى مهنة التدريس عقب اختبارات رياضية وصحية خضعن لها في الأكاديمية العسكرية، وقد حظين بالمساعدة من نواب بالبرلمان الذين أشاروا إلى أن استبعاد أصحاب الوزن الزائد من الوظيفة الحكومية أمر مخالف للدستور.

الرئيس المصري يشارك في الاختبارات التي تعقد للالتحاق بالوظائف الحكومية

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - جلب تحرك الحكومة المصرية لاستبعاد أصحاب الوزن الزائد من العمل في الوظائف الحكومية غضبا مجتمعيا وبرلمانيا بعد أن رُفض قبول توظيف فتيات خريجات وخريجين من الرجال يعانون من السمنة في وظائف مدنية بوزارتي التربية التعليم، والنقل، بذريعة أن شرط القوام والجسد المناسب ضمن إجراءات التعيين في العمل الحكومي.

وانتفض أعضاء في مجلس النواب (البرلمان) لمساندة المستبعدات والمستبعدين بسبب الوزن الزائد من التعيين بالحكومة إثر رفض عدد كبير من المتقدمين للعمل في مهنة التدريس عقب اختبارات رياضية وصحية خضعوا لها في الأكاديمية العسكرية التي باتت معنية بإجراء الفحوصات والاختبارات الخاصة بكثير من الموظفين الجدد.

وتقدم قرابة عشرة نواب بأسئلة برلمانية لرئيس الحكومة ووزير التربية والتعليم قبل أيام حول مصير الناجحين في مسابقة توظيف 30 ألف معلم وأسباب استبعاد أصحاب الوزن الزائد مع أن ذلك يخالف الدستور، لكن الحكومة لم تعلق على الأسئلة البرلمانية، وبدت متمسكة بموقفها.

> قرابة 40 في المئة من المصريين البالغين يعانون من السمنة، وهي أكثر انتشارا بين النساء بنسبة 49.5 في المئة

وقال بعض النواب إن استبعاد البدناء من الوظائف الحكومية إهدار لآدميتهم وإخلال بمبدأ المساواة والعدالة، ويحمل تمييزا ضدهم، وطالبوا الحكومة بالتراجع عن موقفها، لأن إقصاء المصابات والمصابين بالسمنة من الوظيفة العمومية مقابل اختيار أصحاب القوام الجسدي الرشيق يخل بمعايير الكفاءة.

ويحظر قانون العمل المصري كل عمل أو سلوك أو إجراء من أفراد أو مؤسسات يحدث تفرقة بين العاملين في شروط وظروف العمل والحقوق بسبب الدين أو العقيدة أو الجنس أو الأصل أو العرق أو اللون أو الإعاقة أو المستوى الاجتماعي أو الانتماء السياسي أو الجغرافي، أو أي سبب يترتب عليه الإخلال بالمساواة وتكافؤ الفرص.

شرط القوام الجسدي

ارتبط الغضب المجتمعي ضد الحكومة بأنها فاجأت المتقدمين إلى الوظائف من الجنسين بشروط من بينها القوام الجسدي، ولم تعلن عن ذلك وقت طلب موظفين جدد بحيث يكون أمام كل متقدم إلى الوظيفة وقت كاف لعلاج السمنة أو التقليل من الوزن، في حين اختصرت الشروط للوظيفة على حسن السيرة والسمعة والتخصص الأكاديمي وتجاوز الاختبارات التربوية فقط.

ومنذ استبعادها من وظيفة معلم بسبب وزنها تعيش فريدة محمود حالة نفسية بالغة الصعوبة، بعد أن أصبحت تتعرض للتنمر والسخرية من الأقارب والأصدقاء، وتتعرض لعبارات جارحة، على الرغم من أنها حصلت على تقدير امتياز في كلية التربية، ونجحت في كل الاختبارات المؤهلة إلى الوظيفة حتى صُدمت باستبعادها بسبب المظهر.

وأكدت لـ"العرب" أن الحكومة لم تمنحها فرصة ثانية كي تعالج وزنها الزائد لتعود إلى الاختبار مرة أخرى، وهذا تصرف بالغ القسوة وكان يفترض على المؤسسات العمومية أن تفصح عن نواياها مبكرا بدلا من اللجوء إلى سلاح الصدمة النفسية، وكان هناك توجها لإجبار الناس على مسار حكومي، طالما لا يسمعون إلى النصيحة.

ولم تمانع فريدة من أن تكون هناك اختبارات صحية لأي وظيفة، لكن يفترض وجود عدالة في الاختيار وتوضيح إذا كان القوام الجسدي يؤثر على الأداء الوظيفي أم لا، لكن المشكلة أن الحكومة تريد موظفين بمواصفات مثالية مع استمرار البيروقراطية.

ويشارك الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في الاختبارات التي تعقد للمتقدمين للالتحاق بالوظائف الحكومية، ودائما ما يشدد على حرص الحكومة على اتباع أعلى المعايير لانتقاء أفضل الكوادر المؤهلة علميا وفنيا وشخصيا وفقا لأحدث وسائل وبرامج التدريب والتأهيل الشخصي التي تتناسب مع طبيعة عملهم وتؤهلهم لأداء مهامهم وتحمل مسؤولياتهم بكفاءة.

وانتقد السيسي وجود أعداد كبيرة من المصريين الذين يعانون من زيادة مفرطة في الوزن، وخلال إحدى المناسبات الرسمية قال موجها حديثه للمواطنين "لماذا تفعلون هكذا في أنفسكم، أنا أرى أحيانا أشخاصا بدناء وأسأل نفسي لماذا لا يراعي الناس صحتهم ليستطيعوا التحرك والعمل بسهولة بدلا من الوصول إلى مرحلة البدانة، المفترض أن يكون القوام الرشيق ثقافة شعب".

غياب الوزن المثالي

أظهر المسح السكاني الذي أجرته الحملة الرئاسية المعروفة باسم "100 مليون صحة"، وصدر العام الماضي، أن قرابة 40 في المئة من المصريين البالغين يعانون من السمنة، وأنها أكثر انتشارا بين النساء بنسبة 49.5 في المئة مقابل 29.5 في المئة عند الرجال، لكن لم ينص أي قانون مصري مدني على أن يكون من شروط التعيين بأي وظيفة وجود وزن مثالي للشاب أو الفتاة.

ويبدو الإجراء الحكومي ظالما للنساء على وجه الخصوص لأنه وفق الأعراف المجتمعية والثقافات العائلية في المدينة والريف عندما تنتهي الفتاة من دراستها تدخل مرحلة البقاء في المنزل طوال الوقت، لا تستطيع الخروج أو التنزه والتحرك بأريحية بحجة الحفاظ على السمعة والخوف عليها من نظرات الناس، بالتالي من الطبيعي أن يزيد وزنها على وقع الثقافة المجتمعية.

وترفض الكثير من العائلات ممارسة النساء للرياضة بحكم أن ذلك من الأمور المعيبة، ما يؤثر على القوام الجسدي ويدفع غالبية الفتيات وهن في سن صغيرة إلى زيادة الوزن، أي أن المرأة في مجتمع شرقي مثل مصر مظلومة وضحية عادات بالية وتعقيدات حكومية صعبة، بين إجبارها على نمط حياة يدفعها إلى السمنة وبين إجراءات تمييزية تقصيها من الوظيفة بسبب الوزن الزائد.

الكفاءة المهنية لا علاقة لها بشكل الجسد

التدريس مهنة تحتاج إلى الخفة

ويتحمل الإعلام بعضا من أزمة المجتمع مع المرأة البدينة، لأنه يقدم الرشيقة على أنها صاحبة الجمال الاستثنائي أو يقدم السمينة في صورة ساخرة تثير ضحكات الجمهور لزيادة وزنها وخفة ظلها، وهناك منابر تتجاهل زرع ثقافة التحفيز والدعم النفسي كوسيلة لتحدي البدانة وتحقيق الرشاقة.

ولا تقتنع الحكومة بأنها أيضا جزء من أزمة البدانة التي ضربت قطاعات واسعة من المجتمع، لأن البسطاء، مثلا، يلجأون إلى إسكات المعدة بوجبات فقيرة غذائيا لمجرد إطعام الجسد من دون تغذيته، كونهم لا يمتلكون الوفرة المالية التي تساعدهم على اقتناء الأطعمة الصحية، وهي الظاهرة التي ترفض المؤسسات الرسمية تحمل مسؤوليتها وترى أن ثقافة المجتمع سبب البدانة.

وأمام التمييز الفج تجاه النساء البدينات، من الحكومة والمجتمع، يظل الرجل البدين خارج حسابات النقد والتجريح وبعيدا عن بنود مقاييس الجمال، إذ يعطيه البعض الحق في زيادة الوزن تحت مبررات ذكورية، مفادها أن الرجل ليس بالشكل أو المظهر، بل بقوة الشخصية وتحمل المسؤولية وهناك من يعتبر سمنة بطن الرجل من شيم الرجولة.

وقد لا يجلب ترهيب الحكومة للمواطنين برفضها إنصاف البدناء وظيفيا التجاوب معها بانتباه الناس إلى أوزانهم أو ممارسة الرياضة، سواء أكان ذلك استجابة لنداءات أطلقها الرئيس السيسي أو بغرض تحقيق حلم الوظيفة، فالمعضلة برمتها تقف خلفها أسباب ثقافية وأخرى تتعلق بنواح سياسية واقتصادية ونفسية ومجتمعية.

وأوضحت الباحثة في علم الاجتماع هدى زكريا أن زيادة الوزن عند شريحة كبيرة من المصريين تشي بأن شراهة تناول الطعام صارت وسيلة عند البعض، شبابا وفتيات، كبارا ومراهقين، للهروب من مشكلات وأوجاع نفسية ووجدانية.

ولفتت لـ"العرب" إلى أن السمنة نتيجة طبيعية في بعض المجتمعات التي تعاني من ثقافة محدودة مرتبطة بالصحة الغذائية وارتفاع منسوب الفقر، وزيادة الضغوطات الاقتصادية، ولا تعني زيادة وزن الجسد أن الناس يعيشون في رفاهية أو أن ذلك يعبر عن الثراء كما يعتقد البعض، لكنها نتيجة لمرض مجتمعي.

وحسب خبراء في التغذية تتطلب مكافحة السمنة في مصر وضع خطة واضحة مع خطاب إعلامي مستنير يقنع الناس ويغير من قناعاتهم، وتقتنع المؤسسات الرسمية بأن السمنة قد لا تعبر عن إفراط في تناول الطعام وقد تكون نتاج فقر وسوء تغذية.

وثمة أصوات تلتمس للحكومة الأعذار المنطقية في رفضها توظيف أصحاب الوزن الزائد لأسباب مرتبطة بصميم العمل، فوظيفة المعلم أو المعلمة لها متطلبات خاصة، وتحتاج من المدرس أن يتحرك بسهولة ويساعد الطلاب على تنفيذ الأنشطة المختلفة، لأن نشاطه (نشاطها) ينتقل إلى التلاميذ، وهذا يحتاج إلى جسد مثالي.

استخفاف

تلقي هذه الأصوات بالمسؤولية الكاملة على المجتمع نفسه، لأنه يتعامل مع مسألة زيادة الأوزان باستخفاف بسبب غياب الثقافة العامة في كيفية اتباع أنماط صحية من الحمية الغذائية، وغياب ثقافة الرياضة عند الغالبية، حتى أصبح غالبية الناس كسالى ويقضون أوقات الفراغ في جلسات فضفضة.

على الجهة المقابلة، قد يكون من الصعب، وربما المستحيل، أن يكون للترّيض وجود في حياة مجتمع في بلد يتجاوز عدد الفقراء فيه نصف عدد السكان ولا يملكون رفاهية الفراغ ويركزون على سد جوعهم بالطعام الرخيص المليء بالسعرات الحرارية.

> إقصاء المصابات والمصابين بالسمنة من الوظيفة العمومية مقابل اختيار أصحاب القوام الجسدي الرشيق يخل بمعايير الكفاءة

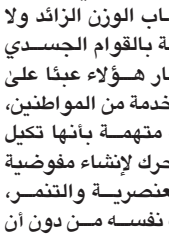

هدى زكريا

زيادة الوزن وسيلة للهروب من مشكلات وأوجاع نفسية ووجدانية

من الطبيعي أن تظل مشكلة البدانة في مصر حاضرة بقوة، خاصة أن الحكومة تكتفي بحث المواطنين على تقليل كميات الطعام دون تقديم حلول تحثهم تلقائيا على التخلص من أوزانهم الزائدة وتوفر لهم غذاء جيدا، وتلجأ إلى الترهيب بالاستبعاد الوظيفي.

ولا تنكر المصرية أميرة إبراهيم التي تقدمت إلى وظيفة مدنية بوزارة النقل أنها على وشك الاستبعاد بسبب وزنها الزائد، لكنها تنتمي إلى أسرة بسيطة لا تؤمن بفكرة المتابعة مع أطباء تخسيس، ومع ذلك لجأت قبل شهور للعلاج بالأعشاب الطبيعية كوسيلة شعبية للتخلص من الأوزان الزائدة أمام انخفاض سعرها.

وقالت لـ"العرب" إن السمنة ليست خيارا للفقراء في مصر بقدر ما تنتج عن واقع مؤلم، معيشيا وغذائيا وماديا، فهي على وشك الاستبعاد الوظيفي، لكنها لم تختر لنفسها هذا المسار، ومهما حاولت إقناع والديها بالعلاج الطبي من السمنة لن يكون حديثها مقنعا لهما، لأن الأزمة لها أبعاد ثقافية وأسرية معقدة ولا تحترم الحكومة ضحاياها.

وبغض النظر عن مبررات الحكومة، فالمشكلة الأكبر تتعلق بأن التفرقة بين المجتهد والضعيف على حسب قوام الجسد أو المظهر تعكس خللا في كيفية انتقاء الكفاءات، فقد يكون هناك شخص يتمتع بجسد مثالي ويمارس الرياضة ولا يمتلك مهارات.

ويعج الجهاز الإداري للدولة بالكثير من أصحاب الوزن الزائد ولا تلزمهم الحكومة بالقوام الجسدي المناسب، وصار هؤلاء عبئا على الدولة وطالبي الخدمة من المواطنين، ما جعل الحكومة متهمة بأنها تكيل بمكيالين، حيث تتحرك لإنشاء مفوضية ضد التمييز والعنصرية والتنمر، وتمارس التصرف نفسه من دون أن تبحث عن أسباب السمنة وتكتفي باختيار الطريق السهل من خلال الإقصاء الوظيفي.

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

الإنفاق السعودي الضخم في كرة القدم: سباق مع الزمن

إغداق مبالغ كبرى على نيمار ورونالدو وبنزيمة وغيرهم من النجوم

الإنفاق الكبير على استقدام لاعبين بارزين وبأسعار خيالية لا يقف عند البعد الرياضي المباشر بل يتعداه إلى أهداف أخرى أشمل من أجل رسم صورة جديدة للسعودية.

إنفاق مبالغ كبرى لاستقدام نيمار

الرياض - في وقت يتلقى نجوم كرة القدم العالميون عروضا ضخمة من المملكة العربية السعودية، هناك ميل إلى نسيان أنّ هذه الظاهرة تعود إلى عقود خلت. لكن رهانات اليوم تبدو كبيرة جدًا.

فحين تقرأ عن لاعب برازيلي يستقبله الآلاف من المشجعين في مطار في السعودية قبل أن ينطلق في سيارة رولز رويس لتناول الطعام مع أعضاء العائلة الملكية، سيتبادر إلى الذهن فورا نيمار، لاعب الهلال السعودي الجديد. لكنه اللاعب البرازيلي ريفيلينو الذي انضمّ إلى نادي الهلال ذاته بموجب عقد ضخم في 1978، في اليوم نفسه تقريبا لكن 45 عاما قبل نيمار، وهو مثيله على رأس السيليساو هذه الأيام.

وكتبت صحيفة "واشنطن بوست" في ذلك الوقت "بالإضافة إلى الحصول على سيارة مرسيدس بنز جديدة وبدل معيشة قدره 10 آلاف دولار شهريًا، سيقيم ريفيلينو في أحد القصور الخالية للأمير خالد آل سعود".

> السعودية تستثمر مئات المليارات في كل شيء بدءا من نيوم إلى المنتجعات السياحية والترفيهية، ثم كرة القدم

تم إغداق رفاهيات مماثلة، بمبالغ أكبر تتناسب مع الأسعار الحالية، على نيمار والبرتغالي كريستيانو رونالدو والفرنسي كريم بنزيمة وغيرهم من النجوم البارزين الذين انضموا إلى الدوري السعودي للمحترفين هذا العام. وبلغت رسوم الانتقالات هذا الصيف وحده 830 مليون دولار، دون احتساب أجور اللاعبين الباهظة، أو توقيع رونالدو في يناير على عقد يقال إنه سيدّر عليه 400 مليون يورو على مدار عامين ونصف العام.

ويعد الإنفاق فجأة بهذا الحجم والسرعة أمرا غير مألوف في كرة القدم، ويتضاءل أمام الاستحواذات السعودية المتفرقة الأخرى مثل ريفيلينو والمدرب البرازيلي الأسطوري ماريو زاغالو والإيطالي روبرتو دونادوني والبلغاري خريستو ستويتشكوف على مرّ السنين.

وتعد هذه الفورة السعودية أكثر من مجرد بحث عن مكانة أو "تبييض رياضي" لصورة البلاد، وهي مرتبطة أكثر بدافع وجودي: إعادة تشكيل الاقتصاد قبل انخفاض عائدات النفط.

ويقول رئيس عمليات الدوري المعين حديثا كارلو نهرا لوكالة فرانس برس "هذا المشروع جزء من مشروع تحوّل ينقل هذا البلد إلى حيث يريد أن يمضي".

هذا مختلف تماما

ليس جديدا الإنفاق الكبير على لاعبي كرة القدم في السعودية، أكبر مصدّر للنفط في العالم، إلا أن الأمور مختلفة تمامًا هذه المرة.

ويعدّ مشروع كرة القدم الحالي جزءًا من رؤية 2030، الخطة الطموحة التي يقودها الحاكم الفعلي للبلاد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لتنويع الاقتصاد السعودي المرتهن بالنفط.

ويقول نائب رئيس تحرير صحيفة "الرياضية" البارزة صالح الخليف "كان هناك توجه لجلب أسماء كبيرة" في السبعينات.

ويتابع من مكتبه في الرياض "جاء ريفو (ريفيلينو) ولاعبون آخرون من تونس لعبوا بشكل جيد في كأس العالم 1978. لكن التجربة كانت فاشلة في النهاية".

ويضيف "قامت الأمور في حينه على أعضاء شرف في الأندية، لم تكن هناك خطة أو إنفاق حكومي".

ويوضح أنّ المرحلة الأولى "لم تكن مستدامة لذا لم تنجح. وهذا مختلف تماما عن التجربة الحالية".

راهنا، تستثمر السعودية مئات المليارات في كل شيء بدءًا من نيوم، المدينة الجديدة المستقبلية على ساحل البحر الأحمر، إلى المنتجعات السياحية والترفيهية للجماهير، بما في ذلك كرة القدم.

واستحوذ صندوق الاستثمارات العامة في السعودية، أحد أكبر الصناديق السيادية في العالم على أربعة أندية كرة قدم، وبالتالي هو الذي يموّل انضمام اللاعبين الدوليين.

وتهدف خطة 2030 إلى تنويع مصادر الدخل في الدولة الصحراوية التي يبلغ عدد سكانها 32 مليونا، وحيث تقل أعمار ثلثي السكان عن 30 عاما، والوقت عنصر ثمين في ذلك.

وتتوقّع أوبك، منظمة البلدان المصدرة للنفط التي تعدّ السعودية عضوا بارزا فيها، أن يصل الاستهلاك العالمي إلى ذروته في عام 2040 تقريبا، ما يعني ضمنا أن الإيرادات سوف تنخفض بعد ذلك.

ويرى الأستاذ المحاضر في الرياضة والاقتصاد الجيوسياسي في كلية سكيما للأعمال في باريس سايمون تشادويك أنّ "المملكة العربية السعودية تسابق الزمن".

ويقول "أمام المملكة العربية السعودية 20 عامًا للتنويع. وفي هذه الأثناء، هي عُرضة لتقلبات أسعار النفط".

ويتابع "عليهم أن يتحركوا بسرعة، عليهم أن يتحركوا بشكل إستراتيجي، عليهم أن يتحركوا بفعالية".

الخبز والسيرك

تعد الحشود المكتظة التي تحضر لمشاهدة رونالدو بمثابة تحوّل كبير في بلد محافظ للغاية حيث كانت النساء ممنوعات من دخول الملاعب حتى العام 2019.

ويقول المحرّر الرياضي علي خالد من صحيفة "عرب نيوز" التي تصدر بالإنجليزية من الرياض إن "المتهكمين سيقولون ما هي الأسباب وراء ذلك"، في إشارة إلى الحديث عن "الغسيل الرياضي"

ويتابع "لكن كل ما في الأمر أن المسؤولين السعوديين يجلبون ذلك إلى شعبهم الذي لم تكن لديه لفترة طويلة إمكانية الوصول إلى أيّ ترفيه من هذا المستوى".

ووفقا لنهرا فإن "الهدف الرئيسي هو كيف يمكننا تحويل الرياضة إلى رياضة تلهم الشعب السعودي وتشركه وتسليه. (...)هذا هو المحرك".

لكن تشادويك يشير إلى أنّ الاستثمارات في كرة القدم والفورمولا واحد والغولف والمهرجانات الموسيقية وغيرها قد تكون أكثر من مجرّد تشجيع الناس على الإنفاق. ويقول "أعتقد أن أمن الأسرة الحاكمة هو في قلب هذا الأمر".

> رئيس عمليات الدوري كارلو نهرا: المشروع الرياضي جزء من مشروع تحوّل ينقل هذا البلد إلى حيث يريد أن يمضي

ويتابع "الاستثمار في كرة القدم هو الخبز والسيرك للقرن الحادي والعشرين"، في إشارة إلى سياسة توفير الطعام والترفيه في آن معاً، موضحًا أن الأمر بمثابة أن "تعطي الناس ما يريدون، وتأمل أن يتركوك وشأنك". وأضاف "لن يسائلوك، بل سيدعمونك".

هل ينجح يوفنتوس في استعادة مكانته في الكالشيو

ميلانو - بعد موسم للنسيان أدى إلى معاقبته بحسم 10 نقاط من رصيده بسبب فضيحة التلاعب بالبيانات المالية ثم حرمانه من قبل الاتحاد الأوروبي بالمشاركة في مسابقة "كونفرنس ليغ" بسبب الدوري السوبر الأوروبي، يبدو يوفنتوس عازماً أكثر من أيّ وقت مضى على استعادة مكانته والفوز بلقب الدوري الإيطالي الذي احتكره طيلة تسعة أعوام قبل أن يُزاح عن العرش في المواسم الثلاثة الماضية.

وظهر فريق المدرب أليغري بصورة واعدة خلال المرحلة الأولى من الموسم بفوزه خارج الديار على أودينيزي بثلاثية نظيفة لفيديريكو كييزا والصربي دوشان فلاهوفيتش الذي أثيرت التكهنات بشأن مستقبله وقيل إن هناك إمكانية لرحيله إلى تشيلسي في صفقة مقايضة مع البلجيكي روميلو لوكاكو والفرنسي أدريان رابيو.

ويسعى فريق "السيدة العجوز" إلى تأكيد هذه البداية القوية حين يستقبل بولونيا الأحد على ملعبه "أليانز ستاديوم".

لعب يوفنتوس اللقاء الافتتاحي ضد أودينيزي بذهنية هجومية مغايرة للأسلوب المتحفظ الذي عاب مدربه أليغري، ما دفع كييزا إلى الإشادة بهذا التغيير و"الأسلوب الكروي المعاصر" الذي قدمه الفريق أمام أودينيزي خلال لقاء أظهر فيه نجم فيورنتينا السابق أنه وضع خلفه تبعات الإصابات التي أثرت على مستواه الموسم الماضي.

لكن أليغري نفسه لم يتخلّ عن مقاربته المتحفظة ورفض الحديث عن الذهنية الهجومية الجديدة والتغييرات التكتيكية، مفضلاً تسليط الضوء على كيفية لعب كييزا في الخط الأمامي.

وقال إن "عليه تسجيل من 14 إلى 16 هدفاً هذا الموسم.. إنه يضيّع مواهبه على الجناح".

لكن كان هناك شيء جديد في يوفنتوس خلال هذا الصيف، وهو التفاؤل الذي كان مفقوداً الموسم الماضي حتى قبل أن تنتهي محاكمته ومحنته أمام المحاكم الرياضية ومعاقبته بحسم 10 نقاط من رصيده محلياً ما أرجعه إلى المركز السابع عوضاً عن الوصافة، ومن ثم إيقافه لمدة موسم من المشاركة القارية في "تسوية" أدت إلى انسحابه من الدوري السوبر الأوروبي، تاركاً بذلك ريال مدريد وبرشلونة الإسبانيين يقاتلان من أجل هذا الدوري المنافس لدوري أبطال أوروبا.

وسجل يوفنتوس 35 هدفاً فقط الموسم الماضي من اللعب المفتوح وكانت مبارياته في الكثير من الأحيان مملة.

وقد عوقب أليغري ويوفنتوس على هذا الأداء بالخروج المبكر من دوري أبطال أوروبا وابتعاده كثيراً عن نابولي المحلق في صدارة الدوري، إضافة إلى خروجه من نصف نهائي مسابقة الكأس على يد إنتر.

وفي حين يشدد كييزا على أن هدف يوفنتوس هذا الموسم هو العودة إلى مسابقة دوري الأبطال من خلال حلوله بين الأربعة الأوائل، فإن المراقبين في إيطاليا جعلوا من فريق أليغري أحد أبرز المرشحين للفوز بلقب الدوري، لاسيما أن منافسيه نابولي البطل وميلان في مرحلة انتقالية.

وبدا يوفنتوس هذا الصيف متعطشاً أكثر من أيّ وقت مضى، مع استعادة ثقة مماثلة لتلك التي شعر بها حين تعاقد مع النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو صيف 2018.

وعلى غرار يوفنتوس، سيخوض ميلان مباراته الأولى أمام جمهوره حين يستضيف تورينو الأحد، باحثاً عن فوزه الثاني توالياً وتأكيد نجاح صفقاته التسع التي أبرمها هذا الصيف.

> أليغري لم يتخل عن مقاربته المتحفظة ورفض الحديث عن الذهنية الهجومية والتغييرات التكتيكية لدى السيدة العجوز

وتألق الوافدان الجديدان الأميركي كريستيان بوليسيك والهولندي تيجاني رايندرز في المباراة الأولى ضد بولونيا، ما منح جمهور "روسونيري" الأمل باستعادة اللقب الذي أحرزه الفريق الموسم قبل الماضي والوصول إلى اللقب العشرين قبل الجار اللدود إنتر.

وبعد الفوز على مونتسا في "سان سيرو" بهدفي الأرجنتيني لاوتارو مارتينيس، يختتم إنتر المرحلة الاثنين على أرض كالياري.

وتتجه الأنظار الأحد إلى ملعب "دييغو أرماندو مارادونا"، حيث يخوض نابولي مباراته الأولى بين جماهيره باحثاً عن تأكيد بدايته القوية على حساب ساسوولو.

وبدأ نابولي حملة الدفاع عن اللقب الذي أحرزه بعد ثلاثة عقود من الانتظار، بقوة من خلال فوزه على مضيفه العائد مجدداً بين الكبار فروزينوني 3 – 1 بفضل ثنائية لهدافه النيجيري فيكتور أوسيمهن.

ونجح المدرب الفرنسي رودي غارسيا بالخروج منتصراً من ظهوره الرسمي الأول كمدرب للفريق الجنوبي، بعد حلوله بدلاً من لوتشانو سباليتي الذي ترك الفريق بشكل مفاجئ قبل أن يستلم مؤخراً تدريب المنتخب الإيطالي.

وتمكّن نابولي من الحفاظ على أبرز نجومه بعد تتويجه باللقب، وفي طليعتهم أوسيمهن، المرجح أن يمدّد عقده حتى 2026 في الأسابيع المقبلة والذي كان على موعد مع التهديف منذ بداية الموسم بعدما أنهى الذي سبقه كأفضل هداف بـ26 هدفاً.

ورأى النيجيري أنه "من المهم بدء هذا الموسم بشكل جيد من خلال فوز جميل وتسجيلي شخصياً هدفين في مباراة لم تكن سهلة"، مشدداً في تصريحه لشبكة "دازون" للبث التدفقي "يجب أن نواصل هذه الانطلاقة".

وافتقد أوسيمهن السبت الماضي زميله في الهجوم الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا بسبب إصابة طفيفة، لكن الأخير سيعود الأحد ضد ساسوولو.

وبعدما كان أبرز ضحايا المرحلة الافتتاحية بخسارته على أرض ليتشي 1 – 2، يلتقي لاتسيو الوصيف الأحد مع ضيفه جنوى.

السيدة العجوز وفرصة الخروج من الأزمة

«كاف» يعيد السوبر الأفريقي إلى القارة الآسيوية

قمة مرتقبة بين الأهلي المصري واتحاد العاصمة الجزائري في السعودية

اتخذ الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" قراره بشأن البلد الذي سوف يستضيف بطولة كأس السوبر الذي يجمع بين الأهلي المصري حامل لقب دوري أبطال أفريقيا واتحاد العاصمة الجزائري حامل لقب الكونفدرالية الأفريقية.

الأهلي يسعى للحفاظ على الريادة الأفريقية

القاهرة - أعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" رسميا السبت إقامة بطولة كأس السوبر الأفريقي التي ستجمع بين الأهلي المصري واتحاد العاصمة الجزائري في مدينة الطائف السعودية يوم 15 سبتمبر المقبل.

ونشر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم والاتحاد السعودي لكرة القدم بيانا رسميا يفيد باستضافة المملكة العربية السعودية لكأس السوبر لهذا العام 2023 في 15 سبتمبر المقبل.

وسيتنافس الأهلي بطل دوري أبطال أوروبا، والاتحاد العاصمة الجزائري بطل كأس الكونفدرالية في نهائي كأس السوبر 2023.

ومن المقرر أن تقام المباراة في مدينة الطائف على ملعب الملك فهد.

وقال فيرون موسينجو أومبا أمين عام "كاف"، "نحن متحمسون لنقل كأس السوبر إلى منطقة جديدة في المملكة العربية السعودية التي خطت خطوات كبيرة في كرة القدم العالمية".

> السوبر الأفريقي بين الأهلي واتحاد العاصمة الجزائري سيقام يوم 15 سبتمبر في الطائف بالمملكة العربية السعودية

وأضاف "تعد كرة القدم الأفريقية من بين الأفضل في العالم في الوقت الحالي، ومن المناسب أنه في عصر يتجه فيه العديد من النجوم الدوليين إلى المملكة العربية السعودية، تعد كرة القدم الأفريقية أيضًا جزءًا من هذه الحركة".

وتابع "نيابة عن الرئيس باتريس موتسيبي أود أن أشكر أسرة كرة القدم السعودية على تعاونهم ونتطلع إلى كأس السوبر المثير".

وقال إبراهيم القاسم الأمين العام للاتحاد الآسيوي لكرة القدم "تعاوننا مع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم لاستضافة هذا الحدث يجسد التزامنا بالشراكة مع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم. كاف في استضافة الأحداث وتنظيم المباريات بما يتماشى مع شراكتنا الحالية. ويمثل هذا الحدث علامة فارقة أخرى في تعاوننا المستمر. وبالنيابة عن رئيس الاتحاد السعودي لكرة القدم ياسر المسحل نتقدم بالشكر لـ'كاف' ولهذه الفرصة، نتطلع إلى مباراة رائعة لجميع المشاركين".

وقام "كاف" بالتوقيع لدى الاتحاد الآسيوي لكرة القدم مذكرة تفاهم مدتها خمس سنوات تهدف إلى استضافة المسابقات وتعزيز فرص النمو لكرة القدم الأفريقية والسعودية.

وتتضمّن مذكرة التفاهم مبادرات تركز على التطوير الفني وتطوير كرة القدم على مستوى الأندية والمنتخبات الوطنية، وكرة القدم الشعبية، وكرة القدم النسائية، وتحديد المواهب، والمسابقات، والمباريات الودية، والآفاق التجارية.

وكشفت تقارير سعودية، في وقت سابق، عن موعد ومكان إقامة مباراة كأس السوبر الأفريقي، التي تجمع بين الأهلي بطل دوري أبطال أفريقيا، واتحاد العاصمة الجزائري بطل الكونفدرالية، حيث ستقام في المملكة العربية السعودية.

وبحسب صحيفة البلاد السعودية، فإن السوبر الأفريقي بين الأهلي واتحاد العاصمة الجزائري سيقام يوم 15 سبتمبر المقبل في المملكة العربية السعودية.

وأضافت الصحيفة أن الملعب الذي سيستضيف كأس السوبر الأفريقي سيتم تحديده خلال الأيام المقبلة، لكن الأقرب إليه هو ملعب مدينة الملك فهد الرياضية بالطائف الذي أقيمت عليه فعاليات البطولة العربية، أو ملعب الملك فهد الدولي.

ويتسع ملعب الملك فهد لـ20 ألف مشجع، واستضاف هذا الملعب العديد من الأحداث المهمة مثل نهائي كأس الأفرآسيوية بين المنتخب السعودي ونظيره الكاميروني في عام 1985 وانتهى بفوز "الأخضر" بهدفين مقابل هدف.

وملعب الملك فهد استضاف أيضًا كأس العالم للشباب عام 1989، بالإضافة إلى دورة الألعاب الإسلامية عام 2005.

ويشارك الأهلي بصفته حامل لقب دوري أبطال أفريقيا على حساب فريق الوداد المغربي بنتيجة 3 – 2 في مجموع مباراتي الذهاب والإياب، فيما حصد اتحاد العاصمة الجزائري لقب الكونفدرالية على حساب منتخب يانغ أفريكانز التنزاني بفارق الأهداف المباراة بعد نهاية مجموع المباراتين بنتيجة (2 – 2).

ويعد الأهلي الأكثر تتويجا بلقب كأس السوبر الأفريقي في التاريخ، إذ حصد اللقب في 8 مناسبات سابقة، فيما خسر المارد الأحمر اللقب مرتين فقط، الأولى أمام الزمالك المصري بجنوب أفريقيا عام 1994، والأخرى أمام وفاق سطيف الجزائري في عام 2015.

ويأتي الزمالك في المركز الثاني بعد تحقيقه اللقب في 4 مناسبات، وحصل على الوصافة مرة واحدة عام 2001، فيما يأتي نادي مازيمبي الكونغولي ثالثا برصيد 3 ألقاب، ثم النجم الساحلي التونسي والرجاء المغربي وإنيمبا النيجيري بلقبين.

لعنة إصابات الركبة تهدد مستقبل اللاعبين في أوروبا

لندن - رصدت تقارير صحفية بريطانية حجم الإصابات بالرباط الصليبي في البطولات الأوروبية خاصة الدوري الإنجليزي مع بداية الموسم، مشددة على أن الأمر يحتاج إلى دراسة لتفادي الخسائر الكبيرة التي تتعرض لها الفرق في بداية مشوار المسابقات التي تشارك فيها.

ووفقاً لصحيفة "تليغراف" البريطانية، عانت العديد من الأندية بسبب إصابات الرباط الصليبي أو الركبة بشكل عام مطلع الموسم الجاري أو خلال الفترة التحضيرية، وهو الأمر الذي يدفع الأندية إلى خسارة هؤلاء اللاعبين طيلة العام.

من جانبه، قال ماهيتا مولانجو الرئيس التنفيذي لرابطة لاعبي كرة القدم المحترفين في إنجلترا، إن "الموضوع الأول" في اجتماعاته مع اللاعبين والمدراء الفنيين هو مسألة الوقاية من الإصابات والحماية من الإرهاق.

وأضاف مولانجو "الزيادة في إصابات اللاعبين هي نتيجة طبيعية لرزنامة كرة القدم المزدحمة بشكل متزايد والتي لا تظهر أي علامة على التباطؤ".

وتابع مولانجو "يشعر اللاعبون وكأنهم قد تم دفعهم إلى نقطة الانهيار، مع غموض موسم واحد في الموسم التالي".

وشددت رابطة اللاعبين المحترفين في إنجلترا على "أنهم يقولون إنهم يشعرون أحيانًا أنهم يركزون ببساطة على اجتياز مباراة تلو الأخرى، ليس لديهم وقت للتعافي المناسب ويشعرون بالإرهاق المستمر أو يحملون إصابات، إنه وضع غير مستدام".

ورصدت الصحيفة عدداً من الإصابات جاءت كالتالي:

إصابتان في الرباط الصليبي الأمامي في أستون فيلا لإيمي بوينديا وتيرون مينجز، إصابتان في ريال مدريد لتيبو كورتوا وإيدر ميليتاو، وإصابة في أرسنال لجوريان تيمبر، فضلا عن إصابة في تشيلسي لويسلي فوفانا، إصابة في موناكو لبريل إمبولو، إلى جانب إصابة في مانشستر سيتي لديفيد سيلفا قد تجبره على الاعتزال.

مصر تحصد سبع ميداليات برونزية في البطولة العربية للمواي تاي

طرابلس - حصد المنتخب المصري للمواي تاي 7 ميداليات برونزية حتى الآن في البطولة العربية المقامة في طرابلس حتى 27 أغسطس الجاري بمشاركة أكثر من 200 رياضي يمثلون 15 دولة عربية.

وحصد الميداليات البرونزية كل من عبدالله علي وبدر أسامة ومهند خالد وآية أحمد وعمر محمد وأدهم عبدالمنعم وعبدالرحمن أسامة، وذلك بعد خسارتهم في لقاءات الدور نصف النهائي.

وتأهل لخوض المباريات النهائية التي أقيمت السبت 4 لاعبين مصريين وهم ذكرى صلاح سعفان وزن 45 كيلوغراما تحت 15 سنة وتواجه اللاعبة المغربية آية إنزيرا، بينما يواجه محمد أحمد محي وزن 44 كيلوغراما تحت 13 سنة الإماراتي عزيد الحماوي.

ويواجه أنس عصام وزن 45 كيلوغراما تحت 15 سنة نظيره الأردني جمال البدوي، فيما تلتقي أريام مجدي وزن 51 كيلوغراما تحت 15 سنة بالمغربية هايدا هوما.

وتضم قائمة المنتخب 19 لاعبا ولاعبة وهم: آدم أبوالنور، عمر محمد، محمد أحمد، عبدالله علاء، بدر أسامة، أنس عصام، عبدالرحمن أسامة، فهد أسامة، مهند خالد، عمر نازيه، ذكرى صلاح، أريام مجدي، إبراهيم أحمد، عبدالرحمن عادل، علي ياسر، فارس محمد، مصطفى طارق، آية أحمد ومنة الله عصام.

> حصد الميداليات البرونزية كل من عبد الله علي وبدر أسامة ومهند خالد وآية أحمد وعمر محمد وأدهم عبد المنعم

وتضم بعثة المنتخب المصري للمواي تاي في البطولة أحمد محمد رمضان رئيسا للبعثة، فهمي محمود حكما، ووليد زكريا وأيمن الحمصاني مدربين.

ارتفاع قياسي لأسعار تذاكر مباريات إنتر ميامي بسبب ميسي

ميامي (الولايات المتحدة) - كشفت تقارير صحفية السبت عن ارتفاع قياسي لأسعار تذاكر مباريات فريق إنتر ميامي بسبب قدوم النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي إلى صفوفه الفريق الأميركي.

وذكرت شركة "فيفيد سيتي" لبيع التذاكر أن أسعار تذاكر دخول أول مباراة لليونيل ميسي في الدوري الأميركي لكرة القدم أمام نيويورك ريد بولز بلغ متوسط 502 دولار (464 يورو)، بينما كان يبلغ متوسط قيمة التذكرة قبل قدوم النجم الأرجنتيني إلى إنتر ميامي 46 دولارًا.

وأكدت الشركة، في رسالة إلكترونية لوكالة الأنباء الإسبانية (إفي)، أن "تذكرة أول مباراة لميسي في الدوري الأميركي لكرة القدم مع إنتر ميامي ونيويورك ريد بولز تحظى بطلب أكبر من متوسط أي فريق في الدوري الأميركي الموسم الماضي، وفقًا لمتوسط السعر".

وأثار الأرجنتيني جيراردو "تاتا" مارتينو، مدرب إنتر ميامي، شكوكًا حول مشاركة ميسي أمام نيويورك ريد بولز، حيث قال في مؤتمر صحفي قبل المباراة "في بعض الأحيان عليك إقناع ميسي بالتوقف"، نظرًا إلى ارتفاع عدد المباريات المتتالية التي خاضها خلال الأسابيع الأخيرة في كأس الدوري وكأس الولايات المتحدة المفتوحة.

وأضاف مارتينو "أتفهم التوقعات التي يتعين على الجميع رؤيتها، إنه أمر لا يمكن إنكاره، لكن لا يمكنني التصرف على أساس ذلك؛ لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك، فسوف أخاطر بارتكاب الأمور بشكل خاطئ".

وتابع، "إنه يريد أن يلعب دائمًا وفي كل مباراة، وفي بعض الأحيان عليك أن تجعله يتوقف وتقنعه بالتوقف، على وجه التحديد حتى يتمكن من التعافي. كل شيء خارجي ليس شيئًا آخذه في الاعتبار عندما يتعلق الأمر بتفهم ما إذا كان عليه أن يلعب أم لا".

وسجل ميسي عشرة أهداف في أول 8 مباريات له مع إنتر ميامي وفاز بكأس الدوري وتأهل إلى نهائي كأس الولايات المتحدة المفتوحة، هناك توقعات كبيرة بشأن الدوري الأميركي بالنسبة إلى الأرجنتيني، إذ من الممكن أن تباع على إثره تذاكر المباراة بمتوسط سعر يبلغ 500 دولار.

وقاد ميسي انتر ميامي للتأهل إلى نهائيين للمرة الأول في التاريخ، حيث حقق لقب كأس الدوريات الأميركي – المكسيكي (كونكاكاف)، وأمامه فرصه للحصول على بطولة جديدة وهي لقب كأس أميركا المفتوحة بعد التأهل للمباراة النهائية.

ولعب ميسي 8 مباريات بمسابقتي كأس الدوريات وكأس أمريكا المفتوحة، وأحرز 10 أهداف وصنع 3 أهداف على الترتيب.

> ميسي سجل عشرة أهداف في أول 8 مباريات له مع إنتر ميامي وفاز بكأس الدوري وتأهل إلى نهائي كأس الولايات المتحدة

ومن المقرر أن يلعب فريق إنتر ميامي الأميركي، مع الفائز هيوستن دينامو وريال سولت ليك في 27 سبتمبر المقبل.

وسبق لميسي أن عبر عن ارتياحه منذ إعلانه الانضمام إلى نادي إنتر ميامي الأميركي في تجربة تذكر المتابعين للشأن الرياضي بتألقه في نادي برشلونة الإسباني لسنوات عديدة، وبعد تجربة قصيرة في نادي باريس سان جيرمان الفرنسي.

وذكر ميسي في لقاء تلفزيوني خص به منصة "أبال تيفي+" الرقمية، الناقل الحصري لمنافسات الدوري الأميركي للمحترفين ومباريات إنتر ميامي، أنه وأفراد عائلته تنفسوا الصعداء من جديد بعد الانضمام إلى صفوف إنتر ميامي.

دقّة كبيرة في تنفيذ الكرات الثابتة

أماني شانكولي تهدي إثيوبيا ذهبية سباق ماراثون السيدات

بودابيست - توجت الإثيوبية أماني شانكولي بذهبية سباق الماراثون للسيدات ضمن بطولة العالم لألعاب القوى التي تستضيفها المجر حالياً.

وذهبت الميدالية الفضية إلى مواطنتها غوتيتوم غيبري سيلاسي، فيما أحرزت المغربية فاطمة الزهراء الغرادي الميدالية البرونزية.

وسجّلت شانكولي البالغة من العمر 31 عاماً ساعتين و24 دقيقة و23 ثانية في شوارع العاصمة المجرية، متقدّمة على مواطنتها وحاملة اللقب غيبري سيلاسي (2:24:34 س)، فيما بلغ توقيت الغرادي (31 عاماً) ساعتين و25 دقيقة و17 ثانية.

ومع برونزية الغرادي غير المسبوقة لسيدات المغرب في ماراثون بطولة العالم، تكون قد أهدت بلادها ثاني ميدالية في المونديال، بعد ذهبية سفيان البقالي في سباق 3 آلاف متر موانع، والثالثة للعرب بعد برونزية القطري معتز برشم في الوثب العالي.

وكانت شانكولي قد سجّلت ثالث أسرع زمن في تاريخ السباق الذي يمتد على مسافة 42 كيلومتراً خلال فوزها العام الماضي في ماراثون فالنسيا الإسباني.

وبعد 10 كيلومترات من خط الانطلاق، تصدّرت الكينيتان روزماري وانجيرو ولوناه شيمتاي سالبيتير، والإثيوبيات تسيهاي غيميتشو، وغيبري سيلاسي، ياليمزيرف بيهالاو وشانكولي.

وتراجعت غيميتشو ثم الكينيتان، ما وضع الإثيوبيات الثلاث المتبقيات في المقدمة عند الكيلومتر الـ36.

وتصدّرت شانكولي قبل خمس كيلومترات من النهاية بفارق صغير عن بيهالاو وغيبري سيلاسي.

وقبل كيلومترين من خط الوصول، تسارعت خطوات الغرادي في ظل إرهاق بيهالاو، فأحرزت المغربية البرونزية وراء شانكولي، وصيفة ماراثون بوسطن وغيبري سيلاسي.

العرب
الأحد 2023/08/27
السنة 46 العدد 12874

الهوية الفلسطينية تفوح من الطعام في القدس

رائحة الطعام لا يمحوها التاريخ ولا تفوقها لا رائحة البارود ولا لكنة اللغة، فطبق الحمص وطبق المجدرة وغيرهما من الأطباق العربية التراثية تأسر قلوب الإسرائيليين، فيقرّون بعراقتها من خلال معرض في بالقدس.

بتوابل التاريخ

القدس - تتنقل سارة من مدينة موديعين وسط إسرائيل بسعادة غامرة بين موائد الطعام لتذوق الأطباق العربية ضمن معرض الطعام العربي التاريخي الذي يقام في متحف الفن الإسلامي في مدينة القدس.

وقالت سارة بابتسامة وهي تتذوق طبق الحمص الذي تم إعداده بناء على وصفة من القرن الرابع عشر، ومزين بالمكسرات المحمصة والفستق كما كان يقدم في العصور الوسطى "أعشق الطعام العربي، إنه رائع وصحي أيضا، لقد جربت أصنافا عديدة ضمن المعرض".

وأضافت سارة التي تشارك في المعرض للمرة الأولى لوكالة أنباء شينخوا "أغلب الطعام الذي جربته لا يحتوي على التوابل، فقط القليل من الملح والفلفل، وهذا شيء جيد جدا للصحة".

من جانبها، قالت الزائرة أورنا "أحب تجربة الأشياء الغريبة، والطعام العربي الشرقي يلقى رواجا بيننا (الإسرائيليون)"، مشيرة إلى أنها ستقترح على ابنها الذي يعمل في مهنة الطبخ زيارة هذا المعرض.

ويحمل المعرض الذي افتتح مؤخرا اسم "قصص النكهات" ويعرض عملية ولادة وتطور المطبخ العربي وفق وصفات من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ميلادي، وطرق الطبخ التي كانت تستخدم في ذلك الوقت وغير مألوفة لذوق الإنسان الحديث.

ويسير المعرض على خط زمني يبدأ بالطعام البسيط الذي ميز الحياة البدوية في الصحراء، والذي يعتمد بشكل أساسي على حليب الإبل والتمر ولحم الإبل، مروراً بالثقافة الغذائية الغنية التي تطورت في العصور الوسطى حول مدينتي بغداد والقاهرة، والتي شملت ابتكار الوصفات، وبناء قصور السكر، وتأليف كتب الطبخ، وألعاب الطاهة ومسابقاتهم، وصولا إلى الطعام الذي كان يتمتع به السلاطين العثمانيون.

وقال الطاهي داريو فينوبور، وهو يضع اللمسات الأخيرة على طبق عربي عمره حوالي 1400 عام، "أغلب الوصفات التي قمنا بطبخها في المعرض تبدو مشابهة لما لدينا اليوم من الحمص ولكنها مختلفة بسبب التوابل الموجودة فيها وأيضا استبدلنا الليمون بالخل والجوز".

وأضاف فينوبور الذي درس طرق إعداد المأكولات العربية استعدادا للمعرض "قمت بإعداد طبق الثريد وهو طبق إسلامي شهير المكون من القمح وشوربة اللحم والخبز"، مشيرا إلى أن هذا الطبق يحتاج إلى طهي لمدة 36 ساعة حتى تذوب كل المكونات داخله لنحصل على مذاق رائع.

وأوضح فينوبور الذي يعمل طاهيا منذ 23 عاما أنه يحب طهو الطعام الآسيوي خصوصا الوصفات القديمة، لافتا إلى أنه يعتمد في طبخه على المياه، وهذا شيء مختلف عن الأطعمة والنكهات الموجودة اليوم في إسرائيل.

وداخل المعرض، عرضت أصناف من الطعام بعضها لم يعد له وجود اليوم مثل سمك سكوابجي، وهو طبق من القرن العاشر الميلادي، وطبق صباج نباتي وهو طعام كان ينسب إلى ملوك الفرس في وقت مبكر من القرن العاشر.

بالإضافة إلى ذلك، عرض الطهاة طبق المجدرة وهي أكلة عربية تراثية تتكون من الأرز والعدس وهو طبق شهير شبيه بالطبق المصري "الكشري".

وقال محمد عليان مسؤول التسويق في متحف الفن الإسلامي إن المعرض يهدف إلى إظهار تطور الطعام والمائدة العربية والإسلامية عبر العصور، وإطلاع اليهود وغير العرب في إسرائيل على الثقافة الإسلامية.

وأضاف عليان "الأكل العربي يتمتع بميزتين أساسيتين الأولى أنه صحيّ والثانية أنه قليل الكلفة"، موضحا أن الطعام "ثقافة تربط الشعوب ببعضها بعضا، لأن الجميع لديه الفضول لتجربة ما يأكله الآخرون".

ويحتوي المعرض أيضا على بعض الأواني التي كان يستخدمها العرب في الطهي قبل قيام دولة إسرائيل عام 1948، كما عرض خلاله فيلم على شاشة للأسواق القديمة التي كانت تبيع الطعام وأواني الطبخ في المنطقة.

واستعرض الفيلم أيضا بعضا من الوصفات التي تم إعدادها وتقديمها للضيوف، في حين حاكى الفيلم طرق إعدادها ومكوناتها عودة للحقبة التاريخية التي اخترعت فيها تلك الأطباق.

وقال عليان إن الفيلم يحاكي طرق إعداد الأطباق كيف بدأت بالأصل وتطورت وصولا إلى اليوم، مضيفا "الفكرة من وراء العرض المرئي خلق تفاعل مع جمهور الزائرين والعودة به بالزمن إلى صور الأسواق القديمة التي كان يباع فيها الطعام كيف بدت عليه الحال حينها، وتداخل الموروث الثقافي والاجتماعي فترتها مع طرق إعداد المأكولات المعروضة".

وأوضح أن اليهود في إسرائيل أدخلوا إلى مطبخهم المأكولات العربية، وتعلموا الكثير من أصول الطبخ من المطابخ العربية.

المتحف البريطاني يحقق في سرقة قطع أثرية

لندن - استقال هارتفيج فيشر مدير المتحف البريطاني الذي يضم قطعا أثرية من مختلف أنحاء العالم بعدما اعترف أن المتحف "لم يتعامل بشكل شامل كما كان ينبغي فيما يتعلق بتحذيرات في عام 2021" بشأن قطع أثرية مسروقة.

وتأتي مغادرة فيشر للمتحف بعدما اتضح الأسبوع الماضي أنه تم التأكد من أن بعض القطع من مجموعته "مفقودة أو مسروقة أو تالفة"، مما دفع الشرطة إلى بدء تحقيق في القضية. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا) أن فيشر، وهو مؤرخ فنون ألماني، قال قبل استقالته "خلال الأيام القليلة الماضية، كنت أراجع بالتفصيل الأحداث المرتبطة بسرقات من المتحف والتحقيق فيها".

وتابع "من الواضح أن المتحف لم يستجب بشكل شامل كما كان ينبغي فيما يتعلق بالتحذيرات في عام 2021، ومع المشكلة التي ظهرت الآن".

وأضاف "المسؤولية عن هذا الفشل يجب أن تقع في نهاية الأمر على عاتق المدير". وكانت تقارير قد أفادت قبل أيام بأن عدد القطع الأثرية التي سرقت من المتحف البريطاني في لندن يقترب من "ألفي قطعة".

وأعلن المتحف الأسبوع الماضي أنه تم فصل أحد الموظفين، دون الإفصاح عن اسمه، بعدما تأكد فقدان أو سرقة أو تلف بعض المقتنيات من مجموعته.

ولم يحدد المتحف عدد القطع المسروقة، أو تفاصيل القطع المفقودة، واكتفى بالقول إنها "قطع صغيرة"، تشمل "مجوهرات ذهبية وأحجارا شبه كريمة وقطعا زجاجية تعود إلى من القرن الـ15 قبل الميلاد إلى القرن الـ19 الميلادي".

مركبة «دراغون» تنطلق إلى محطة الفضاء الدولية

فلوريدا (الولايات المتحدة) - أقلعت مركبة "دراغون" من إنتاج "سبايس إكس" في مهمة لحساب وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) السبت حاملة أربعة رواد فضاء إلى محطة الفضاء الدولية.

وتقود مهمة "كرو – 7" الأميركية جاسمين مقبلي وتضم الدنماركي أندرياس موغنسن والياباني ساتوشي فوروكاوا والروسي كونستانتين بوريسوف.

وانطلقت المركبة بواسطة صاروخ "فالكون – 9" عند الساعة 03:27 (الساعة 07:27 ت غ) من مركز كينيدي الفضائي التابع لناسا في ولاية فلوريدا في جنوب شرق الولايات المتحدة.

وكانت عملية الإقلاع أرجئت إلى السبت لمنح المهندسين يوما إضافيا لفحص مكوّن في مركبة "كرو دراغون"، على ما قالت الناسا في مدونة.

وهذه أول مهمة لمقبلي وبوريسوف. و"كرو – 7" هي المهمة الروتينية السابعة لشركة "سبايس إكس" التي يملكها إيلون ماسك إلى محطة الفضاء الدولية. وكانت المهمة الأولى جرت في 2020.

وسيمضي طاقم المهمة ستة أشهر في محطة الفضاء الدولية حيث سيجري أفراده تجارب علمية من بينها جمع عينات خلال الخروج إلى الفضاء لمعرفة ما إذا كانت المحطة تصدر كائنات حية دقيقة من خلال فتحات نظام حفظ الحياة.

والهدف من ذلك معرفة ما إذا كانت هذه الكائنات الحية المجهرية قادرة على الصمود والتكاثر في الفضاء.

وينضم رواد الفضاء الأربعة إلى طاقم متواجد في المحطة قبل أن يغادر أفراد مهمة "كرو – 6" عائدين إلى الأرض.

طرحت الفنانة المغربية زينب أسامة الخميس جديدها الفني وذلك عبر قناتها الرسمية بموقع رفع الفيديوهات العالمي «يوتيوب»، تحت عنوان «مشات عليك».

و«مشات عليك» هو العمل الفني الجديد لخرّيجة برنامج «ستار أكاديمي»، هي من كلمات وألحان، خالد سلام، وتوزيع، بلال أفريكانو.

واختارت الفنانة إصدار أغنيتها «مشات عليك»، على طريقة الفيديو كليب تحت إشراف المخرج حمزة اليملاحي.

«باب مكة» مدخل إلى تاريخ جدة

جدة (السعودية) - يعد باب مكة أحد أبواب سور جدة الثمانية، ويقع في منطقة جدة التاريخية، ويعد بوابة جدة الشرقية، وكان الباب معبرًا للجنائز المتجهة إلى مقبرة الأسد خارج السور، ويمر من هذا الباب المعتمرون والحجاج، لذا فهو واحد من أشهر الأماكن السياحية في جدة.

"باب مكة" مازال واقفًا شامخًا في منطقة جدة التاريخية وسط البلد بعد أن أجريت عليه أعمال الترميم، واليوم أصبح مكانا للتسوق وشراء البضائع، فضلا عن أن المنطقة القديمة تحتضن العديد من الآثار التاريخية كمسجد الشافعي وبيت نصيف والعديد من المعالم التي تستهوي السياح.

ويعد "باب مكة" في جدة أحد أبرز المعالم في المدينة والشاهدة على أصالة وعراقة تاريخ عروس البحر الأحمر، ومقصدًا تجاريًا وسياحيًا لزوار جدة، ويوجد حول هذا الباب العديد من الأسواق الشهيرة، لذا يسمّي البعض هذا المكان "سوق باب مكة"، إلى جانب ما يضمه السوق من العديد من المتاجر، كما يوجد فيه العديد من المطاعم والمقاهي الشعبية.

ويحيط بـ"باب مكة" في جدة العديد من المناطق والأسواق القديمة والشعبية، كسوق البدو، سوق قابل وسوق العلوي وسوق الندى والخاسكية، التي تجذب الزوار خاصةً المهتمين بعلم التاريخ والآثار والمتمثلة في بيت نصيف، ومسجد الشافعي، وغيرها الكثير من المواقع الأثرية، فيما يحتوي "باب مكة" على برجين ذوي ارتفاع متوسط، ويتميزان بمجموعة من الزخارف والنقوش التي تجعله فريدا وذا مظهر جمالي لا مثيل له.

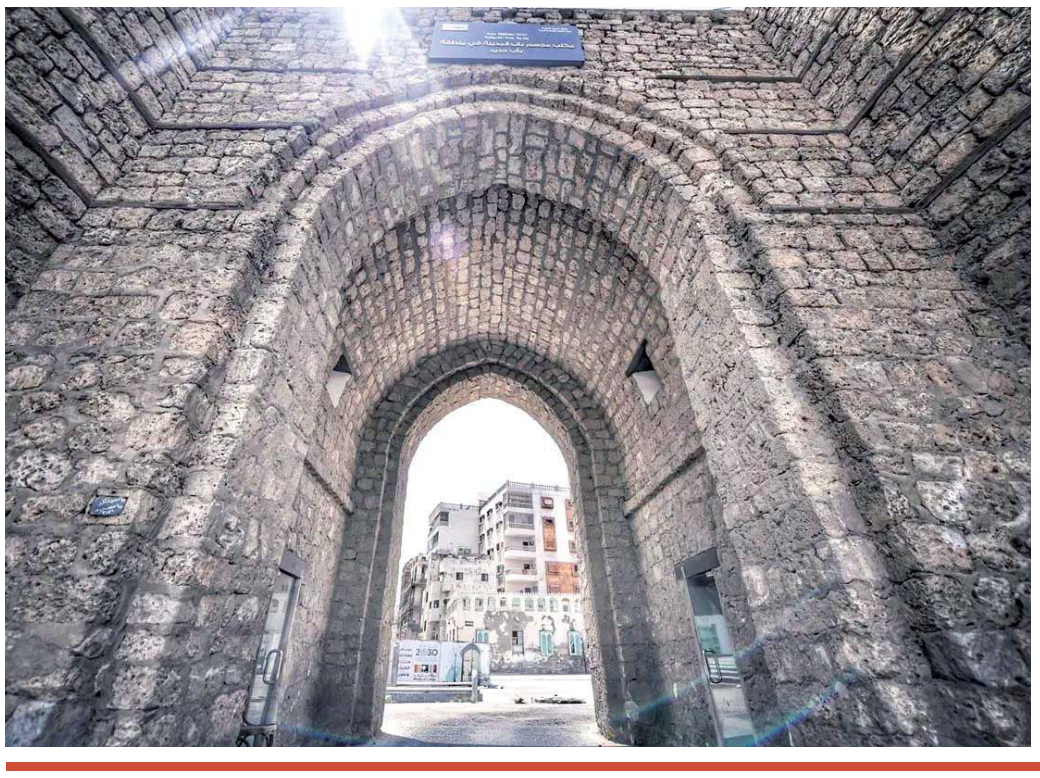

معرض عن جرائم قتل النساء في إيطاليا

روما - تستضيف مدينة بياتشينزا معرضا للصور الفوتوغرافية يحكي الأنظار المعلقة لهؤلاء الذين بقوا بعد قتل الزوجات أو الرفيقات، بالإضافة إلى الأشياء الثمينة التي كانت تمتلكها المقتولات نتيجة عنف أزواجهن أو رفقائهن أو أسرهن.

كما يرصد المعرض المعارك اليومية التي تخوضها أسر الضحايا من أجل البحث عن بناتهن أو ملاحقة المتسبب في الحوادث.

ويحمل المعرض اسم "العواقب" لرصد "نظرة من تبقى"، وهو نتاج مشروع ستيفانيا براندي، الصحافية والمصورة المستقلة ذات النظرة الفاحصة على قضايا المرأة.

ويمكن زيارة المعرض في بياتشينزا في الفترة من 28 أغسطس الجاري إلى 16 سبتمبر المقبل، في مساحة العرض بمكتبة باسيريني – لاندي.

وجمعت ستيفانيا براندي، صورًا للوجوه والأشياء والأماكن التي تحكي جرائم قتل النساء والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

صباح العرب

الحبيب الأسود

قوة «الهضبة»

يبدو أن لدى عمرو دياب قدرة أسطورية على تجديد نفسه مع المحافظة على نجوميته التي تجعل منه الفنان الأعلى أجرا في تاريخ الغناء المصري وربما العربي، رغم أن صوته أكثر من عادي وأغانيه الأخيرة أقرب ما تكون إلى طاحونة الشيء المعتاد.

مقابل إحياء حفله ببيروت الأسبوع الماضي، حصل "الهضبة" و(هذا لقبه الذي بات معتمدا) على أجر قدره 750 ألف دولار أي ما يساوي 23 مليون جنيه مصري، وهو مبلغ لا يشير أبدا إلى أن لبنان يعاني أزمة مالية واقتصادية، وإنما يوحي بأن الأموال موجودة وبكثرة ولا تحتاج إلا لمن يجتهد ويجمعها من أفواه الهوامير الكبيرة والقطط السمان.

اشترط "الهضبة" على جمهوره ارتداء اللون الأبيض، وهو ما جعل المسرح يتحول إلى كتلة بيضاء، في سياق خطة تسويقية مبنية على فكرة الإثارة ولفت الانتباه، وكأنه أراد أن يقول إنه نجح في تجميع الفرقاء اللبنانيين في لوحة تعبّر عن الصفاء والسلام.

أجبر المنظمون الإعلاميين الذين حضروا الحفل على توقيع التزام بعدم كتابة أيّ مقال ينتقد "الهضبة" أو التنظيم، والاكتفاء فقط بعبارات المديح والشكر والتقدير، وهو ما أثار جدلا واسعا في بلد الأرز الذي طالما كان بلد الصحافة الحرة والأصوات المتعددة، ودفع ببعض المعارضين إلى اعتبار ذلك الالتزام اعتداء على الدستور وتقييدا للحريات.

كان "الهضبة" يُزيّن معصمه بساعة ماركة رولكس المعروفة بكوزموغراف دايتونا وهي مصنوعة من الذهب عيار 18 ومرصّعة بـ 36 قطعة ماس، ويبلغ سعرها 510 ألف دولار، أي ما يقارب 17 مليون جنيه مصري، وكالعادة أثار النجم المصري الكثير من السجال بسبب القرط الذي بات يضعه في أذنه كتقليد جديد بالنسبة إليه.

وضع "الهضبة" نفسه في مستوى استثنائي من التميز واللمعان والارتفاع الأسطوري للأجر على الصعيد العربي على الأقل، حتى أن كل مهرجانات المنطقة تقريبا ليست لها قدرة على التعاقد معه بخصوص تنظيم حفلات، وبإمكان معجبيه من الفقراء أو متوسطي الدخل أن يعيشوا حيواتهم على أمل مشاهدته عن قرب وهو يغني، ولكن دون جدوى.

تكمن قوة عمرو دياب في برمجته الجيدة، وفي إصراره على تأمين صحته ونجوميته، وكذلك في حفاظه على صورته في عيون الأجيال التي تداولت على التعلق به منذ ثمانينات القرن الماضي، وخاصة من خلال ابتعاده عن الإعلام والاستهلاك الرخيص لموهبته، وإحاطة نفسه بهالة أسطورية جعلت سعره في ارتفاع دائم واسمه في نجومية مستمرة.

"الهضبة" قرر أن يجعل من نفسه جبلا في مملكة الغناء العربي، وكل المؤشرات تؤكد أنه نجح في ذلك.